صفحات من الفضيلة والبرية

محاضرات للشيخ ياسر الحبيب في
مفهوم البترية ونزعاتها المعاصرة

تقديم

السيّد أحمد الموسوي

صفعاتٌ رافضية على وجه البَتريَّة..

صفعاتٌ رافضية على وجه البَتريَّة

مُحاضَرات للشيخِ ياسرٍ الحَبيب

في مفهومِ البَتـريَّة و نَزعـاتها المعاصرة

تقديم: سماحة السيد أحمد الموسوي

٢٠٢٦-١٤٤٧ هـ

لجنة حفظ و نشر آثار الشيخ الحبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وعلى آله آل الله والعنة على أعدائهم أعداء الله

تـقديمُ سَماحة السيِّدُ أحـمَد المُوسوي [١]

بسم الله الرحمن الرحيم، والـصلاة والسـلام عـلى خير الخـلق أجـمعين، محـمدٍ وأهـل بـيته الـطيبين الـطاهـريـن، ولـعنة الـله عـلى أعـدائـهم أجـمعين إلـى قـيام يـوم الـديـن.

إنَّ الـمؤلـف الـكبير، صـاحـب الـتصانـيف.. الـتي لـو اجـتمع فـضلاء الـحوزة ومـحقّقوهـا لـما زادوا عـلى مـا أتـى بـه.

الشـيخ الأسـتاذ الـمحقق المسـدد يـاسـر الـحبيب (دام فـضله ورفـع الـله مـقامـه)؛ و لا يـسعني الإطـالـة في الحـديـث عـنه في هـذه الـمقدمـة، ولـكنني سـأقـولـها كـلمةً عـالـيةً مـدوّيـة: **قـلـيلًا مـا أنـجبت الـحوزة فـي هـذا الـزمـان مـحقّقًا عـالـمًا بـارعًـا مـثله.**

لـقد عـاشـرتـه قـرابـة عـقدٍ ونـصف مـن الـزمـن، فـلم أرَ تـقيًا ورعًـا مـنصفًا، ذا لـسانٍ حـادٍّ في الـذبِّ عـن حـريـم التشـيع مـثله.

---

[١] وهـو سماحة السـيّد أحمـد بـن عـبدالله بـن هـشكان المـوسـوي، ويـعرف كـذلـك بـالسـيّد أحمـد المـوسـوي الـكويـتي؛ مـن تـلامـذة المرجـع السـيد محـمد محـمد صـادق الـصدر وثـقاتـه ومـعتمديـه و أحـد وكـلائـه وممـثليه، قـام بـتقديـم أسـتاذه - أي السـيد محـمد الـصدر - في الـلقاء الشهـير المـعروف بـ(لـقاء الحـنانـة) الـذي أجـراه الشـيخ محـمد الـنعـماني.. درس سماحته عـند المرجـع السـيستاني وعـمّمه بـيديـه، و الأن يحضر دروس الـبحث الخـارج عـند الشـيخ محـمد بـاقـر الايـرواني والشـيخ محـمد هـادي آل راضي في الـنجف الأشرف (عـلى سـاكـنها السـلام)..

وإن تحدثتُ عن هذا الكتاب، فهو المصداق الأتمّ لما ذكرته آنفًا من الدفاع عن حياض الدين؛ فهل يستطيع أحدٌ في زماننا هذا أن يتحدث بكل جرأة عن مؤسس "**البترية**" في هذا العصر؟

وهل تجد تفصيلًا وتحقيقًا يضاهي ما قدّمه؟

إن من اطلع على كتابه (كتاب الفاحشة) سيعرف عمن نتحدث؛ فهو والله هبة هذا الزمان، فأرجو ألا تفرطوا به فيضعف عزمكم ويتفرق جمعكم.

إن هذا الكتاب في أصله مجموعة محاضرات لسماحته، وقد تضافرت جهود النخبة الخيّرة -بفضل الله- لإخراجه في ثوب كتابٍ ليكون حجةً على كل من لا يعلم، أو من علم ولكن تعارضت مصالحه مع هذا القول الفصل.

فمن كان كذلك، فعليه أن يطلّق الدنيا ويعين نفسه، ويمضي على سيرة إمامه وأميره علي عليه السلام متمثلًا مقولته الشهيرة:

"**أعينوني بورعٍ واجتهاد، وعفةٍ وسداد**".[1]

[1] نهج البلاغة ص ٤١٧.

فمن أراد الآخرة فليعمل لها، وهذا زادُ الآخرة لمن أرادها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأحقر: أحمد بن عبد الله بن هكشان الموسوي

تَقديمُ اللَّجنة

الحمدُ لله الذي جعلَ الولايةَ لأهلِ البيتِ مَلاذًا، والبراءةَ من أعدائهم مَعاذًا، والصلاةُ والسلامُ على مَن أُرسلَ بالحقِّ بَشيرًا ونَذيرا، وعلى آلهِ الذين جعلهم اللهُ للسائلينَ سِراجًا مُنيرا، واللعنةُ على أهلِ الردى والبدعة، ومَن رامَ **بتبتُّرِهِ** تفريقَ هذه الشِّرعة.

أما بعد؛

فإنَّ لجنةَ حفظِ ونشرِ آثارِ الشيخِ الحبيب تزفُّ إلى أهلِ البصائرِ النَّقِية، هذا السِّفرَ العقديَّ الموسوم بـ: (**صفعاتٌ رافضية على وجهِ البترية**).

وهو كتابٌ استُلَّت مادتُه من مَعينِ التحقيق، ونُضِدَت جواهرهُ على سَواءِ الطريق، تقريرًا لِما أفاضَ به في عامِ (2014م) لسانُ الحقِّ المُصيب، والبيانُ العذبُ الرحيب، سماحةُ العلامةِ الشيخِ ياسرِ الحبيب.. (أعزَّ اللهُ نَصرَه)؛ حيثُ كشفَ فيهِ عن "البتريةِ" عُوارَها، وهدمَ في مهدِ العصرِ مَنارَها، لِيذرَ الولايةَ أبلجَ مَنارُها، والبراءةَ أسطعَ أنوارُها.

وإنَّ مِمّا زادَ هذا الرَّقْمَ بَهاءً وسَناء، وألبسهُ من القبولِ أبهى رِداء، صُدورُهُ بتقديمٍ حازَ الفضلَ من أطرافِه، وجادَ بالحقِّ في إنصافِه،

صاغَهُ ذو المجدِ والمحتدِ النبوي، والحُجّةُ الموفَّقُ السيدُ أحمدُ الموسوي (أدامَ اللهُ عُلاه)؛ فكانَ لِعَمري لِهذا الكتابِ نِعمَ المُفتتحُ والتَّمام، ونِعمَ الضياءُ الذي يَجلو سُدَفَ الظلام.

فدُونَكَ أيها القارئُ كتابًا يجمعُ بين بَراعةِ التقرير، ونزاهةِ التحرير، نَسألُ اللهَ أنْ ينفعَ بهِ العباد، ويجعلهُ ذُخرًا ليومِ المَعاد.

لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب

شعبان ١٤٤٧هـ | ٢٠٢٦م

مُقدِّمة

على الرغم من أنّنا قد تطرّقنا إلى مفهوم البترية في محاضرات متعدّدة، وأجبنا عنه في أجوبة محرّرة، وسعينا إلى إحياء البحث فيه وبثّ ما يمكن عدّه صحوةً فكرية في هذا الاتجاه، من خلال تطبيق هذا المفهوم على بعض المنتحلين للتشيّع، حتى في عصرنا الحاضر؛ إلا أنّه قد غدا لزامًا علينا اليوم أن نعود إلى هذا الملفّ، فنستحضره من جديد، ونفذلك ما تقدّم منه، فنجمع شتاته بعد تفرّقه، ثم نُسهب ونفصّل حيث يقتضي المقام ذلك.

وذلك لأنّ جملةً من الطوارئ قد طرأت مؤخرًا على مستوى الساحة الفكرية الشيعية، استدعت هذا الالتزام، ودفعت بهذا اللزوم إلى الواجهة.

وتتمثّل هذه الطوارئ فيما أُثير في الآونة الأخيرة من دعوى مفادها أنّه لا يصح إطلاق عنوان «البترية» على من يُعدّون من الشيعة الإمامية؛ بحجّة أنّ البترية ـ تاريخيًا ـ طائفة من الزيدية، فكيف يسوغ، مع هذا التوصيف التاريخي، أن يُطلق هذا العنوان على الإمامية، أو على بعضهم، وبأيّ اعتبار؟!

وقد زُعم أنّ هذا الإطلاق خطأ في نفسه، وزُعم كذلك أنّ المسوّغات التي اعتمدناها في هذا التوصيف مسوّغات خاطئة. وبناءً على هذا الطارئ، رأينا من اللازم أن نفصّل القول في ردّ هذا التوهّم، وأن نكشف عن الغفلة التي وقع فيها بعضهم، ونُجلّي الشبهة التي التبس أمرها على آخرين.

الاختلاف في تفسير مصطلح البترية عبر التاريخ

نبدأ أوّلًا بالقول إنّ مصطلح «البترية» ممّا وقع فيه الاختلاف من حيث تفسيره وتحديد مدلوله؛ فالذي قدّمناه فيما سبق ـ وعرّفناه به ـ أنّ البترية قومٌ يثبتون الولاية ويجرّدونها عن البراءة، فيخلطون بين ولاية أهل البيت عليهم السلام، وولاية أعدائهم ـ عليهم لعائن الله ـ غير أنّ من يطالع أقوال العلماء في الكتب التي تناولت مناشئ الفرق وبيّنت عقائدها، وكذلك في مصنّفات الجرح والتعديل وكتب الرجال، يدرك بوضوح أنّ تفسير هذا المصطلح لم يكن محلّ اتّفاق، بل تعدّدت وجوه النظر فيه.

فعلى سبيل المثال، يقول الفيروزآبادي في كتابه «القاموس المحيط» في مادة «بتر»:

"و الأبتر لقب المغيرة بن سعد، و البُترية بالضم من الزيدية تُنسب إليهم، و هؤلاء ينتسبون للمغيرة بن سعد[١]".

ثم يَنقل العلامة المجلسي (عليه الرحمة والرضوان) في موسوعة بحار الأنوار كلام الفيروز آبادي و يعلق عليه فيقول:

"و قيل: هو المغيرة بن سعد و كان يُلقب بالأبتر، فنسبت إليه البُترية أو البَترية من الزيدية، و لم أدرِ من أين أخذه"[٢].

فهذا أحد الأقوال الواردة في تفسير معنى «البترية»، وهو أنّ هذا اللقب أُطلق على جماعة المغيرة بن سعيد؛ إذ لُقِّب هو نفسه

---

[١] القاموس للفيروز آبادي، ج١، ص ٣٦٦، و نلاحظ أن الفيروز آبادي قد تغير في قاموسه حتى لفظ كلمة البترية فنحن نقول: البَترية بالفتح، و هو يقول: البُترية بالضم؛ فالأصح أن يقول: المغيرة بن سعيد و ليس المغيرة بن سعد، و هو أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، و قد لُعن من قبل الإمام عليه السلام، فقد كان عنده براءة لكنه منحرفٌ مغالٍ.

[٢] بحار الأنوار للمجلسي،ج٦٤، ص٢٠٣، هذا هو التعليق الذي وجدناه في بحارالأنوار، و إما أن يكون تعليق من العلامة المجلسي نفسه أو أنه قد نقل هذا التعليق من غيره.

بـ«الأبـتر»، فـغَلَب هـذا الـوصـف عـليه، ثـم سُـرِّي الـلقب إلـى مـن كـان عـلى هـواه ومـن انتسـب إلـى جـماعـته، فـصاروا يُـعرفـون بـالـبترية.

أمـا الـبتريـة عـند الإسـفَرايـيني، فـيقول فـيهم:

"هـؤلاء أتـباع رجـلين أحـدهـما الـحسن بـن صـالـح بـن حـي، و الآخـر (كَـثيرُ الـنَّواء أو كُـثَيرٌ الـنَّواء أو كُـثَيرٌ الـنَّوّاء أو كَـثيرٌ الـنَّوّاء)[1] الـملقب بـالأبـتر، و قـولـهم كـقول سـليمان بـن جـريـر الـذي قـال: إن الإمـامـة شـورى، و إنـما تـنعقد بـعقد رجـلين مـن خـيار الأمـة، غـير أن الـبتريـة تـوقفت في عـثمان"[2].

ونـلاحـظ هـنا أنّ الإسـفرايـيني قـد أطـلق هـذا الـوصـف ـ أي «الـبتريـة» ـ نسـبةً إلـى «الأبـتر» الـذي عـيّنه هـو، وهـو كـثير الـنَّوّاء، لا الـمغيرة بـن سـعيد كـما ذهـب إلـيه الـفيروزآبـادي، عـلى سـبيل الـمثال.

وهـنا يـبرز الإشـكال بـوضـوح: فـأيّـهما هـو «الأبـتر» الـمقصود بهـذا الـلقب؟ أهـذا الـذي عـيّنه الإسـفرايـيني، أم ذاك الـذي عـناه غـيره؟ وعـلى

---

[1] كل هذه الاحتمالات في ضبط الاسم مطروحة

[2] الفَرق بين الفِرَق ص ٥٤، و قوله: توقفت في عثمان، أي أنها لم تصحح خلافته.

هـذا، هـل تُنسـب الـبتريـة إلـى هـذه الجـماعـة أو إلـى تـلك؟ أم أنّ الأمـر أوسـع من هـذا الـتعيين الـضيّق؟

ثـم إنّ هـذا الـفهم ـ في حـقيقته ـ أقـرب إلـى أن يـكون من تـصوّرات أهـل الـعامّـة في تـوصـيف الـفرق، لا من الاعـتقاد الـذي نـعرفه نـحن عـن الـبتريـة بـوصـفهم اتّـجاهًـا عـقديًّـا محـدّد الـمعالـم.

فـإنّـا نـذهـب إلـى أنّ الـبتريـة هـم أولـئك الـذيـن قـالـوا بـإمـامـة أمـير الـمؤمـنين عليه السلام من بـعد رسـول الـله صلى الله عليه وآله، وأثـبتوا الإمـامـة لـلأئـمة من أهـل الـبيت عليهم السلام، غـير أنّـهم لـم يُـكفّروا أعـداءهـم الأوائـل، ولـم يـتبرّؤوا مـنهم، وعـلى رأسـهم أبـو بـكر وعـمر، بـل اكـتفوا بتخـطئتهم مـع الاعـتذار لـهم، فجـمعوا بـين إثـبات الـولايـة وتـرك الـبراءة، وهـو لـبّ الإشـكال في هـذا الـمذهـب.

أمّـا الـقول بـوجـود فـرقـة تـرى أنّ الإمـامـة شـورى، فـإنّـه قـولٌ ظـاهـر الـبطلان عـند الـنظر فـي مجـمل الـمحيط الـفكري الشـيعي؛ إذ إنّ هـذا الـمحيط، عـلى اخـتلاف مـدارسـه واتـجاهـاتـه، مـتّفق عـلى أنّ الإمـامـة إنّـما تـكون بـالـنص، سـواء أكـان نـصًّا جـليًّا أم خـفيًّا.

وعـليه، فـإنّ الاعـتقاد بـالـشورى في الإمـامـة يخـرج صـاحـبه عـن الإطـار الـعقدي الشـيعي بـالـكلّية.

ومن هنا، فإذا نُسب هذا الاعتقاد إلى فرقة ما، فإنّما هو توصيف أقرب إلى مذاهب أهل العامّة من المخالفين، لا إلى أيّ اتجاه يُحسب على التشيّع. وبناءً على ذلك، يتبيّن أنّ ما نقله الإسفراييني في هذا الموضع لا يخلو من خلط واضطراب في التصوير، سواء في تعيين الفرقة أو في توصيف معتقدها.

غير أنّا لا نعرض هذا القول هنا من باب الاعتماد عليه أو تصحيحه، بل نذكره لأجل بيان حقيقة مهمّة، وهي أنّ مصطلح «البترية» قد وقع فيه اختلاف تاريخي في تفسيره وتطبيقه، وأنّ هذا الاختلاف هو الذي أوقع بعض الباحثين في مثل هذه التصويرات الملتبسة.

الشهرستاني أيضًا تحدث عنهم فقال: "**و البترية هم أصحاب كثير النَّوى الأبتر**"[١].

و هنالك تعليق للشيخ محمد تقي التستري (رحمة الله) في كتابه "قاموس الرجال"، و ذلك بعد أن ينقل هذه الأقاويل فيقول:

"**و في الصحاح و القاموس، البترية أصحاب المغيرة بن سعيد و لقبه الأبتر وهو غلط منهما، فأصحاب المغيرة**

[١] الملل والنحل ج١ ص ١٤٢

يقال لهم: المغيرية كما اتفق عليه الخاصة والعامة، و أما البترية فأصحاب كثير النوى، و بن حي[١]، و جمع آخر خلطوا ولاية أبي بكر و عمر بولاية علي عليه السلام، يتبرأون من أعداء أبي بكر و عمر، فسماهم زيد بن علي "البترية" لكون لازم قولهم التبرؤ من فاطمة عليها السلام لأن كونها عدوة لهما و موتها غضبى عليهما اتفاقي[٢]".

فالبترية عندهم براءة، غير أنّها براءةٌ مقلوبة الجهة؛ إذ يتبرّؤون لا من أعداء أهل البيت عليهم السلام، بل من أعداء أبي بكر وعمر، ومن أبرز مصاديق ذلك تبرّيهم من أبي لؤلؤة فيروز النهاوندي رضوان الله تعالى عليه.

فيبرأون منه، ويصفونه بالمجرم الآثم، وهذا المنحى ليس أمرًا منقضيًا، بل هو حاضر في زماننا هذا بوضوح، حيث يُقدَّم أبو لؤلؤة ـ

---

[١] الحسن بن صالح بن حي

[٢] قاموس الرجال، ج١٠ ص١٩٣، و اتفاقي أي باتفاق الخاصة والعامة أنّ فاطمة الزهراء عدوة أبي بكر وعمر فإذا التزم البترية بالقول أنهم يبرأون من كل عدو لأبي بكر وعمر، وقعت براءتهم من الزهراء البتول (صلوت الله عليها) ؛ فهذا لازم القول و إن لم يدّعوا ذلك.

رضوان الله عليه ـ على أنّه «أول إرهابي في الإسلام»[1]، و هذا على العكس منّا نحن الرافضة، إذ نعتبر عمر أول إرهابي كونه قائد الحملة الإرهابية التي أدت إلى قتل السيدة الزهراء و جنينها المحسن عليه السلام، هذا الذي نعتقده طبقًا لما أخذناه عن أئمتنا من آل محمد عليهم السلام.

سيتبين لكم إن شاء الله في مطاوي هذا الكتاب أن كل الصفات التي ذكرت للبترية القدماء تنطبق على البترية الجدد حذو النعل بالنعل، غاية ما هنالك أن البترية القدماء قد عُزلوا و نُبذوا من قِبَل الأئمة عليهم السلام، فطُهِّر المجتمع الشيعي منهم حتى انقرضوا، و لكن في زماننا هذا مع الأسف.

مع الأسف الشديد هؤلاء البترية صاروا متماهين معنا في وسطنا الشيعي في مجالسنا، في مساجدنا، في حسينياتنا، و منتدياتنا، و ليس هنالك كثير جهدٍ في تطهير المجتمع الشيعي منهم و عزلهم، فهؤلاء يعتقدون بعقيدة أخرى لا نعرفها، فنحن لا نعرف هذه العقيدة التي تقول أنَّ أبا لؤلؤة أول إرهابي في الإسلام، و إنما نعرف أنه (عليه الرحمة و الرضوان) مبشر بالجنة كما نطقت أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

---

[1] كنت قد قرأت تصريحًا لأحد البتريين يدعى "محمد مهدي تسخيري" في إحدى الصحف الكويتية في مقابلة معه يهاجم فيها أبا لؤلؤة (رحمه الله) كونه عدوًا لأبي بكر و عمر و يعتبره أول إرهابي في الإسلام.

فإذن هنا أقوال، هل البترية تنسب إلى المغيرة بن سعيد وهو الأبتر؟ أم نسبة إلى كَثير النَّواء وأصحابه؛ الذين مقالتهم أن الإمامة بالشورى؟ أم أنهم قوم كانوا معدودون ضمن الشيعة و محسوبين عليهم في ذلك الزمان لكنهم خلطوا بين ولاية أهل البيت عليهم السلام و ولاية أعدائهم و برؤوا من أعداء ابي بكر وعمر بالخصوص؟

و نحن لا ننكر أنَّ البترية كان لهم موقف سلبي من عثمان و حتى من عائشة أيضًا، فقد كان لديهم هذا الموقف، و لكن خصلة تعظيم أبي بكر و عمر مع التخطئة كانت موجودة فيهم أيضًا، و هذا سيتبين لاحقًا خلال هذا البحث، فالبترية عندهم كأنه لا قياس بين أمير المؤمنين عليه السلام و أبي بكر وعمر، لكن حيث أن أمير المؤمنين عليه السلام -على دعواهم- سكت و سلم الأمر لهما، و كان حكمهما عمومًا حكمًا راشدًا رشيدًا كما هم يقولون و يزعمون، فهم لا يتبرأون منهما و لا يقولون عليهما أنهما في النار، و إنما غاية ما هنالك أنهما أخطئا و كان يفترض أن يسلما الحكم لأمير المؤمنين عليه السلام.

ثم إنَّ البترية كانت اتجاهات أيضًا كما يتبين إن شاء الله بعد قليل..

فهم ما كانوا على قول واحد، كانت لديهم أيضًا خطوط و أجنحة، لكن العنصر المشترك بينها هو الخلط بين الولايتين.

مانعتمده في تفسير مصطلح البترية

و أما نحن فالقول المعتمد في تفسير البترية عندنا هو قول شيخنا الكشي[١] (رضوان الله تعالى عليه) الذي ينقله شيخ الطائفة الطوسي في كتابه "اختيار معرفة الرجال[٢]" تحت عنوان "في البترية".. يروي: عن أبي عمر سعد الجلاب عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

"لو أن البترية صف واحد ما بين المشرق إلى المغرب، ما أعز الله بهم دينًا"[٣].

---

[١] ينتهي إليه علم الرجال، و هو شيخ القدماء في هذا الفن.

[٢] يُطلَق عليه في الوسط الحوزوي ـ على سبيل الاشتباه ـ اسمُ «رجال الكَشِّي»، بينما إذا دقّقتَ في عنوانه المطبوع وجدته «اختيار معرفة الرجال» للشيخ الطوسي. وذلك لأنّ شيخ الطائفة الطوسي قد انتخب هذا الكتاب من أصل كتاب الشيخ الكشي الموسوم بـ«معرفة الرجال»، فكأنّه اختصره وانتقى منه جملةً من موارده، ثم سمّى ما اختاره «اختيار معرفة الرجال».. غير أنّ الاصطلاح الشائع بيننا هو تسميته «رجال الكشي»، باعتبار أنّ جميع ما نقله الشيخ الطوسي فيه إنما هو مأخوذ من كتاب «معرفة الرجال» للشيخ الكشي، مع الالتفات إلى أنّ النسخة الأصلية من كتاب «معرفة الرجال» للكشي مفقودة ـ مع الأسف ـ، ولم يصلنا منه إلا ما انتخبه ودوّنه شيخ الطائفة في هذا الكتاب الذي سمّاه «اختيار معرفة الرجال».

[٣] اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة الطوسي، رواية ٤٢٢.

أي أنَّ هؤلاء خارج الدين و الله ﷻ لا يعز دينه بهؤلاء المنحرفين حتى لو صاروا كثرة واحدة، مصطفين من المشرق إلى المغرب.

ثم يعلق على الرواية فيقول:

"و البترية هم أصحاب (كثير النوى، و الحسن بن صالح بن حي، و سالم بن أبي حفصة، و الحكم بن عيينه، و سلمة بن كهيل، و أبو المقدام ثابت الحداد)[1]، و هم الذين دعوا إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية ابي بكر وعمر، و يثبتون لهما إمامتهما و ينتقصون عثمان و طلحة و الزبير و يرون الخروج[2] مع بطون ولد علي بن ابي طالب يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر آمرين بالمعروف و ناهين عن المنكر، و يثبتون لكل من خرج من ولد علي عليه السلام عند خروجه الإمامة."

فأي شخص من السلالة الطاهرة من ذرية علي و فاطمة عليهما السلام يخرج ثائرًا يرون الخروج معه و يثبتون إمامته، لأنهم يريدون الثورات

---

[1] كانوا يُعدون رموزًا للبترية و بمثابة مراجع التقليد لهم.

[2] أي الثورة

تـطبيقًا لـلأمـر بـالـمعروف و النهـي عـن الـمنكر كـما يـدعـون، فـهؤلاء أصـحاب فكر و نزعة انـقلابـية سياسية ثـورية.

فـإذن هـذا هـو الـتعريـف الـذي نـعتمده لـلبترية و ونـنقحه و نتخـذ مـنه مـناطًـا نـعلق عـليه حـكم كـل إنـسان يـضاهـي مـقالـة هـؤلاء، فـأي شـخص يـضاهـي هـذه الـمقالـة نـقول عـنه إنّـه بـتري منحـرف.

هـذه الـروايـة الـتي ذكـرهـا الشـيخ الكشـي ليسـت الـوحـيدة في الـبتريـة، و لـكننا نـقلناهـا لأن الشـيخ الكشـي قـد عـلق عـليها و فسـر لـنا مـصطلح الـبتريـة.

نـذكـر روايـة أخـرى لشـيخنا الكشـي تـكشف مـتى و لـماذا سُـمّوا الـبتريـة بهـذا الاسـم، بـسنده عـن سـدير قـال:

"دخـلت عـلى أبـي جـعفر الـباقـر عليه السلام و مـعي سـلمة بـن كهـيل، و أبـو الـمقدام ثـابـت الحـداد، و سـالـم بـن أبـي حـفصة، و كَـثير الـنَّواء[1]، و جـماعـة مـعهم و عـنده أبـو جـعفر أخـوه زيـد بـن عـلي عليه السلام، فـقالـوا لأبـي جـعفر عليه السلام: نـتولـى عـليًا و حـسنًا و حسـينًا عليهم السلام و نـتبرأ مـن أعـدائـهم؟

[1] أحد رموز و مراجع البترية في ذلك الزمان.

قال: نعم، قالوا: نتولى أبا بكر و عمر و نتبرأ من أعدائهم؟ فالتفت إليهم زيد بن علي و قال لهم: أتتبرأون من فاطمة؟ بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذٍ سُمّوا البترية.[١]"

هذه الرواية تكشف لنا بأن هذه الجماعة لديها حب داخلي أو إعجاب بأبي بكر وعمر خصوصًا لما يقعون في المقارنة بينهما من جهة و بين معاوية و يزيد من جهة أخرى، بقولهم أن أبا بكر و عمر ليسا كمعاوية و يزيد، يريدون بذلك منّا أن نخفف الوطأة عن أبي بكر و عمر ليتحول هذا الأمر بعد ذلك لإعجاب بهما، فعمر -حسب دعواهم- كان زاهد أمّا معاوية فلا، و أبو بكر مثلًا كان أحيانًا يبكي أو يتظاهر بالبكاء من خشية الله ..

فهؤلاء ينخدعون بهذه الأكاذيب و يسيرون وراء هذه الترهات و الاختلاقات التي لمعت صورة هذين الطاغيتين من خلال المقارنة بين سيرتيهما و بين سيرة معاوية و يزيد مثلًا، أو حتى عثمان، فيتحول الأمر إلى نحو إعجاب و من ثم يتحول إلى تولي و إن أنكروا، فلمجرد أن تعجب بطاغية من الطغاة هذا نوع تولٍّ في الواقع، و هؤلاء سألوا

[١] اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة الطوسي، رواية 429

الإمام عليه السلام: **نتولى أبا بكر و عمر و نتبرأ من أعدائهم؟ فالتفت إليهم زيد بن علي و قال لهم: أتتبرأون من فاطمة؟ بترتم أمرنا بتركم الله .**

يعني أنتم عندما تقولون نتبرأ من أعداء أبي بكر وعمر فهذا أنكم إذن تتبرأون من فاطمة عليها السلام **! فيومئذٍ سُمّوا "البترية"**.

و سكت الإمام الباقر عليه السلام مقِرًّا للكلام الذي نطق به زيد بن علي فلم ينتهره أو ينهاه بقوله مثلًا: لا تتكلم عليهم فهؤلاء ليسوا بترية، أو لا تدعو عليهم، بل إنّ الإمام الصادق عليه السلام لما جاء استخدم نفس الاصطلاح فقال: "**لو أن البترية صف واحد من ما بين المشرق والمغرب ما أعز الله بهم دينًا**."

إذن نحن نعتمد هذا القول بأنّ البترية هم الذين بتروا ولاية أهل البيت عليهم السلام، لأن ولاية أهل البيت و أمر أهل البيت عليهم السلام لا يتم دون البراءة من أعدائهم، فلا يجوز لشخص أن يقول: أنا أتولى أهل البيت عليهم السلام و لا أبرأ من أعدائهم؛ لأن الولاية لآل محمد عليهم السلام لا تكتمل إلا بالبراءة من أعدائهم، و البترية سُمّوا بذلك لأنهم لم يكن لديهم تلك البراءة.

فالبترية ليست نسبة إلى شخص أبتر مقطوع اليد مثلًا، سواءً كان كثير النوى أو المغيرة بن سعيد أو أيًا كان.

قد تجد في بعض المصادر مصطلح "الأبترية" بدلًا من "البترية"، توهمًا منهم أن النسبة إلى كثير النوى لأنه أبتر، لكن هذا غير صحيح، فالبترية هم أولئك الذين بتروا أمر أهل البيت عليهم السلام، فسموا البترية يوم أقرّ الإمام المعصوم بأنهم بتروا أمر آل محمد عليهم السلام.

رواية أخرى من رجال الكشي يُكفّر الإمام الصادق عليه السلام فيها البترية؛ و يخرجهم من دائرة الإيمان و يضلّلهم، فعن أبي بصير قال:

"سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: "إن الحكم بن عيينة، و سلمة، و كُثَيِّرًا (كُثَير النَّواء أو كَثير النَّواء)، و أبا المقدام (ثابت الحداد)، و التمار يعني سالمًا أضلوا كثيرًا ممن ضل من هؤلاء و إنهم ممن قال الله جل جلاله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .[1]"

و هذه رواية أيضًا يبرأ فيها الإمام عليه السلام من أحد رموز البترية في ذلك الزمن، فعن أبي بكر الحضرمي قال:

[1] اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة الطوسي، الرواية 439، و سالم في الرواية هو سالم بن أبي حفصة التمار..

"قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: اللهم إني إليك من كُثَير النَّواء بريءٌ في الدنيا والآخرة "[١].

نقل لكم رواية جدًا مهمة تسترعي الانتباه للشبهة التي فيها، فعن أبي بصير يقول:

"كنت جالسًا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءت أم خالد التي كان قطعها يوسف[٢] تستأذن عليه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تشهد كلامها؟ فقلت: نعم، جعلت فداك، قال: أما لا فادنُ[٣]، قال: فأجلسني على الطِنفِسَة[٤]، ثم دَخَلت فتكَلمت، فإذا هي امرأة بليغة، فسألته عن فلان وفلان، فقال لها: تولَّيهما، قالت: فأقول لربي إذا لقيته أنك امرتني بولايتهما؟ قال: نعم،

---

[١] اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة الطوسي، رواية 440

[٢] هو يوسف بن عمر كان واليًا على العراق و كان ظالمًا و قد قطع يد أم خالد لأنها شيعية.

[٣] أي ما دمت لا تمانع فادن مني (اقترب) لتسمع كلامها جيدًا.

[٤] كلمة فارسية معربة تعني نوع من أنواع البسط اعتادوا أن يستخدموه آنذاك، و جلوس أبي بصير على نفس البساط الذي يجلس عليه الإمام الصادق عليه السلام كناية عن الدنو و الاقتراب.

قالت: فإنَّ هذا الذي معك على الطِنفِسة يأمرني بالبراءة منهما، و كُثَير النَّواء يأمرني بولايتهما فأيّهما أحب إليك؟ فقال الإمام عليه السلام: هذا والله و أصحابه أحب إلي من كُثَير النَّواء و أصحابه، إنَّ هذا يُخاصَم فيقول: من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، من ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون، و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون، فلما خرجت أم خالد قال الإمام الصادق عليه السلام: إني خشيت أن تذهب، اللهم إني إليك من كُثير النَّواء بريءٌ في الدنيا والآخرة.[1]"

حين تقف عند هذه الرواية، تجد شبهةً ما تقع عند الناس، إذ كيف يأمر الإمام الصادق عليه السلام بولاية أبي بكر وعمر؟!

و الجواب على هذه الشبهة هو أنَّ هذا من معاريض الكلام، فكأن الإمام عليه السلام يريد أن يقول: "تولي عنهما"؛ أي "اتركيهما"، أما السبب الذي دفع الإمام عليه السلام لاستخدام هذا الأسلوب الذي يحتمل المعنيين هو ما توضحه الرواية نفسها..

---

[1] اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة الطوسي، رواية ٤٤١.

فأم خالد كانت امرأة شيعية صالحة لكنها مستضعفة، و لديها من السذاجة لتصدق كل ما يقال لها [١]، فقد كانت تسمع من الصلحاء من أصحاب الأئمة عليهم السلام كلامًا رافضيًا أصيلًا يحثها على البراءة من أبي بكر وعمر، و في نفس الوقت تسمع كلامًا طيبًا فيهما من قبل كَثير النَّواء و أمثاله من الطلحاء من أصحاب الأئمة عليهم السلام، فيثنونها عن البراءة من أبي بكر وعمر، فمن من المحتمل لما ترجع أم خالد إلى الكوفة تشهر هذا الكلام عن الإمام الصادق عليه السلام فتُحدث مشكلة للإمام، و ذلك العصر كان عصر تقية [٢].

[١] وهذه من مشكلات عموم الناس؛ إذ نرى نماذج كثيرة تُصدِّق كلامنا وتعدّه كلامًا حقًّا، ثم ما تلبث إذا ذهبت ـ مثلًا ـ إلى أحد المراكز البَتَرِيّة أن تُصدِّق كلامهم أيضًا، لأنّ الجميع عندهم يُصنَّف تحت عنوان «الشيعة»، دون تمييزٍ بين حقٍّ وباطل، أو بين منهجٍ ومنهج.

[٢] كان الإمام الصادق عليه السلام يجهر بالبراءة في موارد عديدة، غير أنّه عليه السلام ـ مع ذلك ـ كان يأخذ احتياطاته في الجملة، ولا سيّما في فترة حكم بني أميّة التي وقعت فيها هذه الحادثة. ثم لما بدأت الاضطرابات بين دولتي بني أميّة وبني العبّاس، أخذ الإمام عليه السلام يُظهر البراءة بدرجة أوسع شيئًا فشيئًا، وازدادت مساحة حريته في زمن حكم بني العبّاس، خصوصًا حين قارب الرحيل عن الدنيا »»»»

كما أنّ قصد الإمام الصادق عليه السلام يتضح من رده على أم خالد لما احتارت بين أقوال أصحابه ممن يدعونها للبراءة من أبي بكر و عمر كأبو بصير (رضوان الله تعالى عليه).

و ممن يمتدحهما و يعظمهما و يدعو إلى ولايتهما ككثير النَّواء[1] و جماعته، فأجابها الإمام عليه السلام بأن أبا بصير و جماعته أحب إليه، لأنهم يُخاصَموا في أبي بكر و عمر، فيكون ردهم على ذلك بثلاث آيات من القرآن تنهي الجدال بإثبات أنهما كافران ظالمان فاسقان، على عكس كثير النواء و جماعته البترية الذين لا حجة لهم و الذين سيتسببون بضرر للإمام الصادق عليه السلام لو أن أم خالد أخبرت أحدهم بالحديث الذي جرى مع الإمام الصادق عليه السلام، و بذلك أم خالد خرجت تعرف الحق، لأن قول أبي بصير و جماعته هو القول المعتمد عند الإمام الصادق عليه السلام.

»»»» ومن الملاحظ في سيرة أئمتنا عليهم السلام أنّ كثيرًا من موارد الجهر الصريح بالبراءة كانت تقع في أواخر أيّامهم، حين يكون الإمام عليه السلام على يقينٍ من أنّه مقتول لا محالة، كأن يُدسّ له السُّمّ مثلًا؛ ولذلك نجد أنّ الجهر بالبراءة في السنوات الأخيرة من حياتهم كان أكثر وضوحًا وتكرارًا منه في السنوات الأولى. وهذا مبحثٌ دقيق قلّما يُلتفت إليه.

[1] من كبار رموز البترية مشهور بالكذب على الإمام الصادق عليه السلام و تجد ذلك في رواياته الموجودة في مصادر أهل الخلاف.

هذه رواية أخرى تأتي مباشرة لتفسر الموضوع أكثر، حدثني محمد بن مسعود عن علي بن الحسن قال:

"يوسف بن عمر هو الذي قتل زيدًا و كان على العراق و قطع يد أم خالد و هي امرأة صالحة على التشيع و كانت مائلةً إلى زيد بن علي [1]، و روي عن محمد بن يحيى قال: قلت: لكُثَير النَّواء: ما أشد استخفافك بأبي جعفر عليه السلام قال:

---

[1] ولأنّها كانت تميل إلى زيد بن علي، كادت أن تنتهي إلى الزيديّة، ومن هنا تأثّرت بالبَتَرِيّة الذين كانوا في مجملهم ينتحلون أمر زيد، فيقولون: نحن زيديّة، مع أنّ أصل تسميتهم بالبترية مرتبط بزيد نفسه. غير أنّ هؤلاء، بدافع ما كان في نفوسهم من تعلّق بفكرة الثورة والخروج، وبالاستناد إلى ما عُرف عن زيد من القول بالخروج، حاولوا توظيف اسمه لتسويق أنفسهم، في مقابل منهج الأئمة الأطهار عليهم السلام في ذلك الزمان، حيث كانوا يرون القعود وعدم الخروج.

فانتَحل البَتَرِيّة أمر زيد ليحجزوا لأنفسهم موقعًا في الساحة، وراحوا يقولون: نحن زيديّة، بل ونقلوا الأمر على نحوٍ معكوس، فادّعوا أنّ زيد بن علي هو الذي سمّى أولئك «الرافضة». ومن هنا نشأت شبهةٌ ظلّت تُطرح على الدوام، وتلقّفها أهل الخلاف أيضًا، وخلاصتها: أنّ جماعةً قصدوا زيد بن علي قبيل المعركة، فسألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر، فقال: أنا أتولّاهما، وما سمعتُ آبائي يذكرونهما إلا بخير؛ فرفضوه، أي انشقّوا عنه ولم ينصروه في ثورته وحربه، فسماهم «الرافضة».

وهذه الرواية ليست إلا أكذوبةً اختلقتها البَتَرِيّة في ذلك الوقت، لتصحيح انتسابهم إلى زيد، والترويج لأنفسهم من جهة، ولإنكار حقيقة أنّ زيدًا كان مخالفًا لهم، وأنّه هو نفسه الذي أطلق عليهم اسم «البَتَرِيّة»، من جهة أخرى.

لأنـي سـمعت مـنه شـيئًا لا أحـبه أبـدًا سـمعته يـقول: إن الأرض[١] السـبع تُـفتح بمحـمد و عـترته عليهم السلام.[٢]"

سبب تجدد ظهور البترية في زمان ظهور صاحب الأمر عليه السلام

هـناك روايـات أخـرى في مـصادر أخـرى تـنبؤنـا بـأن فرقة الـبترية الـضالة سـوف تظهـر مـن جـديد في زمـان ظـهور مهـدينا عليه السلام، فـبالـرغـم مـن أنـك لا تجـد جـماعـةً أو أفـرادًا يـقولـون عـلى أنـفسهم بـأنـهم "بـتريـون"، إلا أنّ الـفكر الـبتري مـوجـود لـم يـنقرض؛ فـأنـت لا تجـد الـيوم شـخصًا أو فـرقة إسـلامـية تـعظم زعـمـاء الـبتريـة و تـعترف بـأنـها تمشـي عـلى مـذهـبهم و تـقول بـأن هـؤلاء هـم أسـلافـنا كـكَثير الـنَّواء، أو سـلمة بـن كهـيل، أو ثـابـت الحـداد، أو سـالـم بـن أبـي حـفصة، لأنـهم كـفرقـة انـقرضـت بـمحاربـة الأئـمة عليهم السلام و إقـصائـهم لـها، و بـمهاجـمة الـرافـضة الأبـرار لـهم عـزلـوا عـن الـمحيط الـعام إلـى أن انـقرضـوا فـأراح الـله عزوجل مـن شـرهـم، حـتى أنـك لا تجـد الـيوم في

---

[١] الظاهر أنّ هناك تصحيف، فتكون الأرضين السبع بدل الأرض السبع.

[٢] اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة الطوسي، الرواية 442، و بهذه الرواية تنتهي الروايات التي وجدناها حول البترية و زعمائهم و رموزهم في رجال شيخنا الكشي.

العراق مثلًا بتريًا أو زيديًا واحدًا اسمًا و عنوانًا[١]، و لكن الفكر باقٍ، ينتهجون ذات المنهج و يقولون بنفس المقالة، و لولا أن يكون هذا الفكر باقيًا لما خرج منهم في العراق بضعة آلاف في زمن الظهور يحاربون صاحب الأمر عليه السلام كما تخبرنا الروايات التي نبينها لاحقًا، و لما وجدت آثاره تارة عندنا و تارةً عند المخالفين و تارةً عند الزيدية الذين يتواجدون في اليمن أو في غيره.

من هذه الروايات التي تنبؤنا عن ذلك ما نقله العلامة المجلسي (عليه الرحمة) في بحاره عن كتاب الإرشاد لشيخنا المفيد (عليه الرحمة والرضوان) يقول: "روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

" إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيُخرِج منها بضعة عشر آلاف أنفس يُدعَون البترية، فيقولون له: إرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل

[١] كانت للزيديّة في السابق جماعاتٌ معروفة، لهم رموزهم وكبارهم وفقهاؤهم في العراق منذ زمن مبكّر، غير أنّهم انقرضوا هناك مع مرور الوقت. أمّا اليوم، فإنّ الوجود الزيدي يتركّز في اليمن، ولا يُعثر لهم على حضورٍ يُذكر في العراق أو إيران أو لبنان، ولا في بلاد هَجَر بالبحرين.

منافق مرتاب، و يهدم قصوره، أو يقتل مقاتليها حتى يرضى الله (عز وعلا).[١]"

يروي الطبري الإمامي الشيعي (عليه الرحمة والرضوان) رواية أكثر تفصيلًا في كتابه "دلائل الإمامة" بسنده عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

"سألته: متى يقوم القائم؟، قال: يا أبا الجارود لا تدركون، فقلت: أهل زمانه؟[٢] فقال: و لن تدرك أهل زمانه، يقوم قائمًا بالحق.. بعد إياس من الشيعة يدعو الناس ثلاثًا فلا يجيبه أحد، فإذا كان اليوم الرابع تعلق بأستار الكعبة فقال: يا رب انصرني، و دعوته لا تسقط، فيقول (تبارك وتعالى).. للملائكة الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر و لم يحطوا سروجهم و لم يضعوا أسلحتهم فيبايعونه، و من ثم يبايعوه من الناس ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلًا، يسير إلى المدينة فيسير الناس حتى يرضى الله عز وجل .

---

[١] بحار الأنوار، ج،52 ص 338، وهذه الرواية تؤكّد ما ذكرناه من أنّ البَتَرِيّة لا يُطلقون هذا العنوان على أنفسهم، وإنما يُنسبون إليه من قبل غيرهم؛ فهم لا يَصفون أنفسهم بأنهم «بَتَرِيّة»، بل يقدّمون أنفسهم تحت عنوان «الشيعة».

[٢] يعني هل أُدرك أناسًا يدركون صاحب الأمر عليه السلام

فيقتل ألفا و خمسمئة قرشيًا ليس فيهم إلا فرخ زنية[١]، ثم يدخل المسجد فينقض الحائط حتى يضعه إلى الأرض، ثم يخرج الأزرق و زريق[٢] غضين طريين كأنهما ماتا الساعة، يخرجهما يكلمهما فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقولون: يكلم الموتى، فيَقتل منهم خمسة مئة مرتاب في جوف المسجد ثم يحرقهما بالحطب[٣] الذي جمعاه ليحرقا به عليًّا و فاطمة و الحسن و الحسن عليهم السلام.. و ذلك الحطب عندنا نتوارثه.. و يهدم قصر المدينة و يسير إلى الكوفة، فيَخرج منها ستة عشر ألفا من البترية شاكين في السلاح قرّاء القرآن.

فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم من أثر السجود و شمروا ثيابهم[٤] و عمهم النفاق، و كلهم يقولون: يا بن فاطمة إرجع لا

---

[١] أناس ينتمون إلى قريش كلهم أولاد زنا، لذلك يحاربون صاحب الأمر بسبب النطفة القذرة، وهم ألف و خمس مئة قرشي، يعني من سادة العرب.

[٢] أبو بكر و عمر.

[٣] هذا الحطب من جملة مواريث الأئمة عليهم السلام، و هو الذي جمعه عمر و عصابته ليحرقوا به دار الزهراء عليها السلام، كل إمام يورثه لمن بعده حتى يحترق به الذين جمعوه، و هذا الحطب اليوم مع إمامنا و سيدنا صاحب الامر عليه السلام.

[٤] أي قصروا ثيابهم، حالهم كحال الوهابية اليوم.

حاجة لنا فيك، فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جَزر جَزور[1] فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله، ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله ﷻ .[2]"

فبعد أن يهدم الإمام قصرًا في المدينة يتوجه عليه السلام إلى الكوفة، حيث مقر البترية هناك، الذين يرون ما يفعله صاحب الأمر عليه السلام من نبش للقبور و حرق لأبي بكر و عمر الأمر، وهم الذين يعتبرون من يقوم بأقل من ذلك أنه طائفي، يريد أن يحدث شرخًا في الأمة الإسلامية، فهذا صاحب الأمر عليه السلام ليس فقط يسب و يلعن أبا بكر و عمر، و إنما قام بنبش قبرين لرمزين مقدسين **لإخواننا بل أنفسنا** البكرية؛ وقام بحرقهما، فلا جرم أنهم يقفون في وجهه، ويخاطبونه بالخطاب ذاته الذي نسمعه اليوم يتردّد على ألسنتهم: إنك تمزّق وحدة المسلمين، وتثير الفتنة، ولا تحترم مقدّسات الآخرين، فلماذا تنبش قبور رموزهم وتُنزل بهم هذا المصير؟ وهم غافلون ـ أو متغافلون ـ عن أن ما يقع

---

[1] كما تُنحَر الناقة، كناية عن السرعة.

[2] دلائل الإمامة للطبري ص 455 الرواية 435.

إنما هو قصاصٌ إلهيّ محض؛ إذ يحييهما الله سبحانه وتعالى لصاحب الأمر عليه السلام بمعجزة يجريها على يديه، فيقيم عليهما محاكمةً إلهيةً عادلة، فيقرّرهما ويسألهما، فيجيبان ويعترفان بجرائمهما، على نحو ما ورد في روايات أُخر، فيُقرّان بقتل الصدّيقة الزهراء عليها السلام، وبسمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وباغتصاب الخلافة، وسائر ما اقترفاه من عظائم الآثام.

ثم يُمضي فيهما الحكم الإلهي، فيعاقبهما بالحرق بنارٍ تخرج من الأرض بأمر الله عزّ وجلّ، فتلتقط أبا بكر وعمر، فتحرقهما بالحطب الذي جمعاه يوم أرادا إحراق دار مولاتنا الزهراء عليها السلام.

ولا يُتوهَّم أن هؤلاء البترية ليسوا من أهل الفقاهة، بل هم ـ على العكس ـ من كبار الفقهاء المتصدّرين، المتزيّين بزيّ العلماء. غير أنّ مأزقهم الحقيقي ليس في مسألة تولّي أبي بكر وعمر فحسب، بل في موقفهم من صاحب الأمر عليه السلام؛ إذ يناصبونه العداء ويقفون في وجه مشروعه، بدعوى أنه يثير الطائفية والفتنة، نعوذ بالله من ذلك، فيضطر الإمام عليه السلام لمحاربتهم فيقتلهم بأسرع من جزر جزور في نصف نهار واحد من العصر إلى العشاء، كلهم يُقتلون فتكون دماؤهم

قربانًا لله ﷻ و بذلك تتخلص البشرية من شرهم و يحتفل الرافضة بهلاكهم.

ردّ شبهة الاستدلال على البترية بأحاديث أبي الجارود

عادةً ما يُطرح التساؤل عن مدى كون الروايات التي نستشهد بها على البترية معتبرة، وقد يشك البعض فيما هو مرويٌّ منها عن طريق أحد خصومهم المدعوّ بأبي الجارود، وهو مؤسس المذهب الزيدي الجارودي الذي يقف على طرف النقيض والخصام من المذهب الزيدي البتري[1]، ولذلك قد يُتّهم أنّه ينتحل أو يختلق تلك الروايات التي تذم البترية، و التي تذكر مثلًا أنَّ البترية سيخرجون في العراق في

[1] وقعت بين المذهبين الزيديين الجارودي والبتري حروب كثيرة لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، فالجارودية التي ينتسب إليها الحوثيون اليوم في اليمن توالي أهل البيت عليهم السلام وتبرأ من أبي بكر وعمر وعائشة (عليهم لعائن الله)، وفي المقابل هناك أفراد زيديون آخرون يُطلَق عليهم في اليمن "زُيود"، وهم الذين ينتمي لهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح ، حيث أنّ علماءهم ومشايخهم يترضون عن أبي بكر وعمر وعن عائشة كذلك. وكلتا الطائفتين ضالتان؛ حيث أن البراءة من أبي بكر وعمر في مقابل عدم الاعتقاد بالاثني عشر إمامًا معصومًا عليهم السلام يؤول أيضًا بصاحب هذه العقيدة إلى النار، فركائز الإعتقاد (أصول الدين وأركانه) يجب أن تكون سليمة بكليّتها للحكم على أي شخص بالنجاة، إلا أن يكون المرء مستضعفًا، جاهلًا، مخدوعًا فهذا شأن آخر.كثير من الناس التبس عليهم الأمر وظنوا أنّ الحوثيين منا نحن الشيعة الإمامية بسبب التقارب الكبير بين عقائدنا وعقائدهم خاصةً أنهم زيدية جارودية ذو نزعة برائية.

زمن الظهور، ليقفوا ضد صاحب الأمر عليه السلام ويحاربوه بعد أن تتم المحاكمة الإلهية لأبي بكر وعمر وإحراق جيفتيهما في المدينة المنورة، فهذا الأمر يجعلهم لا يسلّمون لنا بهذه الروايات.

أقول: إنّ هنالك بحث رجالي في شخص أبي الجارود زياد بن المنذر، فبعض الرجاليين منا انتهوا إلى وثاقته، وإن كان زيديًا جاروديًا، فنحن أيضًا نوثق أحيانًا لبعض البتريين، كما أن الكثير من كتب الرجال عندنا تجدها مكتوب فيها فلان بن فلان بتري ثقة، كما هو الحال مع حفص بن غياث الذي نعتبره بتريًّا ثقة، أي أنه لا يكذب على الأئمة عليهم السلام، فلذلك نقبل برواياته، فلم لا يكون أبا الجارود جاروديًا زيديًا ثقة؟!

كما أنّ البحوث الرجالية المستجدة في شخص أبي الجارود قد زادت من درجة وثاقته ومصداقيته، فقد انتهت هذه البحوث إلى أنه قد تاب من بدعة الزيدية وصار إماميًا في أواخر عمره.

ثم إنّه ما يدرينا ألّا يكون ما سمعه أبو الجارود من الإمام الباقر عليه السلام في ذم البترية هو الذي أثّر فيه، فدفعه إلى أن يكون لديه وجماعته براءة من البترية؟! لم لا نعتبر أنّ العكس هو الصحيح والأوفق

بالمقام؟! وإلا لماذا جعل أبو الجارود جماعته يبرؤون من أبي بكر وعمر؟!

وحيث أنه قد ثبت لدينا نحن الفرقة الإمامية الفرقة الناجية طائفة أهل الحق بالقطع واليقين أنّ أئمتنا عليهم السلام برئوا من أبي بكر وعمر، وحثّوا على البراءة منهما، وربّوا خُلَّص أصحابهم وأتباعهم على ذلك، فإنّ هذه تُعد قرينة على صدق ما جاء به أبو الجارود في هذه الروايات، و إلّا ما الذي يسوغ أن نترك هذه الروايات في حين أنها توافق ما لدينا من أصول المذهب و ركائزه ؟!

و لو أردنا أن نتعسف في الحكم على سند الروايات التي تتحدث عن مجريات ووقائع ما يكون في زمن الظهور المقدس، فإنه لا يكاد يخلص منها شيء إلا وقد قُدح فيه، حيث أنّ هناك الكثير من الملاحظات على أسناد هذه الروايات، لكن علماءنا قد قبلوها بالجبر، وجبيرتها هي الأصول والقطعيات التي وردت فيها روايات مستفيضة منها الصحيح والمعتبر والتي تؤكّد على أنّ إمامنا المهدي عليه السلام سيُحارَب من قِبل أصناف كثيرة من البشر لمّا يظهر، ولذلك تجد العلماء في كل كتبهم التي ألفوها كموسوعة بحار الأنوار قد جعلوا هذه الروايات في محل القبول لا الرفض إلى أن ينكشف خلاف ذلك.

ثم لنترك كل روايات أبي الجارود التي تتحدث عن البترية، فأين نذهب بتلك الروايات الكثيرة المروية من غير طريق أبي الجارود و التي تتحدث عن الطائفة البترية وامتداداتها في القديم والحديث، وفيها المعتبر والصحيح والحسن والموثق؟!

إثباتُ أصولِي لصحةِ وصفِ المنتحلين للتشيع بالبتريَّة

أيًا يكن، فإنه ليس من شأننا في هذا البحث أن نوثق أبا الجارود، أو أن نصدقه في أنّ هناك ستة عشر ألف مقاتل من الزهاد والعباد والفقهاء يُدعون "البترية" سيخرجون في العراق زمن الظهور و يحاربون صاحب الأمر عليه السلام، وإنما كلامنا لرد شبهة أنه لا يصح لنا إطلاق لقب البترية على بعض الشيعة الإمامية كون البترية تأريخيًا يُحسبون على الزيدية لا الشيعة الإمامية، إذ كيف نطلق وصف البتري على من يسمي نفسه أنه إماميّ يؤمن باثني عشر إمامًا معصومًا، فلو كان زيديًا يؤمن بأن زيدًاهو الإمام و ينكر بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام يحق لنا عندها أن نسميه بتريًا، أما لمجرد أنه ضاهى مقالات الزيدية في شيء ما وهو إمامي إثنا عشري، فإنه من غير المقبول أن نسميه بتريًّا.

جواب ذلك: إنّ هذه الشبهة في الواقع نشأت من الضعف العلمي وعدم الالتفات لعلم الأصول[١]، فالكثير ممن يتصدون للدعوة والتبليغ غير متعمقين علميًا، وخصوصًا في هذا العلم، و لو كان خصومنا متمرسين فيه لفهموا جيدًا قاعدة "تحقيق المناط[٢]" و لأجازوا لنا إطلاق لفظ البترية على من ينتحلون الإمامية، برغم انتساب البترية تأريخيًا إلى الفرقة الزيدية.

بناءً على هذه القاعدة نستطيع أن نصدر الأحكام في المسائل التي تشترك في المناط الواحد فنسرّي الحكم مما ورد فيه النص إلى ما لم يرد فيه النص لاتحاد المناط أو اتحاد علة الحكم، ولكي نطبق قاعدة "تحقق المناط"، نقوم أولًا بتنقيح المناط؛ أي أننا ننظر في العلة التي لأجلها أصدر المعصوم حكمه بتحريم الخمر مثلًا، فيتبيّن أنّ علة التحريم هي الإسكار، وبذلك تصبح لدينا قاعدة عامة بأنّ "كل مُسكِر

[١] لسنا مع الإعراض عن هذا العلم، فهو يُعد ملك علوم الاستدلال، ينبغي دراسته (ركائزه، مبانيه في مباحث الألفاظ؛ في مباحث الدلالة والأصول العملية والحجج العقلية "المستقلات العقلية") لمن أراد أن يكون استدلاله متينا سليما محكما وأن يتعلم كيف يستخرج المعطيات والمفاهيم.

[٢] المناط في اللغة هو الغصن، فنقول: شجرة ذات أنواط؛ أي ذات أغصان، عادةً تعلق عليه الأشياء كالثوب مثلًا، و تمت استعارة هذا اللفظ في علم الأصول ليُكَنّي به عن "علة الحكم"، حيث الحُكم يُعلَّق على هذه العلة.

حرام"، فصار الحكم لدينا هو التحريم لكل ما توفر أو تحقق فيه مناط أو علّة الإسكار.

سواء كان هذا المُسكِر خمرًا، نبيذًا، فُقاعًا (بيرة)[1]، مخدرًا، و لو كان صلبًا، و كذلك الاستدلال على مرجع التقليد الجامع للشرائط بروايات وردت في باب القضاء كالرواية المعروفة بمقبولة ابن حنظلة، و ذلك لوحدة المناط بين القاضي و مرجع التقليد فكلاهما ولاة فلا بد أن يكونا مجتهدَيْن عارفَيْن بروايات أهل البيت عليهم السلام لإصدار الأحكام.

و كذلك الحكم بقطع اليد في قضية نبش القبور[2]، فهذه القضية يتحقق فيها مناط السرقة إذا كانت بهدف سرقة الكفن مثلًا.

---

[1] ما يُطلَق عليه البيرة الإسلامية اليوم التي يتم تفويرها حتى يظهر النشيش، و يكون مكتوبًا عليها أنها خالية من الكحول هي عبارة عن ماء شعير مغلي يسمى عندنا فقاعًا، والفقاع خمر استصغره الناس كما ورد عن أئمتنا عليهم السلام، و لذلك هو حرام حتى لو لم يكن يحتوِ على الكحول، لكن أهل الخلاف يبيحونه. أما ما يسمى بماء الشعير الإسلامي فهو حلال.

[2] كان نبش القبور لسرقة الأكفان شائعًا في بعض الأزمنة لغلاء ثمنها. ومن الوقائع اللافتة في هذا السياق ما نُقل عن أمين الإسلام الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان؛ إذ أُصيب بجلطة فتوقّف قلبه، فظُنّ أنه مات ودُفن. ثم أفاق وهو في قبره وأيقن أنه هالك إن بقي على حاله، فنذر لله تعالى إن نجّاه أن يؤلّف تفسيرًا للقرآن الكريم. وفي تلك اللحظة جاء نبّاش لينبش قبره طمعًا في الكفن، فكان ذلك سبب نجاته، وبعدها وفّى بنذره وألّف تفسيره الشهير مجمع البيان.

لو عدنا لنحقق في المناط الذي علّق عليه زيد بن علي حكمه على البتريين، حيث حكم عليهم أنهم بتروا أمر أهل البيت عليهم السلام، و أقره على ذلك الإمامان الباقر و الصادق عليهما السلام، و نص عليه الكشي و غيره من علمائنا، سنجد أنّ الخلط بين ولاية أهل البيت عليهم السلام وولاية أعدائهم بغض النظر عمن يكون هذا العدو هو المناط الذي علق عليه زيد حكمه، فإذا افترضنا أنّ شخصًا يرفض أبا بكر وعمر وعثمان، لكنه يتولى عائشة سيُحكم عليه أيضًا أنه بتر ولاية آل محمد عليهم السلام حتى لو رفض كل أعدائهم إلا واحدًا، فإذا وجدنا مناط الخلط بين الولاتين قد تحقق، فإنّ حكم البتر للولاية يصدر على الزيدي و غير الزيدي على حد سواء.

خطوط وأجنحة البترية

اختلفت البترية إلى طوائف وأجنحة، لكن المقالة البارزة لهم أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام الأول كما يذكر النوبختي (عليه الرحمة) أحد علمائنا الأكابر المتقدمين في كتابه "فرق الشيعة[1]"..

[1] يعد هذا الكتاب من التحقيقات المستجدة، وهو مبني على كتاب "المقالات و الفرق" للثقة الجليل سعد بن عبد الله الأشعري القمي، ولذلك تجد أن العبارات كلها تقريبًا متحدة إلا من بعض الإختلافات هنا وهناك.

الـذي يتحـدث فيه عـن الـطوائـف[١] الـبتريـة:

" ثـم اخـتلفوا جـميعًا فـي الـقول بـالإمـامـة وأهــلها، فـقالـت الـبتريـة وهـم أصـحاب الـحسن بـن صـالـح بـن حـي ومـن قـال بـقولـه إن عـليًا عليه السلام هـو أفـضل الـناس بـعد رسـول الـله صلى الله عليه وآله، وأولاهــم بــالإمــامــة، وإن بــيعة أبــي بــكر ليســت بخــطأ، ووقــفوا فـي عــثمان وثــبتوا حـزب عـلي عليه السلام وشهــدوا عـلى مـخالـفيه بـالـنار، واعــتلّوا بـأن عـليًا عليه السلام سـلَّم لـهما ذلـك فـهو بـمنزلـة رجـل كـان لـه عـلى رجـل حق فـتركـه لـه"[٢].

لـكن مــشكلتنا مـع هـذا الـصنف أنـهم يـعذرون أبـا بـكر وعـمر ويــكتفون بتخــطئتهما؛ أي أنّــهم لا يــعتبرونــهما كــافــريــن مــنافــقين مــصيرهــما الــنار، فـبالـرغـم مـن أن أتـبـاع هـذا الخـط الـبتري قـد شهـدوا بـالـنار عـلى مـخالـفي عـلي عليه السلام، إلّا أنـهم اعـتلّوا فـي تـجويـزهـم ولايـة أبـي بـكر وعـمر بـأن عـليًا عليه السلام -حسـب دعـواهـم - سـلم لـهما الـخلافـة عـن رضـى مـنه.

---

[١] لا نقول طائفة واحدة، فالبترية كانت عدة اتجاهات و خطوط، لكنه كان يجمعها مناط واحد و هو بتر ولاية آل محمد عليهم السلام.

[٢] فرق الشيعة للنوبختي، ص٣٥

وكثيرًا ما نسمع هذا الكلام اليوم ممن يسمون أنفسهم شيعة إمامية، كما أنه متداول -مع الأسف- في الكتب أيضًا، فهل يمكن أن نقول أن عقيدة هؤلاء عقيدة إمامية رافضية حقيقية؟ أم أنّهم بترية على مقالة الحسن بن صالح بن حي؟

يكمل النوبختي فيفصل لنا اتجاهًا آخرًا من اتجاهات البترية يختلف قليلًا عن جماعة الحسن بن صالح، فجماعة هذا الاتجاه يُخَطِّئون أبا بكر وعمر، لكن لا يقولون بفسقهما، علّتهم في ذلك أنهما تأوّلا؛ اجتهدا فأخطآ.

" وقال سليمان بن جرير الرَّقّي و من قال بقوله: "إنّ عليًّا عليه السلام كان الإمام، و إنّ بيعة أبي بكر و عمر كانت خطأ، و لا يستحقان اسم الفسق عليها من قبل التأويل لأنهما تأوّلا فأخطآ، و تبرؤوا من عثمان فشهدوا عليه بالكفر، و محارِب علي عليه السلام عندهم كافر.[1]"

ومنهم من ذهب في فكره إلى عدم تأثيم من ولّى أبا بكر وعمر أئمة للكفر.

---

[1] فرق الشيعة للنوبختي، ص٣٥

قال ابن التمار و من قال بقوله: **"إن عليًا عليه السلام كان مستحقًا للإمامة و إنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و إنّ الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في توليتها أبا بكر وعمر.**

ولكنها مخطئة بترك الأفضل، وتبرؤوا من عثمان ومن محارب علي عليه السلام وشهدوا عليه بالكفر.[١]"

وهذا خط آخر يقترب قليلًا في مقالته من مقالة المعتزلة:

"و قال ابن التمار (سالم بن أبي حفصة): ومن قال بقوله إن عليًّا عليه السلام كان مستحقًا للإمامة وإنّه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في توليتها أبا بكر وعمر، ولكنها مخطئة بترك الأفضل، وتبرؤوا من عثمان ومن محارب علي عليه السلام وشهدوا عليه بالكفر.[٢]"

---

[١] فرق الشيعة للنوبختي، ص٣٥

[٢] المصدر كسابقه، هنالك بعض طوائف المعتزلة يقولون بهذا الكلام ومنهم بن أبي الحديد المعتزلي.

بعد ذكر المقالات المختلفة لطوائف البترية، يأتي النوبختي ليجمعها كلها في مناط واحد، وهو الخلط بين ولاية أهل البيت عليهم السلام وولاية أعدائهم (عليهم لعائن الله)، فيقول:

"وأما البترية من أصحاب الحديث أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وكثير النواء، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبي المقدام ثابت الحداد، ومن قال بقولهم، فإنهم دعوا إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر وأجمعوا جميعًا أن عليًا خير القوم جميعًا وأفضلهم، وهم مع ذلك يأخذون بأحكام أبي بكر وعمر ويرون المسح على الخفين وشرب النبيذ المُسكِر وأكل الجرّي[1]".

فالبترية رغم اختلافهم في التفاصيل، إلا أنهم اجتمعوا على ولاية أبي بكر وعمر، فالقول بأن أبا بكر وعمر مخطئان بدون تكفيرهما و بدون إطلاق اسم الفسق والنفاق عليهما يُعَد هذا نوع تولٍ لهما.

وبرغم اعتقادهم بأن عليّا عليه السلام هو الأفضل إلا أنهم يأخذون بأحكام أبي بكر وعمر التي تخالف فقه أهل البيت عليهم السلام، فيبيحون شرب النبيذ

[1] فرق الشيعة للنوبختي، ص٤٠.

المسكر اتّباعًا لفقه عمر، كما يبيحون أيضًا أكل السمك الجِرّي[1] الذي يحرّم أهل البيت عليهم السلام أكله، وممن يفتي بحليته من بتريي هذا العصر مَن يُدعى محمد حسين فضل الله، فالأخذ بأحكام أبي بكر وعمر علامة من العلامات التي يذكرها النوبختي ليُمَيَّز بها من يبترون أمر آل محمد ممن يتبعون أمر أعدائهم.

أوائل البترية كانوا على عهد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله!

لو دققنا أكثر في الفِرَق التي جمعها النوبختي تحت سقف البترية في مناط واحد، سنلاحظ أنها قد نشأت بعد تشكل المذهب الزيدي، لكن العجيب في الأمر أنّ النوبختي قد عاد مرة أخرى في موضع آخر من كتابه ليصدر الحكم بالبتر على جماعة سبقت حتى ولادة زيد، فضلًا عن تشكل الفرقة الزيدية و إصدار زيد حكمه فيهم في مجلس الإمام الباقر عليه السلام.

---

[1] لا ننكر وقوع اختلاف قديمًا بين الفقهاء في مسألة حلية أكل سمك الجرّي، فبعض فالفقهاء ذهبوا إلى جواز أكل كل ما يخرج من البحر، وذلك الاختلاف أو الخطأ نتج بسبب تعارض الروايات، ثم بعد تحقيق العلماء وتدقيقهم استقرت الفتوى على أنّ السمك الذي ليس له فلس (قشور) حرام. لكن هذا الخطأ يفترق عن خطأ البتري محمد حسين فضل الله أو غيره، فإن هذا قضيته ليست في هذه المسألة فقط، وإنما نجد مضاهاته لأحكام أبي بكر و عمر وأتباعهما هي الغالبة على آراءه وفقهه وفتاواه، كما أنّ مشكلته في الأصول أعظم منها في الفروع، و لذلك نحكم عليه بأنه بتري، فالقضية ليست مجرد فتوى خطأ صدرت منه وإنما يُنظر في أمره من حيث المجموع.

فالنوبختي يرجع بنا إلى أصل الخلاف يوم افترقت الأمة بعد استشهاد نبيها الأعظم ﷺ إلى شيعة مع أمير المؤمنين عليه السلام وجماعة مع أبي بكر وعمر (لعنهما الله)، ثم يبين الفِرَق التي انبثقت من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن هذه الفِرق فرقة مالت إلى أهل الخلاف فسمّاهم **"أوائل البترية"!** وهذا نص كلامه فلاحظ!

يقول النوبختي:

" فأول الفرق الشيعة، وهم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام، المُسمّون بشيعة علي عليه السلام في زمان النبي ﷺ[1] وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر، ومن وافق مودته مودة علي عليه السلام، وهم أول من سُمِّي باسم التشيع من هذه الأمة، لأن اسم التشيع قديم، شيعة إبراهيم وموسى

[1] من الأمثلة على الشيعة الذين كانوا على عهد النبي الأعظم ﷺ الزبير بن العوام كان من شيعة أمير المؤمنين لكنه انقلب بعد ذلك على أمير المؤمنين عليه السلام و حاربه مع عائشة (لعنها الله) في معركة الجمل، كذلك ابن عباس، و حسان بن ثابت أيضًا شاعر الرسول ﷺ و غيرهم الكثير ممن انقلب على سيد الوصيين عليه السلام.

وعيسى والأنبياء عليهم السلام.[1] فلما قبض الله جل جلاله نبيه صلى الله عليه وآله افترقت فرقة الشيعة ثلاث فرق: فرقة منهم قالت إن عليًا عليه السلام إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واجب على الناس القبول منه والأخذ ولا يجوز غيره، الذي وضع عنده النبي صلى الله عليه وآله من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين، والحلال والحرام، وجميع منافع دينهم ودنياهم، ومضارها، وجميع العلوم جليلها ودقيقها، واستودعه ذلك كله واستحفظه إيّاه، ولذا استحق الإمامة ومقام النبي صلى الله عليه وآله لعصمته، وطهارة مولده، وسابقته، وعلمه، وسخائه، وزهده، وعدالته في رعيته، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله نص عليه وأشار إليه باسمه، ونسبه، وعَيَّنه، وقلّد الأمة إمامته، ونصبه لهم علمًا، وعقد له عليهم إمرة المؤمنين، وجعله أولى الناس منهم بأنفسهم في مواطن كثيرة مثل غدير خم وغيره، وأَعلَمَهم أن منزلته منزلة هارون من موسى صلى الله عليه وآله إلا أنه لا نبي بعده، فهذا دليل إمامته ولا معنى إلا النبوة والإمامة، وإذ جعله نظير نفسه في أنه أولى بهم منهم بأنفسهم في حياته، ولقوله صلى الله عليه وآله

[1] نحن شيعة الأنبياء والأوصياء

لبني وليعة: "لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلًا كنفسي"، فمقام النبي ﷺ لا يصلح من بعده إلا لمن هو كنفسه، والإمامة من أجلّ الأمور بعد النبوة.

وقالوا إنه لا بد مع ذلك من أن يقوم مقامه بعده رجل من ولده من ولد فاطمة بنت محمد ﷺ معصوم من الذنوب[1] طاهر من العيوب، تقي، نقي، مأمون، رضي، مبرأ من العافات والعاهات في كل من الدين والنسب والمولد، يؤمن منه العمد والخطأ والزلل[2]، منصوص عليه من الإمام الذي قبله، مشار إليه بعينه و اسمه، الموالي له ناجٍ، والمعادي له كافر هالك، والمتخذ دونه وليجة ضالٌ مشرك، وأنّ الإمامة جارية في عقبه ما اتصلت أمور الله وأمره ونهيه. فلم تزل هذه الفرقة ثابتة على إمامته على ما ذكرنا حتى قتل علي عليه السلام في شهر

---

[1] يريد النوبختي أن يميز صفات الأئمة، لأن الناس بعد ذلك افترقوا، فأجازوا إمامة شخص مثل محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكنه ليس ابنًا لفاطمة عليها السلام، فلا يجوز أن يُعتَقَد فيه الإمامة مثلًا، كما لا يجوز إمامة من لا يُعتَقد فيه بالعصمة، حيث أنّ كثيرًا من الفرق التي كانت تعتبر نفسها شيعية لا تعتقد بعصمة الأئمة عليهم السلام، أما نحن فنجوّز الإمامة للمعصومين من السلالة الطاهرة.

[2] معصوم عصمة مطلقة

رمضان، ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنه الله) ليلة تسع عشرة، وتوفي ليلة إحدى وعشرين ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، فكانت إمامته ثلاثين سنة، وخلافته أربع سنين وتسعة أشهر. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليهما السلام وهو أول هاشمي ولد بين هاشميَّيْن. و فرقة قالت: إن عليًا كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس لفضله وسابقته وعلمه، وهو أفضل الناس كلهم بعده، وأشجعهم، وأسخاهم، وأورعهم، وأزهدهم، وأجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر، وعدّوهما أهلًا لذلك المكان والمقام، وذكروا أنّ عليًا عليه السلام سلم لهما الأمر ورضي بذلك وبايعهما طائعًا غير مكره، وترك حقه لهما، فنحن راضون كما رضى المسلمون له ولمن بايع، لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسع منا أحدًا إلا ذلك، وأن ولاية أبي بكر صارت رشدًا وهدى لتسليم علي ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبو بكر مخطئًا ضالًا هالكًا، وهم أوائل البترية. وخرجت من هذه الفرقة فرقة قالت: إن عليًا عليه السلام أفضل

الناس لقرابته من رسول الله ﷺ ولسابقته وعلمه، ولكن كان جائزًا للناس أن يولوا عليهم غيره إذا كان الوالي الذي يولونه مجزئًا، أحب ذلك أو كرهه، فولاية الوالي الذي ولّوا على أنفسهم برضى منهم رشد وهدى وطاعة لله ﷻ، وطاعته واجبة من الله ﷻ، فمن خالفه من قريش وبني هاشم عليًا كان أو غيره من الناس فهو كافر ضال[1]. وفرقة منهم يسمون الجارودية[2]، قالوا بتفضيل علي عليه السلام ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه، وزعموا أن من دفع عليًا عن هذا المكان فهو كافر، وأنّ الأمة كفرت و ضلّت في تركها بيعته.

---

[1] هذه المقالة -مع الأسف- موجودة اليوم عند بعض المعممين في حوزاتنا، و يشهد الله ﷻ أني قد سمعتها في قم من أحد البتريين اللعناء، لكنهم لا يشهرونها بسبب خوفهم من الناس، فحتى الغدير يعتبرونه كان ترشيحًا؛ أي أن الله ورسوله ﷺ اختاروا علي بن أبي طالب عليه السلام مرشحًا كونه الأفضل والأحسن، لكن المسلمين لم يقبلوا بذلك فاختاروا أبا بكر كأنما يجتهدون مع الله و رسوله ﷺ، فأصبح واجب على علي عليه السلام أن يقبل بما اختاره المسلمون و إلا يكون _و العياذ بالله_ هالكًا في نظرهم، فالأصل عندهم الشورى، تمامًا كما يعتقد البكريون.

[2] نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر منذر مؤسس المذهب الزيدي الجارودي.

وجعلوا الإمامة بعده في الحسن بن علي عليهما السلام، ثم في الحسين عليه السلام، ثم هي شورى بين أولادهما [١]، فمن خرج منهم مستحقًا للإمامة فهو الإمام [٢]. وهاتان الفرقتان[٣] هما اللتان تنتحلان أمر زيد بن علي بن الحسين وأمر زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومنها تشعبت صنوف الزيدية"[٤].

نلاحظ هنا أنّ النوبختي قد سمّى من هم متقدمين على ولادة زيد مؤسس المذهب الزيدي، بل حتى على ولادة أبيه الإمام السجاد عليه السلام بأوائل البترية، فكيف أطلق عليهم هذا اللقب و لم يكن هذا

[١] شورى بين الحسنيّين والحسينيّين، فمرة يأخذون زيد بن علي مثلًا، ومرة يأخذون الباقر عليه السلام، ومرة يأخذون الحسن المثنى؛ ابن الإمام الحسن عليه السلام، ومرة يأخذون الحسن المثلث؛ الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن عليه السلام، ومرة يأخذون عبد الله المحض؛ عبد الله بن الحسن، ومرة يأخذون محمد الذي يسمونه النفس الزكية وما هو بنفس زكية، وهكذا، يجعلونها شورى بينهم فيرون من الذي يخرج ليجعلوه إمامًا لهم.

[٢] أي من يقوم بثورات يتخذونه إمامًا لهم.

[٣] الفرقة الأولى التي خرجت من رحم البترية الأولى (أوائل البترية) والفرقة الثانية هي الفرقة الجارودية. فهاتان الفرقتان تشعبت منها صنوف وفرق الزيدية على اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم.

[٤] فرق الشيعة للنوبختي، ص٤٥

الاصطلاح قد نشأ بعد و لا البترية التاريخية أو الزيدية قد ظهرت بعد؟! حُكم النوبختي على هؤلاء ببتر أمر آل محمد عليهم السلام كان باعتبار تحقق المناط؛ حيث وجد أنهم يخلطون بين ولاية أهل البيت عليهم السلام و ولاية أعدائهم (عليهم اللعنة).

نستفيد مما سبق أنه إذا وجدنا المناط متحققًا سواءً في الفرقة البترية المعروفة تاريخيًا أو في فرقتها الأم الزيدية في أي وقت سواءً قبل زيد أو بعده، فإنه يطلق عليهم اسم البترية، حيث ننظر في عقيدتهم فإن وجدناهم مجمعين على مقالة البترية مع قطع النظر عن تفرعاتهم -باعتبارهم تفرقوا إلى اتجاهات و خطوط- فإنه يحكم عليهم ببتر ولاية آل محمد.

فلا حرج إن كان النوبختي قد أطلق على البتريين في العصر الأول أوائل البترية، أن نطلق نحن أيضًا على بتريي عصرنا أواخر البترية، فمن يريد أن يشكل علينا في تسمية من ينتحلون التشيع بالبترية بحجة أنهم ليسوا من الزيدية فليشكل على النوبختي تسميته جماعات كانت قبل تشكل المذهب الزيدي بل قبل ولادة زيد أصلًا بأوائل البترية، فما أوائل البترية إلا النواة التي انطلقت منها البترية المعروفة تأريخيًا و البترية في عصرنا هذا.

بل إنه لو تأمل المشكلون علينا في الرواية التي رواها الشيخ الكشي و التي تحكي ما جرى في مجلس الإمام الباقر عليه السلام، لعلموا بأن هذه النزعة البترية كانت موجودة قبل تكوّن الزيدية أساسًا، لأن الرواية تذكر أنّ جماعة دخلوا وكان زيدٌ حاضرًا عند الإمام الباقر عليه السلام، فحكم عليهم زيد ببتر أمر أهل البيت عليهم السلام وأقره على ذلك الإمام عليه السلام، ثم تذكر الرواية أنّ هؤلاء سموا البترية منذ ذلك اليوم، فالسؤال هنا من أين أخذ هؤلاء اعتقادهم البتري؟ يُفترض بهم أنهم لم يأخذوه من زيد أو من الفرقة الزيدية التي تكونت بعد مقتل زيد.

وبذلك نكون قد انتهينا إلى نتيجة جواز الحكم بالبترية على من ينتحلون الإمامية في أي زمان كانوا إذا ضاهوا بمقالتهم مقالة البترية التاريخية التي تنتسب للزيدية باعتبار تحقق المناط.

تطبيق قاعدة (تحقق المناط) من قبل الأئمة الطاهرين

ولكي يستيقن القارئ أكثر من جواز إطلاقنا لقب البترية على منتحلي التشيع اليوم، فإننا نسرد هنا شواهد من سيرة أئمتنا الأطهار عليهم السلام على استعمال قاعدة "تحقيق المناط" ليرسخ فهمها، حيث سموا أفرادًا أو جماعات بأسماء كانت تخص جماعات أخرى لوحدة المناط، أو لتحقيق المناط، وأحيانًا لتنقيح المناط.

أحد هذه الشواهد من سيرة الإمام الصادق عليه السلام، فعن داوود بن فرقد[١]، قال أبو عبد الله عليه السلام:

"عُرِضت لي إلى ربي تعالى حاجة فهَجّرت[٢] فيها إلى المسجد، وكذلك أفعل إذا عرضت بي الحاجة، فبينا أنا أصلي في الروضة[٣]، إذا رجل على رأسي، فقلت: ممن الرجل؟ فقال: من أهل الكوفة قال: قلت: ممن الرجل؟ قال: من أسلم، فقلت: ممن الرجل؟

قال: من الزيدية[٤]، قال: قلت: يا أخا أسلم من تعرف منهم؟ قال: أعرف خيرهم و سيدهم و رشيدهم و أفضلهم هارون بن سعد[٥]، قال: يا أخا أسلم ذاك رأس العجلية كما

---

[١] وهو رجل ثقة

[٢] أي ذهبت وقت الهاجرة؛ وقت حر الظهيرة.

[٣] الروضة الشريفة في مسجد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله..

[٤] كثير من الزيدية كانوا يُجِلّون الإمام الصادق عليه السلام فيأتون يسألونه ويتكلمون معه بشكل طبيعي.

[٥] هارون بن سعيد العجلي، شخصية منحرفة، وهو رأس الزيدية والمرجع الديني الأعلى لهم في الكوفة في زمانه، والمخالفون يحتفون به مع أنهم جرحوه فى البداية، فبعضهم يقولون أنه رافضي كما نقل ابن حبان في كتابه "المجروحين"، وأما الآخرون قالوا بتوبته من الرفض حيث تولّى الشيخين ونظم أبياتًا ضد الرافضة.

سمعت الله يقول: "﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾"، و إنّما الزيدي حقًا محمد بن سالم بياع القصب"[1].

قد يكون من الطبيعي أن يطلق الإمام الصادق عليه السلام لقب "رأس العجلية" على هارون بن سعد، خصوصًا أنه ينتمي لقبيلة العجلي[2] التي تُعد فخذًا من أفخاذ القبائل، لكن سرعان ما يتبين أنّ الإمام الصادق عليه السلام ما كان يقصد بذلك إلا عجل قوم موسى! حيث استشهد الإمام عليه السلام بآية قرآنية تتحدث عن عباد العجل:

"**يا أخا أسلم ذاك رأس العجلية كما سمعت الله يقول:**﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾".

لو استحضرنا الآن هارون بن سعد، وسألناه ما إذا كان يعبد العجل من دون الله عز وجل، فإنه سوف ينكر ذلك طبعًا، إذ كيف يلقبه الإمام الصادق عليه السلام برأس العجلية ويطلق على أتباعه أنّهم عُبّاد العجل وهم

---

[1] تفسير العياشي، ج٢، ص ٢٩، رجال الكشي ص٤١٨.

[2] هنالك فرقة من فرق الزيدية تسمى العجلية تُنسَب إليهم.

يشهدون بالشهادتين، ويقرّون بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، و يقولون أيضًا بإمامة زيد بن علي بن الحسين؟!

فأي وجه شبه بين مقالة عباد العجل من قوم موسى و بين مقالة من اتبعوا هارون بن سعد العجلي؟!

ثم ها هو الإمام الرضا عليه السلام يأتي إليه مَن يسأله مسألة شرعية بشأن إعطاء الواقفة[1] من الزكاة، فلم يُجوّز الإمام له ذلك، ووصفهم بأنهم كفار مشركين زنادقة، يقول يونس بن يعقوب:

"قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أُعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئًا؟ قال: لا تعطِهم فإنهم كفار مشركون زنادقة"[2].

---

[1] وهم الذين وقفوا على موسى بن جعفر عليهما السلام واعتبروه الإمام المهدي المنتظر، وأنكروا إمامة الرضا وما تلاه من الأئمة الأطهار عليهم السلام. و نشأت هذه الفرقة بعد استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فأنكر وكلاؤه -و على رأسهم علي بن حمزة البطائني- استشهاده، واعتبروه هو الإمام الغائب المهدي المنتظر، فقد عز على هؤلاء الوكلاء بعد أن صاروا أباطرة المال أن يسلموا الأموال التي جمعت في فترة سجنه عليه السلام إلى الإمام الرضا عليه السلام من بعده، والذي له حق التصرف بهذه الحقوق الشرعية.

[2] رجال الكشي، رواية رقم ٨٦٢

وعن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال: "**سؤل عن الواقفة، قال: يعيشون حيارى، و يموتون زنادقة.**"[١]

فكيف يصف الإمام الرضا عليه السلام الواقفة بأنهم كفار مشركين زنادقة مع أنهم يعتقدون بالله وبالرسول والقرآن وبسبعة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ؟

وأما هذه الرواية، ففيها يقرر صادق آل محمد اعتقادات حمران بن أعين فيجعلها ميزانًا للحق، ويعتبر من يحيد عنها زنديقًا وإن كان محمديًّا علويًّا فاطميًّا!!

فبسنده عن محمد بن سنان عن حمزة ومحمد ابني حمران، قالا:

"اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أجِلّة [٢] مواليه، وفينا حمران بن أعيَن، فخضنا في المناظرة[٣]، وحمران ساكت،

---

[١] رجال الكشي، رواية رقم ٨٦١

[٢] أي الأَجِلّاء

[٣] كان من عادة الأئمة عليهم السلام أن يجمعوا أصحابهم الأجلاء الإمامية الرافضة لعقد المناظرات فيتعلمون كيف يفكرون و يستنتجون، حيث كان فيما بين الأصحاب فروقات في تفسيرهم لماهيات الاعتقاد و ماهيات الشريعة و كان الأئمة عليهم السلام يفصلون بينهم بالحق.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: مالك لا تتكلم يا حمران؟[١] فقال: يا سيدي آليت على نفسي أني لا أتكلم في مجلس تكون فيه[٢]، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: إني أذنت لك في الكلام فتكلم[٣]، فقال حمران: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، خارج عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه[٤]، وأن الحق القول بين القولين، لا جبر ولا تفويض، بل منزلة بين المنزلتين، و أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأنّ البعث بعد الموت حق، وأشهد أن عليًّا حجة الله على خلقه، لا يسع الناس جهله و أنّ حَسَنًا بعده، و أنّ الحُسين من بعده، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن

---

[١] أي لم لا تبين وجهة نظرك؟

[٢] من مظاهر أدب الأصحاب في مجالس حُجج الله على الأرض ألا يتكلمون حتى يأمرهم الإمام بذلك.

[٣] أذنت لك بالكلام فافصح عن عقيدتك أمامهم..

[٤] يردّ حمران في هذه الفقرة على المعتزلة و الحشوية؛ فالمعتزلة عطّلوا الله بحيث ارجعوا كل الصفات الذاتية إلى الصفات السلبية، فجعلوا الله عدم في عدم، كل شيء سلب في سلب، و الحشوية من أهل الخلاف شبهوه، بعكسنا نحن الشيعة الإمامية فنحن نعتقد أنه عليه السلام خارج عن حدَّي التعطيل والتشبيه.

علي، ثم أنت يا سيدي من بعدهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الترتر حمران، ثم قال: يا حمران مد المطمر بينك وبين العالم، فقال:

يا سيدي وما المِطمَر[1] ؟ فقال: أنتم تسمونه خيط البناء، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق، فقال حمران: وإن كان علويًّا فاطميًّا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان محمديًّا علويًّا فاطميًّا.[2] "

فإذن، ما وجه الاستدلال بهذه الروايات التي فيها الحكم بالزندقة على الناس، أين هي من قاعدة "تحقق المناط"؟!

---

[1] المطمر أو الترتر المعروف اليوم بخيط البناء، و الذي يستعمل لاصطفاف البناء كناية عن أنّ حمران -باعتقاداته السليمة- صار ميزانًا للحق.

[2] معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٢١٢، و حكم الإمام الصادق (عليه السلام) بالزندقة على كل من يتجاوز اعتقادات حمران (رضوان الله تعالى عليه) وإن كان محمديًّا علويًّا فاطميًّا هو تنبيه لمن يغتر في هذه الأزمنة بالسادة من أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويستهجن أن نطلق على بعضهم زنادقة غاضًّا الطرف عن انحرافاتهم وفسوقهم وفجورهم!! فالأئمة عليهم السلام لم يربونا أن نحترم أحدًا -مهما كان نسبه- على حساب العقيدة والدين، و أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحترمهم ونجلهم إذا كانت اعتقادتهم سليمة، فيكونون بذلك سادة نسبًا واعتقادًا. ديننا ليس دين رجال كما هو حال دين أهل الخلاف، فيجلّون كل من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و إن كان فاسقا فاجرا يقتل النفس التي حرم الله سبحانه وتعالى!! بل نحن أتباع منهج "اعرف الحق تعرف أهله

أقول: فلنرجع أولًا لأصل لفظة "زنديق"، سنجد أنها كلمة فارسية معرّبة أصلها **زندِكراي**، و تطلق على من يقولون بالدهرية؛ أي استمرار العالم ما استمر الدهر، ومن ينكرون وجود الخالق واليوم الآخر، كما وتطلق على الثنوية؛ من يعتقدون بإلهين اثنين، إله النور وإله الظلمة، حيث الخيرات كلها ترجع إلى إله النور، والشرور كلها ترجع إلى إله الظلمة.

ففي لسان العرب نجد ابن منظور في مادة زندق يقول

"**الزنديق: القائل ببقاء الدهر، فارسي معرّب، يقول بدوام بقاء الدهر** ثم ينقل عن الجوهري، فيقول: **"الزنديق من الثنوية و هو معرب والجمع الزنادقة"**[١].

لكننا لو استحضرنا اليوم الواقفة وزعماءهم، فإنهم سوف ينكروا أنهم كانوا دهريين أو ثنويين، وكذلك السادة المحمديين العلويين الفاطميين الذين يحيدون عن اعتقادات حمران التي أقرها الصادق عليه السلام، إذ كيف يمكن أن نقول عليهم أنهم دهريين أو ثنويين وهم يؤمنون بالله الواحد الأحد، ويؤمنون بنبيه صلى الله عليه وآله، بل ويعترفون بالأئمة عليهم السلام من

[١] لسان العرب ج٧ ص٦٤

بعده، مع مخالفتهم في بعض الأمور، فكيف أطلق الأئمة عليهم السلام حكمهم على هؤلاء أنهم كفار مشركين زنادقة؟!!

جواب ذلك في تطبيق قاعدة "تحقيق المناط"، فالمناط المتحقق هنا هو الانحراف ولو قيد أنملة عن الأصول (اعتقادات حمران الحَقّة)، فإنّ هذا يعد بمثابة الكفر والشرك والزندقة وإن لم تكفر بالله وتجحده أو تشرك معه سبحانه اللات والعزى مثلًا، أو تعتقد بمقالة الثنويين أو الدهريين، حيث أنّ مفهوم الشرك والكفر والزندقة ليس مقتصرًا على ما نحن نتصوره، فقد يتحول الفرد منا من الإيمان إلى الكفر بأمور تبدو لنا بسيطة دنيّة!!

يقول الحلبي: "**قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يكون به العبد كافرًا؟ قال أن يبتدع به شيئًا فيتولى عليه، و يتبرأ من خالفه**"[1].

فابتداع مقالة مخالفة للاعتقادات الحقّة يخرج المرء من الإيمان إلى الكفر و لو كانت من قبيل المُفَوِّضَة الذين يقولون بأنّ الله

[1] معاني الأخبار للصدوق، ص ٣٩٣

ﷺ فوض إلى أهل البيت عليهم السلام خلقة هذا العالم على نحو الاستقلال[١]، فهؤلاء ملعونون من قبل الأئمة عليهم السلام.

وعن بُرَيد العِجلي قال:

" قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يصير به العبد كافرًا؟ قال: فأخذ حصاة من الأرض، فقال: أن يقول لهذه الحصاة إنها نواة[٢]، ويبرأ ممن خالفه على ذلك، ويدين الله بالبراءة ممن قال بغير قوله، فهذا ناصب قد أشرك بالله، وكفر من حيث لا يعلم."

في هذه الرواية، يكنّي الإمام بالحصاة والنواة عن مبدأ أو مفهوم عقائدي ثابت يخالفه الإنسان، إذ يعدل ويغير فيه، ثم يصر على مخالفته، ويجعل ما أتى به ميزانًا بين الولاية والبراءة، فعبر الإمام عمن يفعل ذلك أنه "**ناصب قد أشرك بالله من حيث لا يعلم**".

---

[١] أي أنّ الله لم يَخلُق شيئًا، و إنما من خلق هذا العالم هم أهل البيت عليهم السلام.

[٢] يعني أن يقول عن الحصاة أنها نواة و هي ليست كذلك.

بناءً على قول صادق آل محمد عليهم السلام، فإن الكثير ممن يعتبرون أنفسهم مؤمنين ممن يوالوا أهل البيت عليهم السلام هم نواصب أشركوا من حيث لا يعلمون!!

فما البترية، والعرفان الباطل، ووحدة الوجود والموجود إلا بدع ابتدعوها و أصروا عليها!!

فإذن؛ علينا أن نصحح مفاهيمنا تجاه هذه الأمور، فالكافر لا يكون كافرًا فقط إذا نطق بكلمة كفر معهودة، بل يمكن أن يصبح كافرًا بأمور دنيّة بسيطة.

فالبدعة انحراف وتجاوز عن المطمر الذي نمده بين اعتقادات حمران و بين العالم، فهذا هارون بن سعد العِجلي كان رأس بدعة الزيدية، لذلك كان حكمه حكم عباد العجل لاشتراكهم في مناط الانحراف عن الثوابت العقائدية.

كذلك الواقفة والإسماعلية والبترية وباقي الفرق المنحرفة عن التشيع الأكبر[1]. هذه الفرق كلها في مقياس الأئمة الطاهرين عليهم السلام محكوم عليها بالكفر والشرك والنصب والزندقة يحشرون يوم القيامة في النار.

---

[1] الفرقة الأم.

فإذن؛ إذا تجاوز المرء فيما ليس للاجتهاد فيه ساحة أو مسرح من الثوابت التي قامت عليها الأدلة القطعية اليقينية المستفيضة أو المتواترة، فهو زنديق ناصب مشرك، من حيث يعلم أو من حيث لا يعلم، أي أنك لو استحضرته لتقول له أنه زنديق مشرك ناصب أو من عباد عجلٍ، فإنه سوف يستنكر ذلك، ويعتبره بهتانًا، إذ كيف أكون ناصبًا و أنا أوالي أهل البيت عليهم السلام!

بعض الناس قد تستوحش هذا الكلام، إذ يعدونه لغة تكفيرية، أقول: فليكن! إن استوحش الناس أو لم يستوحشوا فإنّ هذه ليست قضيتنا، وإن كانوا يعدّوننا تكفريين، فهذا يعني أنهم يعدّون الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام أكبر تكفيريَيْن! ونحن إنما نتعبد بأقوال آل محمد عليهم السلام و نطبق منهجهم.

ثم إنّ التكفيري هو الذي يحكم بالكفر على الآخرين ليستبيح دماءهم وأعراضهم وأرضهم!

وأمّا نحن فنحكم على أي شخص يتشهد الشهادتين أيا كان مذهبه أنّه مسلم؛ أي مسلم في دار الدنيا، لكن موضوعه يحتمل الكفر؛ أي يكون كافرًا في دار الآخرة، فكلام الأئمة عليهم السلام في مثل هذه الروايات هو في دائرة الموضوع لا في دائرة الحكم.

و بمعنى آخر؛ أن من يكون مسلمًا حكمًا يُعطى كل حقوق المسلمين في زماننا، كأن يكون حكمه الطهارة، فهو لا ينجس المسجد إن دخله مرطوبًا، لكن في الآخرة يكون كافرًا مشركًا زنديقًا ناصبًا.

وإذا أردنا أن نضرب مثالًا على التكفيريين الحقيقيين فإنّ نظام إيران نموذج، فهو الذي يتبنى شعار "مرگ بر زدى ولايت فقيه"؛ أي "الموت لأعداء ولاية الفقيه"؛ أي أنّ كل من لا يرى ولاية الفقيه يحكم عليه بالموت، تمامًا كالوهابية يحكمون بالموت على كل من لا يوافقهم.

لذلك فإنّ نظام إيران يستحق لقب وهابية الشيعة عن جدارة، فهم لا يكفرون الناس في قضايا اعتقادية و إنما اجتهادية فقهية تكون محل بحث، ولا تخالف القرآن أو السنة أو قطعيًا من القطعيات، وفي المقابل يصرون على إطلاق أبواقهم و صبيانهم ليرددوا أنّنا نحن سلفية الشيعة، لأننا ذوو لغة حادة، في حين أنّ اللغة الحادة هي لغة الأئمة الطاهرين عليهم السلام، و على الأقل نحن لم نهدر دم أحد، ولم نحكم بالموت على أحد خاصة في المسائل الاجتهادية أما هم فدأبهم كمن رمتني بدائها و انسلّت!!

البترية يحكمهم واقع المغالبة والمكاثرة

ولو طبّق البترية المعاصرون والمتنطعون بالوحدة الإسلامية قاعدتهم اليوم على الواقفة سيقولون لك: يفترض بالإمام أن يُجوّز إعطاءهم من الزكاة، فلا فرق بيننا، كلنا مسلمون، فهؤلاء أقرب لنا من المخالفين، يؤمنون بسبعة أئمة، بينما لا يؤمن المخالفون حتى بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، فيفترض أن تكون لغتنا معهم تصالحية تسالمية، فلا نكفرهم أو نزندقهم أو نشرّكهم.

لكن مشكلة الواقفة اليوم أنهم انقرضوا!

فلا دولة لهم ولا حزب ولا جماعة يؤمنون بسبعة أئمة فقط، وتعتقد أنّ سابعهم موسى بن جعفر عليه السلام هو الإمام المهدي المنتظر، فأنت لا تجد في هذا الزمن حرجًا لدى الخطيب البتري في ذم الواقفة والطعن برموزهم من على المنابر ووصفهم بالكذب والدجل، والتحدث عن نشأتهم، حيث لا حاجة تكون هنا لاحتواء الواقفة، والتقريب معهم، وإعذار رموزهم بالرغم من أنّ مبدأ البتري -كما يدعي- هو الوحدة بين المذاهب الإسلامية، فلماذا إذن تذمون الواقفة و تتناقلون الروايات التي تتحدث عنهم دون حرج، أم لإنهم انقرضوا و لا يوجد من يحامي عنهم هذه الأيام؟

القضية ليست قضية مبدأ عندهم، و إلا أين هي مؤتمرات التقريب والمصالحة والتماهي مع الواقفة من أجل الوحدة المزعومة! لماذا لا يلمعون صورة علي بن أبي حمزة البطائني كما يلمعون صورة أبي بكر وعمر؟!

لم لا يغضون الطرف عن رموز إخوانهم الواقفة كما يغضون الطرف عمن هم سبب ضلال أمة محمد ﷺ من رموز المذهب البكري؟!

السبب هو أن المذهب البكري لم ينقرض بعد، فذكر أبي بكر وعمر لا زال حيًا، في حين أنّ الواقفة لا نجد لهم أثرًا، وإلا لكنّا رأينا أصحاب العمائم في مؤتمرات الوحدة والتقريب على حساب العقيدة والثوابت!!

ولوجدناهم يحذفون الروايات التي تكفّر الواقفة وتزندقهم!!

إنّ الواقع هو الذي يحكم البتريين، والواقع الموجود اليوم هو أكثرية بكرية عمرية، ولكي لا يشعر المنحرفون عن صراط آل محمد عليهم السلام بعقدة النقص فإنهم يلجأون إلى تمييع العقيدة الشيعية بالتنازل عن ثوابتهم ومبادئهم لينصهروا في بوتقة المخالفين!

فـيلمعوا صـور رمـوز الـجبت والـطاغـوت، ويـصدرون الـفتاوى بـعدم جـواز مـسهم، فـلا يـذمـونـهم ولا يـتعرضـون لـهم وقـد يـكتفون –في أحـسن الأحـوال– بتخـطئتهم خـطأ اجـتهاد لا خـطأ إثـم !!

يـوم مـن الأيـام، في حـياتـنا أو بـعد شـهادتـنا إن شـاء الـله تـعالـى، سـيكون نـفس هـؤلاء مـضطريـن –رغـم خـلافـهم الشـديـد والشـرس مـعنا – إلـى طـرح مـبادرات و خـوض جـهود تـصالـحية مـع الـتيار الـبرائـي، فـبعد أن ينتشـر هـذا الـفكر ويـكون لـه ثـقل وجـمهور، سـيضطرون أن يـرضـخوا لـواقـع الـمغالـبة والـمكاثـرة، حـيث لا مـبدأ يـحكمهم بل إنـه واقـع الأغـلبية الـمتقلب!!

نـحن نـفهم هـذا الأمـر مـنذ الـبدايـة، و نـسعى جـاهـديـن مـع ثـلة مـن الـمؤمـنين أن نخـلص الإنـسان الشـيعي مـن عـقدة الـشعور بـالـنقص تـجاه الـحالـة الـسائـدة، ونـشجعه أن يـبقى صـلبًا في الـوقـوف إلـى جـانـب الـحق، ثـابـتًا عـلى الـمبدأ، فـلا يـطبّع الـعلاقـات، ولا يـخوض فـي جـهود الاسـتسلام والـتصالـح عـلى حـساب الـعقيدة، وأمـا الـجهود المشـتركـة الـعامـة الـتي تـعود بـالـنفع عـلى سـائـر البشـريـة كـأن نـتعايـش مـع بـعضنا الـبعض، ونـبني الـمجتمعات، ونـعمر الأوطـان، فـلا مـانـع مـن الـتعاون وتـكامـل الـجهود فـيها بـين جـميع الـطوائـف والـمذاهـب.

نحن شيعة أهل البيت الكرام لسنا بحاجة لأحد نكمل به أنفسنا، فلم نتنازل عن موقفنا من عقائد الآخرين من أجل بناء الأوطان وتبادل الزيارات والابتسامات والمجاملات[1]؟!

ولم نميع عقيدتنا لأجل أن يقبل بنا الآخر و يصدر فتاواه بجواز التعبد بمذهبنا؟! فليطلب الآخر الشرعية منا، لا أن نطلبها نحن منه، ومن يعجبه أن يتعاون معنا في المشتركات فمرحبًا به في وحدة إسلامية متزنة تكون على أساس نصرة الحق لا على أساس ذبحه.

هذا الواقع الذي يجب أن تكون عليه الأمة الشيعية بعدما صارت أمة جبانة استسلامية خائرة ضعيفة لما تستشعره من الدونية في نفسها أمام الأكثرية المحيطة بها!

[1] النصرانية عندنا دين باطل، يؤمن مُتبِّعها بكتاب محرّف، ويعتقد بعقيدة كفرية شركية (التثليث) تؤول به إلى النار إلا أن يكون مستضعفًا، وهذا ما أخبرت به بكل صراحة قسيسًا زارنا ذات مرة هنا في لندن لما سألني عن موقفنا من عقيدته. كما تحدثنا أيضًا في أمور مشتركة بيننا كمعارضة الحكومة البريطانية في أن تقر زواج المثليين و تعترف به رسميًا.

البترية أفضل أصناف الشيعة عند العامة في الزمن القديم والمعاصر

لاقت الفرقة البترية قديمًا على اختلاف اتجاهاتها وأقوالها حفاوة من قبل مخالفينا باعتبارها أفضل الفرق المحسوبة على التشيع، يقول النوبختي:

"وفرقة منهم يُسمَّون البترية، وهم أصحاب كَثير النَّواء أو كُثَير النَّوّاء، والحسن بن صالح بن حي، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبي المقدام ثابت الحداد، وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر..

فهم عند العامة أفضل هذه الأصناف[1]، وذلك أنهم يفضلون عليًّا، ويثبتون إمامة أبي بكر، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير، ويرون الخروج مع كل من وَلَد علي

[1] أصناف الشيعة؛ فالكتاب يتحدث عن فرق الشيعة.

عليه السلام، يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[١].

وإذا ما أردنا أن نعكس ذلك على واقعنا المعاصر سنراه أيضًا جليًا في مرآة هذا العصر، ذلك أنّنا نجد أهل الخلاف يحتفون كثيرًا بمن هم محسوبون علينا كشيعة؛ لكنهم في واقع الأمر بترية، فأفضل الشيعة على الاصطلاح وعلى مجرد الاسم والعنوان عند المخالفين في وقتنا هذا مَن هم أمثال محمد حسين فضل الله، وهذا بطبيعة الحال محاولة منهم لجر سائر الشيعة إلى المحافظة على قدسية أبي بكر وعمر وعائشة ومن شاكل، مع الإبقاء على الاعتقاد بأنّ علياً هو الأفضل في هذه المرحلة، وإذا ما جُرَّت الأمة الشيعية إلى مثل هذا

---

[١] فرق الشيعة ص ٨٤، يظهر قول النوبختي أنّ المعتقد البتري كان موجودًا عند بعض أصحاب الأئمة، فكَثير النَّواء أو كُثَير النَّوّاء، والحسن بن صالح بن حي، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبي المقدام ثابت الحداد، هؤلاء كلهم من أصحاب الأئمة ويروون عنهم كذلك، فأبو المقدام ثابت الحداد ألف كتابًا عن زين العابدين عليه السلام يُعتبر من جملة الأصول كما الأصول الأربعمئة، فلا تتصوروا أنّ هؤلاء ما كانوا يعرفون الحق، وهذا أبو المقدام ثابت الحداد وردت في خصوصه رواية، إذ جاء مرة إلى الإمام الباقر عليه السلام ونقل له مقالة المخالفين في احتجاجهم وإثباتهم ولاية أبي بكر وعمر، فردّ الإمام عليه السلام على حجتهم، مع أنه يفترض بأبي المقدام –كونه أحد أصحاب الأئمة– أن يكون عارفًا بموقف الأئمة عليهم السلام من حجج واستدلالات المخالفين على ولاية أبي بكر وعمر. يبدو أنّ أبو المقدام ثابت الحداد له ابن يُدعى عمرو بن أبي المقدام، وهو رجل صالح سليم العقيدة.

الاعـــتقاد، فـلن يـرضـى الـمخالـف حـتى يـتنازل الشـيعة عـن الاعـــتقاد بـأفـضلية عـلي عليه السلام إلى الاعـتقاد بـأفـضلية أبي بـكر وعـمر وعـائشة (لـعنهم الـله).

فـعلى الـرغـم من أنـه لـم يـعد هـناك حـكم لـبني أمـية ولا لـبني الـعباس، إلا أنّـك تجـد الـناس يتخـلون عـن مـوقـف الـبراءة مـن أبـي بـكر وعـمر والـطواغـيت الأوائـل! وذلـك بسـبب الـنزعـات الـدنـيويـة الـتي تـدفـع الإنـسان لـمخالـفة الـحق من أجـل أن يـتقبله الـمجتمع الـسائـد ويـتعاطـى مـعه، والـذي هـو في هـذه الـحالـة مـجتمع الـمخالـفين بـما فـيه حـكومـاتـهم، وحـكامـهم، ورمـوزهـم، ومـنتديـاتـهم، وقـنواتـهم.. إلـخ، حـيث أنـه لا يـريـد أن يـقاوم رغـبته فـي أن تـفتح لـه آفـاق الـحياة ويـعيش حـالـه حـال الـعالـم الـمحيط، وهـذه الـحالـة مـضطردة نجـدهـا فـي أكـثر مـن بـعد وأكـثر مـن جـانـب.

و إلا مـا الـذي يـضطر بـعضًا مـمن يحســبون أنــفسهم عـلى الشـيعة الإمـامـية أن يـسعوا فـي الـتقريـب بـين الـمذاهـب الإسـلامـية أو بـين

الأديان[1]؟! إنّها محاولتهم ألا يكون غُرباء شاذين عن المحيط المتواجدين فيه، ورغبتهم بالإنتماء لما هو سائد يجعلهم يسبحون مع التيار، فنجدهم يرددون كلامًا من هذا القبيل لكي يكملوا أنفسهم بالغير!: نحن كلنا واحد، لا فرق بيننا!

نحن عندما انطلقنا أردنا الإنسان الشيعي المؤمن أن يكون على خلاف هذه الصفة المذمومة، صفة الشعور بالنقص!

كي لا يضطر أن يكمل نفسه بالآخرين، سواءً كان ذلك على صعيد العقيدة، أو الفكر والمنطق، أو السلوك، أو حتى نمط الملابس التي يرتديها، نحن نشجع المحيطين بنا دائمًا على ارتداء الثوب العربي و المشي بين الناس هنا في لندن بشكل عادي، حيث لا شيء يضطرنا أن نلبس غير لباسنا.

---

[1] في أوائل مجيئي إلى بريطانيا، عندما كنت أسكن في مدينة تبرا التي تبعد عن لندن ساعتين تقريبًا، زارني إمام مسجد من مركز شيعي هناك، وبادلته الزيارة في مركزهم، وكان من جملة الأمور التي يتفاخر بها أنّ لديهم جلسات تقريبية مع زعماء الكنيسة في منطقتهم؛ فكان يقول بأن ما بيننا و بين أهل الكتاب فروقات طفيفة؛ فإلهنا إله واحد! ونؤمن بنفس الأنبياء! إنّ هذا النوع من التقريب على حساب المبادئ والعقائد هو صنف متقدم جدًا في الفساد العقائدي، فهو لا يعمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية بل على التقريب بين الأديان كي لا يشعر بالغربة في المحيط الإنجليزي. فبالرغم من أن البلاد الغربية اليوم تضمن هامشًا معقولًا من الحقوق الإنسانية إلا أننا نجد فيها من يتنازل و يتخلى كل ما يسبب له حرجًا قد يعيقه من الاندماج و الاتحاد مع الآخرين.

و من هنا نشأت بدعة البترية التي تنسال كالماء من تحت الباب إلى الغرفة المجاورة؛ فإذا كان الشعور بالنقص و الغربة في المجتمع المحيط بنا يجعلنا نسكت عن حقيقة طغيان أبي بكر وعمر، فإنّ كثير النواء أو غيره ممن عاشوا في زمن كانت البراءة فيه جريمة أولى ألا يثبت على البراءة.

نقد دعوى لزوم شهرة المنحرف بين الإمامية

بعدما أثبتنا صحة إطلاق لقب البترية على غير الزيدية ممن ينتحلون الاعتقاد الإمامي، فإنه قد يُشكَل علينا من باب آخر، إذ قد يُقال بأنّه إذا كان هنالك أحدٌ منا يضاهي مقالة البترية، فإن مقالته البدعية المنحرفة هذه تكون واضحة فلا يُشتبه في أمره إذ يكون معروفًا وقتها، ولذلك لا يصح لنا أن نرميه بهذا الوصف خاصة إذا كان صاحب هذه المقالة من طبقة العلماء والفقهاء، وكأن هذه الطبقة محصَّنة من الوقوع في الانحراف وابتداع مقالات كفرية كالبترية!

نقول: إنّه مع قطع النظر عن بعض الروايات المروية عن طريق أبي الجارود التي أسردناها في هذا البحث، والتي ذكرت أن البترية الذين يظهرون في العراق في آخر الزمان لمحاربة صاحب الأمر عليه السلام هم من الفقهاء وقد قرّحوا جباههم من كثرة السجود، فإنه ينبغي علينا أن

نـلتفت إلـى أنـنا مـن الـممكن أن ننخـدع بـأنـفسنا؛ أي بـطبقة الـفقهاء والـعلماء الأكـابـر الـمحسوبـين عـلينا نـحن الشـيعة الإمـامـية.

والـفيصل الـذي يـكشف لـنا أن بـعض هـؤلاء –ولا أريـد أن أقـول كـثيرًا مـنهم– ما كـانـوا عـلى ديـننا الـحقيقي ومـا كـانـوا عـلى اعـتقاداتـنا الـحقة هـو ظـهور صاحـب الأمـر عليه السلام، فـالـروايـات تـنبئ بـأنّ مـنا نـحن الشـيعة مـمن هـم عـلى مـقالـة الإمـامـية الاثـني عشـريـة سـينكشف عـلى أي ديـن ومـذهـب منحـرف كـانـوا يـقفون بمجـرد أن يظهـر الـحجة بـن الـحسن عليه السلام، فـعن ابـراهـيم بـن عـبد الحـميد، قـال:

"أخـبرنـي مـن سـمع أبـا عـبد الـله عليه السلام يـقول: إذا خـرج الـقائـم[1] عليه السلام، خـرج مـن هـذا الأمـر[2] مـن كـان يُـرى أنـه مـن أهـله، ودخـل فـيه شـبه عَـبَدَة الـشمس والـقمر"[3].

فهـذه الـروايـة تـنبئ أنـه فـي زمـن الـظهور الـمقدس سـيخرج مـن أمـر التشـيع مـن كـان يُـرى أنـه مـن أهـله، ويـدخـل فـيه مـن كـان يُـعتبَر أبـعد مـا يـكون عـن الاعـتقادات الـحقة بُـعد عـبدة الـشمس والـقمر عـنها.

---

[1] صاحب الاسم الخاص الذي يستدعي القيام إمامنا المهدي عليه السلام

[2] التشيع

[3] الغيبة للنعماني، ص٣٣٢

خروج صاحب الأمر غربالٌ يُخرج من التشيّع عُبّاد الأوثان.!

نحن في الواقع قد رؤفنا كثيرًا عندما أطلقنا لقب البترية على أولئك الذين أهملوا البراءة وحاولوا بترها بإجراء التطبيع مع ظلمة أهل البيت عليهم السلام، فإجراءً لقاعدة تحقيق المناط وبناءً على هذه الرواية الشريفة نستطيع اعتبار هؤلاء وثنيين لا بتريين فقط!

فعن أبي بصير قال: "**قال أبو عبد الله** عليه السلام: **لينصرنّ الله هذا الأمر بمن لا خَلاق له**[1]**، ولو قد جاء أمرنا**[2] **لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة الأوثان**"[3].

تبين هذه الرواية أن الله عز وجل سينصر أمر التشيع حتى بمن لا نصيب لهم من الدين ممن ستنكشف حقيقتهم حال ظهور الحجة المهدي عليه السلام بأنهم كانوا مقيمين على عبادة الأوثان!

---

[1] ينصر الله هذا التشيّع بمن لا حظّ له من الإيمان؛ فيُجري النصر على يدي من يُحسن مجادلة المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، مع خلوّ باطنه من حقيقة الدين، إذ لا يكون قصده إلا تحقيق مآرب دنيوية، كالترويج لمرجعيته أو إقصاء غيره.

[2] ظهور قائم آل محمد عليهم السلام.

[3] كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ص٤٥٠

فيخرجون حينئذ من أمر التشيع ويحاربون صاحب الأمر عليه السلام لأن أنّ حركته تتصادم مع مصالحهم وتوجهاتهم وأفكارهم وميولهم ونزعاتهم.

وهنا ينقدح السؤال، إذ هل يعقل أن نجد في زماننا هذا أحدًا محسوبًا على الإسلام والمسلمين ويعبد الأوثان ؟!

أين نجد اليوم من يضع تمثالًا في بيته على أنه هبل أو اللات أو العزى أو يصنع من التمر صنمًا يعبده فإذا ما جاع أكله كما كان يفعل عمر بن الخطاب لعنه الله؟

إذا كنا لا نجد ظاهرة عبادة الأوثان في أوساط المسلمين، فماذا قصد الإمام الصادق عليه السلام حين وصف جماعة محسوبة على التشيع أنها مقيمة على عبادة الأوثان؟

وجواب ذلك يكون هو أن الإمام عليه السلام قد أجرى قاعدة تحقق المناط على المنحرفين المنتحلين للتشيع ؛ فيكون بذلك اعتقادهم بمثابة اعتقاد من يقيم على عبادة الاوثان.

وحيث نعلم أنه لا أحد اليوم سواءً من الشيعة أو من عموم المسلمين من يقيم على عبادة الأوثان التي كانت معروفة في مكة من ذي قبل، و حيث أننا لا نجد شخصًا يملك اللات ولا العزى ولا مناة

الثالثة الأخرى، فإنه لا بد أن يكون للأوثان هنا معنى آخرًا قصده صادق آل محمد عليه السلام.

ولكي نفهم قصد الإمام الصادق عليه السلام من وصفه جماعة ينتحلون التشيع أنهم مقيمون على عبادة الأوثان، لا بد من الرجوع لكلمة "الأوثان" في روايات أهل البيت عليهم السلام، إذ أنّ لهذه الكلمة في رواياتهم عليهم السلام معنى خاص.

مفهوم «الأوثان» في روايات أهل البيت!

فعن أبي حمزة الثمالي قال:

"قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة إنما يعبد الله من عرف الله، فأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضالًا، قلت: أصلحك الله وما معرفة الله؟ قال: يصدق الله، ويصدق محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام من بعده، والبراءة إلى

الله من عدوهم، وكذلك عرفان الله[1]. قال: قلت: أصلحك الله، أي شيء إذا عملته استكملتُ حقيقة الإيمان؟ قال: توالي أولياء الله، وتعادي أعداء الله، وتكون مع الصادقين كما أمرك الله، قلت: ومن أولياء الله؟ فقال: أولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ثم انتهى الامر إلينا ثم ابني جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء فقد والى الله وكان مع الصادقين كما أمره الله.

قلت: ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة[2]، قال قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل ورُمَع

---

[1] العرفان الحقيقي هو عرفان الله ﷻ، لا عرفان ابن عربي ولا ملا صدرا. فالعارفون الحقيقيون هم العارفون بالله ﷻ الذين يوالون أولياءه ويعادون أعداءه.

و هنالك خطأ شائع في جمع كلمة "عارف"، إذ يجمعه البعض "عرفاء"، والحقيقة أن جمع العارف هو "عارفون"، وأما كلمة "عرفاء" هي جمع "عريف" بمعنى نقيب.

[2] و هنالك مصطلح آخر هو "الإناث الأربعة" إشارة إلى عائشة وحفصة وهند وأم الحكم.

ونعثل[١] ومعاوية ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله"[٢].

ففي هذه الرواية نجد الإمام الباقر عليه السلام قد استخدم مصطلح "الأوثان" قبل أن يستخدمه الإمام الصادق عليه السلام حيث أطلق على أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية لقب "الأوثان الأربعة".

وكذلك فإنّ الأئمة عليهم السلام أطلقوا على أبي بكر وعمر لقب صنمي قريش الذين يعبدونهما[٣]، فمن أصغى إلى ناطق فقد عبده[٤]، إذ أنّ

---

[١] اضطر الراوي أو الناسخ لمكان التقية أن يكتب الرموز (أبو فصيل ورمع ونعثل) بدلًا من (أبي بكر وعمر وعثمان)، إلى أن جاء العلامة المجلسي (عليه الرحمة) ليوضحها لنا أكثر فيضع بيانٌ من بعد هذه الرواية مباشرة ويكتب (**أبو الفصيل معناه أبو بكر لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى كلاهما أبناء الناقة، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان كما صُرِّح به في كتب اللغة**). | موسوعة بحار الأنوار، ج٢٧، ص٥٨.

[٢] موسوعة بحار الأنوار، ج٢٧، ص٥٨.

[٣] عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال، قال لي : أبو بكر وعمر صنما قريش اللذان يعبدونهما | تقريب المعارف، لإبي الصلاح الحلبي، ص٢٤٨.

[٤] كما روى الكليني بسنده عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأرمني، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده | الكافي ج ٦ ص ٤٣٤

الإنسان لمّا يتخذ أحدًا يصدقه في كل ما يقول ويتبعه وإن كان كلامه مخالفًا لكلام الله ورسوله ﷺ، فهذا يعني أنه اتخذ إنسانًا وثنًا .

فعلى سبيل المثال، لما يأتي عمر بن الخطاب بكلام مخالف لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ قطعًا ويقينًا، وليكن مثلًا في قضية الطلاق البدعي، فهذا الطلاق مخالف لكتاب الله ﷻ، فالله ﷻ يقول: "﴿ الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ ﴾" [1]، ومخالف لنصوص رسول الله وسيرته ﷺ، ولذلك فإن هذا الطلاق لا يقع شرعًا، ولكن مذاهب أهل الخلاف تقول بوقوعه وتعترف بنفس الوقت أنه طلاق بدعي! وذلك لأن سيدهم عمر قال به وشرّعه!

فهذا إذن تصنيم لعمر من قبل أهل الخلاف، إذ جعلوه وثنًا يُعبد من دون الله ﷻ، فألغوا كلام الله ورسوله وأحكام الفقة الإسلامي وأخذوا بفقه عمر وكلامه.

هؤلاء ليس عليهم عتب كونهم خارج حدود الدائرة الشيعية الكبرى، ولكن المشكلة كل المشكلة، والطامة كل الطامة فيمن هم داخل هذه الدائرة وهم مقيمون على عبادة الأصنام!

---

[1] سورة البقرة:٢٢٩

فمثل هؤلاء موجودون الآن بيننا نحن الشيعة وسينكشفون بإذن الله ﷻ لما يظهر إمامنا صاحب الزمان عليه السلام لأن في قلوبهم ميلان -لا أقل- للأوثان والإناث الأربعة[1].

[1] توجد اليوم عمائم يحمل أصحابها في قلوبهم إعجابًا بأبي بكر وعمر وعائشة وأمثالهم. وقد ناقشنا بعضهم في السابق، وكنت بحكم طبيعتي النقدية ميّالًا إلى الإكثار من هذه الجلسات والمناظرات، ففوجئت – مع الأسف – بحجم الانحرافات الكامنة. ولسنا بحاجة إلى ذكر الأسماء، فإن ما هو منشور في الكتب وحده كافٍ لإثبات وجود نزعة حاضرة في أوساطنا، وهي نزعة بترية واضحة المعالم.

فليس كل من انتسب إلى التشيّع مستقيم العقيدة، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها. غير أن كثيرًا منهم يتحرجون من الجهر بما يعتقدونه خوفًا من ردّة الفعل العامة في الوسط الشيعي، ومع ذلك فقد جهر بعضهم بانحرافه صراحة.

وقد نقلنا في وقت سابق، عبر مجلة المنبر، نصوصًا كاملة من كتب مادة التاريخ المُدرَّسة في جامعة طهران، حيث تُعرض فيها ما يُعدّ فضائل لأعداء أهل البيت، ولا يقتصر الأمر على أبي بكر وعمر فحسب، بل إن معاوية ذُكرت له مدائح، وأُدرج ذلك ضمن المنهج الرسمي. بل تعدّى الأمر إلى الدفاع عن يزيد، بزعم أنه بكى على مقتل الحسين عليه السلام وندم ندمًا شديدًا!

كما عمدوا إلى تبرئة المأمون من تهمة دسّ السم للإمام الرضا عليه السلام واعتبروا ذلك من مختلقات غلاة الشيعة. فكيف يمكن لأساتذة جامعيين وحوزويين أن يحرّروا مثل هذه الطروحات ويُقرّروها في المناهج، إن لم تكن النزعة البترية متغلغلة في عقولهم ومناهجهم؟

البترية من مصاديق الوثنية!

بالعودة إلى حديث الإمام الصادق عليه السلام، نجد العلامة المجلسي قد نقل هذا الحديث عن شيخ الطائفة الطوسي وعلّق عليه تعليقًا مهمًا جدًا:

"لعل المراد أن أكثر أعوان الحق وأنصار التشيع في هذا اليوم جماعة لا نصيب لهم في الدين ولو ظهر الأمر وخرج القائم يخرج من هذا الدين من يعلم الناس أنه كان مقيمًا على عبادة الأوثان حقيقة أو مجازًا وكان الناس يحسبونه مؤمنًا أو أنه عند ظهور القائم يشتغل بعبادة الأوثان، وسيأتي ما يؤيده"[1].

وعندما نقلب صفحات موسوعة البحار نكتشف أن ما يؤيد بيان المجلسي هو نفس الحديث الذي مر معنا سابقًا عن البترية وهو الحديث الذي نقله عن أبي جعفر عليه السلام:

"إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون

---

[1] بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٩

لـه: ارجـع مـن حـيث جـئت فـلا حـاجـة لـنا فـي بـني فـاطـمة فـيضع فـيهم السـيف حـتى يأتي عـلى آخـرهـم.

ثـم يدخـل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعلا"[1].

فـلو تـأمـلنا جـيدًا نجـد أن الـعلامـة المجـلسي قـد جـعل الحـديـث عـن الـبتريـة هـو مـا يـؤيـد بيانـه لحـديـث الـمقيمين عـلى عـبادة الأوثـان والـذيـن يخـرجـون مـن التشـيع زمـن الـظهور، والـنتيجة هـنا هـي أن الـبتريـة سـتعود لـتدب مـن جـديـد داخـل الجسـد الشـيعي، لأن الـزيـديـة فـي زمـن الـعلامـة المجـلسي انـقرضـت فـي الـعراق، حـيث لـم تـكن الـبتريـة الـتأريـخية الـمعروفـة، حـتى لا يـتوهـمن أحـد أن الـوسـط الشـيعي لا يـمكن أن يـكون مـنه بـتريـون، بـل هـناك بـتريـون وإن لـم يـسموا أنـفسهم بـذلـك، وإن كـانـت هـنالـك فـروقـات تـفصيلية فـي مـا يـقولـونـه ومـا يـقولـه الـبتريـة الـمعروفـون الـمعدودون من جـملة الـزيـدية فـي زمـان الإمـامـين الـباقـر والـصادق عليهما السلام.

لـكن الـمناط هـنا واحـد وهـو هـذا الـميلان و الانجـذاب شـيئًا مـا ولـو عـلى نـحو الإعـذار لأبـي بـكر وعـمر مـثلًا، فمجـرد إعـذارهـما هـو نـوع تـولٍ فـي الـواقـع، حـيث أنـه خـلط بـين ولايـة آل محـمد الـطاهـريـن عليهم السلام وولايـة

[1] بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨

أعدائهم وعلى الأخص أبي بكر وعمر لعنهما الله، وإجراءً لقاعدة تحقق المناط عند الأئمة الطاهرين، فإن هذا البتري هو وثني مقيم على عبادة الأوثان الأربعة، فيكون ناصبًا كافرًا زنديقًا، حيث أن الإمام عليه السلام هو الذي فتح هذا الطريق وهو الذي أسسه عندما قال:

"يا حمران مد المطمر بينك وبين العالم فمن جاوزه فهو زنديق كائنًا من كان"[1].

لتكن عندنا تلك الشجاعة الإيمانية في مواجهة المنحرفين، فإن الله عز وجل لمّا يراك قويًا باسلًا ضدهم، خاصة المعدودين منا والذين يلوثون الجسد الشيعي الطاهر بهذه الملوثات التي تعمل كالغدد السرطانية، فإن مقامك سيرتفع عنده سبحانه، ومهما يحاربونك ويجتمعون عليك من كل حدب وصوب حتى يؤذونك ويحقرونك ويسقطونك، فإن الله عز وجل سيهيئ الظروف لك ويوم عن يوم ستتألق أكثر ويتعاظم أمرك أكثر فهذا تأييد من الله عز وجل كما وعد عباده حيث

[1] معاني الأخبار للصدوق ص ٢١٣

قال ﷻ: "﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾"[1] .

تفرق الشيعة إلى ثلاث عشرة فرقة، فرقة في الجنة واثنتي عشرة فرقة في النار!

علينا ألا نغفل عن حقيقة عدم لازم كون كل من يُحسب على التشيع مؤمنًا حقًا، فكما ورد في بعض الروايات أنه ليس كل من يقول بولايتهم عليهم السلام مؤمنًا حقًا، وإنّما جُعلوا أنسًا للمؤمنين؛ أي لمّا يُحصى تعداد الشيعة يأنس المؤمن بكثرتهم.

فمن الضروري أن ننقح ونتأكد وأن نطبق كلام الأئمة عليهم السلام على هؤلاء، وألا يغيب عنا هذا الحديث المستفيض والذي روي بمضامين متنوعة عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن غيره من أبنائه المعصومين عليهم السلام، والذي يشير إلى أن الأمة الإسلامية تفترق إلى ثلاثة وسبعين فرقة، منها ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولاية أهل البيت عليهم السلام، اثنتا عشرة منها في النار وواحدة منها هي الفرقة الناجية.

---

[1] سورة محمد:٧

وإحدى تلك الأحاديث التي تشير إلى هذا التقسيم هو ما رواه ثقة الإسلام الكليني (عليه الرحمة) عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

"﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا﴾"[1]، **قال: "أما الذي فيه شركاء متشاكسون، فلان الأول[2] يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضًا ويبرأ بعضهم من بعض، فأما رجل سَلَم رجل فإنه الأول حقًا وشيعته، ثم قال: إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة، فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار،**

[1] سورة الزمر، الآية٢٩، و يضرب الله تعالى هنا مثلًا يقارن فيه بين عبدٍ مملوكٍ لعدة شركاء، لكلٍّ منهم نصيب فيه، فتتنازع إراداتهم وتتصادم مطالبهم، فيقع العبد في الحيرة والاضطراب؛ إذ يطلبه هذا في وقت، ويطالبه ذاك في الوقت نفسه، فلا يكاد يرضي أحدًا منهم. وفي المقابل، يذكر عبدًا آخر لا يملكه إلا سيّد واحد، قد سلّم له أمره، فاستقرت حاله واطمأن شأنه.

[2] أي أبو بكر لعنه الله.

وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها ﷺ على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة.

ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا، اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار"[١].

إن ما يجعل الكفة تميل لمصلحة الوهابية برغم تفرقهم وتمزقهم الشديد أنهم إذا اجتمعوا يجتمعون علينا، في المقابل لا يفعل الشيعة هذا الشيء، فلا نقبل على أنفسنا أن نتحد في المشتركات وفيما يكون قضية شيعية عامة على اختلاف توجهاتنا، فكل واحد يريد يحقق الإنجاز باسمه، فلا يمد يد التعاون مع لغير!

لو تأملنا جيدًا في هذا الحديث لوجدنا أن الفرقة البكرية بالفعل مليئة بانشقاقات ومذاهب وطوائف وفرق وكلٌ يلعن الآخر، حتى الوهابيين اليوم عبارة عن أجنحة مختلفة، لكن الكثير من الشيعة مع الأسف الشديد لم يفهموا القضايا بالشكل الصحيح، فتصوروا أن كل الوهابية متحدين، لكنهم في حقيقة الأمر يكفرون بعضهم البعض إلى

[١] الكافي الشريف،ج٨، ص٢٢٤

أن وصل بهم الحال إلى استحلال الدماء، وما يحدث في سوريا أكبر شاهد على ذلك[١].

ولذلك، في الحقيقة أحيانًا أسخر من هؤلاء الذين يتهمونا أننا فرّقنا الشيعة أمام الوهابية! والحقيقة أننا بالنسبة لهم حالة طبيعية جدًا، إذ أن الترابط والوئام والتواد والوحدة التي يتمتع بها الشيعة هي حلم بالنسبة للوهابيين، فبالرغم مما بيننا من خلافات إلا أننا لم نصل لدرجة استحلال الدماء في ما بيننا، فلماذا التهويل في هذه القضايا؟!

إنّ قضية المصالح والمتاجرة بالدين هي التي جعلت الكفة تميل إلى أعدائنا ومخالفينا، وليس بسبب التفرق والاختلاف الذي بيننا، فلنتفرق، وإن يكن!

ولكن ليكن تركيزنا على هدف واحد وهو تحقيق إنسانية الإنسان الشيعي؛ بحيث يعامل كإنسان وليس كخروف يذبح يوميًا في العراق وغيره!

فلنحقق للإنسان الشيعي نموذجًا يعيش فيه بعزة وكرامة سيدًا محترمًا في العالم، وهذا كله نستطيع أن نبنيه بأبسط الأمور لكن

---

[١] كالصراع بين الدواعش و جبهة النصرة..

بشرط أن نتخلى عن عقدة الانهزام النفسي أمام الآخرين، والأنانية والغرور.

في هذه الآية يضرب الله ﷻ مثلًا يقارن فيه بين رجل فيه شركاء متشاكسون، ورجل آخر سَلَم لرجل، فأما الأول هو أبو بكر (لعنه الله) الذي يتلاعن أولياؤه ومحبيه ويبرأ بعضهم من بعض فهم متشاكسون فيه، وأما الثاني هو أمير المؤمنين عليه السلام.

لكنك تتفاجأ هنا أن الواقع المحسوس والملموس هو غير ذلك! فبالرغم من أن الشيعة جميعًا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام إلا أنهم متشاكسون فيما بينهم ويحاربون بعضهم البعض، لكن من الرواية يتضح لنا بأن الإمام عليه السلام يقصد هنا شيعته حقًا، إذ أن الشيعة الذين يطلقون على أنفسهم أنهم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام سيتفرقون إلى ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولاية ومودة أهل البيت عليهم السلام، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة فرقة منها في النار.

بعبارة أخرى، لنعمل الآن تصفيات ونبحث عن الثلاث عشرة فرقة في أوساطنا لكي نميز الفرقة الناجية من الفرق الأخرى الهالكة، وإلا نكون قد رددنا كلام الإمام الباقر عليه السلام ومن قبله كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

ولو تأملنا جيدًا فإننا سنجد بأنه ليس كل الفرق التي تطلق على نفسها أنها شيعية تكون شيعية اثني عشرية حقًا، لأنه لو قلنا أن من بين تلك الاثنتي عشرة فرقة الهالكة الضالة الاسماعيلية والزيدية والواقفة وأيضًا البهرة والتي تتفرع من الاسماعيلية، فأين نذهب من كلام الإمام عليه السلام لما يقول أن تلك الفرق تنتحل مودتنا وولايتنا في حين أنّ الزيدية مثلًا لا يعتقدون بالإمام الباقر والصادق عليهما السلام أئمة لهم، إذن هم ليسوا من الشيعة الاثني عشرية، فهم أبعد عن هذا الحديث وكذلك الفرق الأخرى، لنجمع جميع هذه الفرق مع بعضها فسيبقى عندنا أولئك الذين يخرجون وهم مقيمون على عبادة الأوثان، وهؤلاء الذين يخرجون وكان يُرى أنهم من أهله.

إذن ليس من الصواب أن نقول بأن الطائفة الإمامية الاثني عشرية معصومة من أن يكون في داخلها منحرفون، ولو أردنا معرفة الاثنتي عشرة فرقة التي ستدخل النار لا يمكننا ذلك لأننا لا نستطيع الآن أن نقسم ونكتشف تلك الفرق، وقد حاول الشهرستاني صاحب الملل والنحل أن يضبط الفرق بحيث يكون مجموعها ثلاثة وسبعون فرقة، لكنها بعد ذلك تشعبت وتكاثرت فازداد عددها، وكذلك فعل النوبختي.

لكننا نحن بنفس ما عرضناه من مقالات البترية، وجدنا هنالك تشابهًا كثيرًا مع فرق البترية أو خطوط البترية بحيث جعل هذه الفرقة مستقلة مع أنها تختلف بجزئية صغيرة مع الفرقة الأخرى، وهذا لا يستحق منا أن نجعلها فرقة مستقلة عن الفرقة الأخرى.

نحن لا نستطيع أن نجزم بضرس قاطع وأن نقول بأن هذه فرقة مستقلة عن تلك إلا أن يكون لديها خلل عقائدي في الأصول القطعية، فبناءً على هذا المعيار نستطيع أن نفرز ونقسم الشيعة إلى فرق، فإذا ما وجدنا نحن أتباع أهل البيت عليهم السلام جماعة من الناس يخالفوننا في أصل قطعي فإنهم يكونون بذلك قد تجاوزوا المطمر، ولذلك نعتبرهم فرقة مستقلة، أما إذا خالفونا في تفصيلات العقائد بما لا يقدح في أصولها، أو خالفونا في الفروع، أو أي اجتهادات فرعية فعندها لا يُعدّون فرقة مستقلة.

وإذا كان الأمر هكذا فهؤلاء الذين يأتون بكلام نراه مخالفًا للأصول ونقيم الدليل عليه سنعزلهم ونجعلهم فرقة مستقلة وإن أصروا أو كابروا على أنهم منا نحن شيعة أهل البيت عليهم السلام.

فعلى سبيل المثال، ملا صدرا الشيرازي الذي يسميه المخدوعون به "صدر المتألهين" والأصح أن يقال له: "صدر الشياطين" أو "صدر

المتشـــيطنين"، لأنـه يـرى ويـقرر أن الإرادة مـن الـصفات الـذاتـية ولـيس مـن الـصفات الـفعلية لـله عـز وجـل! وهـذا الـكلام مـناقـض لـكلام أهـل الـبيت عليهم السلام جـملة وتـفصيلًا، فـالإمـام الـرضـا عليه السلام يـقول:

"المشـيئة مـن صـفات الأفـعال فـمن زعـم أن الـله لـم يـزل مـريـدًا شـائـيًا فـليس بـموحـد"[١].

فـمعنى قـولـنا بـأن الـله لـم يـزل مـريـدًا أو أن الإرادة مـن صـفات الـله الـذاتـية، إذن الـله عزوجل عـنده دوام فـي الإرادة وهـذا بـاطـل، فـالإرادة مـن الـصفات الـفعلية لا الـذاتـية، بـمعنى أنّ الـله عزوجل أراد شـيئًا ولـم يـرد شـيئًا آخـر، فـالإرادة صـفة مـنفكة عـن الـذات وليسـت مـن صـفات الـله الـذاتـية الـتي هـي عـين ذاتـه، وإلا جُـعلت صـدور الأشـياء مـن الـله عزوجل كـأنـها مـن ذاتـه بـحيث لا تـنفك عـنه!

السـبب الـذي جـعل مـلا صـدرا يـقول مـثل هـذا الـكلام حـتى يـكون مـدخـلًا لـبدعـة "وحـدة الـوجـود والـموجـود" كـي يـكون أمـر خـلقة الـله عزوجل لخـلقه كـأنه أمـر مـن جـزء تـكويـنه الـذاتـي ولـيس أنّ الـله سـبحانـه شـاء وأراد فـى زمـن مـا وفـي لحـظة مـا -حـتى وإن كـانـت فـوق الـزمـن- أن يخـلق، فـهو

[١] التوحيد للصدوق ص ٣٣٨

يريد بذلك أن يجعل الله ﷻ كأنه خالق تلقائي حتى يصح كلامه في وحدة الوجود والموجود!

فإذن؛ مخالفة ملا صدرا للاعتقادات الحقة جعلته ينفرز ضمن فرقة أخرى؛ فرقة أهل العرفان الباطل مع أنه يعتبر نفسه إماميًا لا زيديا ولا اسماعيليًا.

إجمال الكلام في هذه النقطة هو أنه لا يصح أن ننخدع بمن هم معدودين منا حتى وإن كانوا برائيين، إذ لا ينفع أن يكون شخص لديه ولاية وبراءة فتعجبنا براءته، وفي نفس الوقت يأخذ ببدعة أو مقالة كفرية.

فلنفرض مثلًا وجود شخص عرفاني برائي ويكره عمر وعائشة إلى أقصى درجة ولكن عنده بدعة من جهة أخرى كما هو الحال مع خميني، فمن الواضح جدًا أنه كان يكره هؤلاء الأوثان والإناث

الأربعة، فعنده عائشة خنزيرة، بل أنجس من الخنزير والكلب[١]، كما أنّ فتاواه تحتوي الكثير من الأشياء المسكوت عنها، والواضح منها أنها تناقض ما يزعمون أنها وحدة إسلامية! لكن هذا لا يفيد لمّا يتمسك ببدعة أو مقالة كفرية.

وبالنسبة لهؤلاء الذين ظلمونا وبهتونا -مع الأسف- ويقولون أن لنا مآرب أخرى، نقول لهم: أليس من الأنفع لنا حتى نثبت منهجنا هذا أن نعترف بخميني ونجعله رمزًا لنا لتلتف الناس حولنا، فنأتي بنصوصه التي هاجم فيها أبا بكر وعمر وعائشة وطلحة والزبير؟!

كما أننا نستطيع أن نتكلم بمنطق "لي عنق النص" وإيجاد المبررات لنجعل الشيعة كلها تلتف حولنا، فنحن باستطاعتنا أن نشتري رؤوسًا -إن جاز التعبير- ونجعلهم قناطر بيننا وبين الجماهير الشعبية.

---

[١] فقد قال الخميني: وأما سائر الطوائف من النصاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم وإن كانوا أشد عذابا من الكفار، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر **كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية** وأشباههم أو نصب أحد عداوة له أو لأحد من الأئمة عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شئ منها نجاسة ظاهرية. **وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير** لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه | كتاب الطهارة للخميني ج ٣ ص ٣٣٧

كأتباع الخميني، ومحمد باقر الصدر، والوائلي.. إلى آخره..

لكننا لا نريد ذلك[١]، فقد اتخذنا على أنفسنا عهدًا ألا نجامل تصديقًا منا لكلام أمير المؤمنين عليه السلام:

"لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع"[٢].

فالذي يريد أن يقيم أمر الله عز وجل ودينه، فعليه ألا يجامل دين الله أحدًا أو يخضع له أبدًا.

حاصل الكلام، علينا أن نكون كيّسين فطنين وأن لا نغتر بأي شخص حتى وإن كان برائيًا، فحتى وإن ظهر منه أنه عدو لدود لأعداء آل محمد

---

[١] توجد أمثلة معاصرة كثيرة تثير العجب حقيقةً! فهناك جماعة برائية في الكويت مخدعون بأنفسهم إذ يعظمون خميني كثيرًا، ويحيون الشعائر الحسينية مثل التطبير مع أن المعروف والشائع أن موقف خميني كان ضد التطبير! لكنهم يكابرون ويقولون بأنه لم يفتِ ضد التطبير! وإنما قال بأنه لا مصلحة في ذلك الوقت بالتطبير، وأنّ القضية قضية أولوية وعدم أولوية في ظروف ذلك الزمان، وهم يصرون إلى الآن على إقامة مراسم التطبير بكل قوة ويتخذون خميني رمزًا لهم بطريقة مخجلة، فبالرغم من أن خميني عدو لهذه الشعيرة لكنهم يقومون بها ويصرون على إحيائها، ويكابرون ويلوون القضية ويكابرون ويقولون بأنه ما كان يرى حرمتها ولكنه كان يوجه فقط! حيث أنهم يلوون القضية بهذه الطريقة ويجرون الناس له فيتبعونه ولو بالقفز على المواقف الثابتة لما يعتقد هو به فيؤولون كلامه حتى يجعلون الناس تلتف حوله.

[٢] نهج البلاغة الشريف، الحكمة ١١٠.

الطاهرين عليهم السلام وأنه صاحب جهد عظيم أو كبير في فضح هؤلاء أو التنديد بهم، إلا أنه يجب أن ندرس شخصيته من كل الجوانب فنسمع أقواله ونعرف منهجه، فلا تأخذنا العاطفة فيه، ثم حينئذ نرى هل نؤيده أم لا.

وهذا حديث شريف ينبه على هذه المسألة، فعن عمر بن يزيد[١] قال: "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فحدثني مليًّا في فضائل الشيعة، ثم قال:

إن مِن الشيعة بعدنا مَن هم شر من النُصّاب، قلت: جُعلت فداك، أليس ينتحلون حبكم ويتولونكم ويتبرؤن من عدوكم؟! قال: نعم، قال، قلت: جُعلت فداك، بين لنا نعرفهم، فعلّنا منهم، قال: كلا يا عمر، ما أنت منهم، إنّما هم قوم يفتنون بزيد ويفتنون بموسى عليهما السلام"[٢].

فهؤلاء الزيدية والواقفة عندهم هذان الركنان المهمان وهما الولاية والبراءة ولكن الفرق أنهم افتتنوا بشخصيات وإن كانت

---

[١] وهو رجل ذو مقام ومرتبة عالية جدًا عند أهل البيت عليهم السلام مع كون اسمه عمر واسم أبيه يزيد، فالإمام حدثه عن فضائل ومقامات الشيعة الحقيقيين، وكذلك مثالب من ينتحلون التشيع على سبيل تحقيق توازن منهجي.

[٢] رجال الكشي، الحديث ٨٦٩ ؛ و من يفنون بزيد هم الزيدية، و من يفتنون بموسى الرضا هم الواقفة.

شخصيات مقدسة بمستوى الإمام الكاظم عليه السلام إلا إنهم عدلوا عن الحق وانحرفوا، وهذه هي الفارزة التي ذكرناها، ولأنها تحققت في هؤلاء فإنهم أصبحوا شرًا من النُصّاب، فلا ننخدع بأمثال هؤلاء حتى وإن كانوا يتولون أهل البيت عليهم السلام ويتبرأون من أعدائهم لكن عندهم انحرافات من جهة أخرى!

وأنا أخشى على هذا التيار الرافضي البرائي المبارك الذي انبعث من جديد في عصرنا هذا، إذ بدأنا نلمس مثل هذه الظواهر من بعض البرائيين الذين صارت عندهم انحرافات من جهة أخرى، أو عندهم سمة دنيوية فتشعر كأنه لاهث وراء الدنيا ويريد أن يركب موجة ما حتى يصل لغرض معين، فيجب علينا أن نحذر منه وأن لا ننخدع به.

أبعاد علة الجسد الشيعي

نسرد هنا رواية أخرى زيادة على ما ذكرناه من روايات شريفة توضح لنا أبعاد علة أن يكون الجسد الشيعي أو الأمة الشيعية معلولة لدرجة تجعل طائفة منها تقف في العراق في وجه مولانا صاحب الأمر * قائلين له: ارجع يا بن فاطمة، لا حاجة لنا بك!

وإذ نؤمن نحن بصحة هذه الروايات، والتي تُعد روايات معتبرة على مبنانا، فإنّ هذا يعني أنّ الفكر البتري المريض سينشأ من جديد في

العراق، لكنه في هذه المرة يظهر مرتديًا ثوبًا إماميًّا بدلًا من الثوب الزيدي، كما تعني أيضًا أنه لا ينبغي لأحد أن يتوهم بأن كل الشيعة الإمامية سيناصرون الحجة بن الحسن عليه السلام، فلو كان الأمر هكذا حقًا لظهر الإمام عليه السلام!!

وإنّني أعتقد أنّ من جملة ما يؤخر ظهور مولانا صاحب الأمر عليه السلام أنّ الأمة الشيعيّة معلولة بكثير من الاتجاهات غير سليمة الاعتقاد، فمتى ما صححنا اعتقادتنا، وجعلناها موافقة لما يرضي الله ورسوله وصاحب الأمر، فإننا حينئذٍ نترقب الظهور المقدس ونتأمله أن يكون عاجلًا.

تتحدث هذه الرواية عن أزمة ومأساة حقيقية تخص الأمة الشيعية، فعن الفضل بن العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في قوله تبارك وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾:

قال عليه السلام: ثمود رهط من الشيعة، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى

فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾[١] **و هو السيف إذا قام القائم** عليه السلام[٢].

هنا قد يُطرح تساؤل: ثمود معروفون أنهم قوم صالح عليه السلام، وقد غبروا وولوا، فكيف يقول الإمام عليه السلام: ثمود رهط من الشيعة؟!

أقول: أولًا، علينا ألا نغفل عن القاعدة التي قررنها و قررها أئمتنا عليهم السلام بألا نقول لشيء أنه في شيء واحد، فمن يتعامل مع القرآن الحكيم ينبغي ألا يقول بأنّ آية ما لها معنى واحدًا فقط، فللآيات مصاديق بعض منها ظاهر، وبعض باطن؛ فالظاهر يشمله التفسير، والباطن يشمله التأويل، وما ذُكر في الرواية هو من باب التأويل.

والمعنى: أنه سيكون هناك جماعة من الشيعة يضاهئون في انحرافاتهم قوم ثمود، ويمشون على دربهم، فهم ثمود الشيعة.

فلما أنزل الله هذه الآية عنى بها قوم صالح عليه السلام وفضحهم، وعنى بها أيضًا في باطن التأويل قومًا منا نحن الشيعة، في آخر الزمان لما يظهر إمام الزمان عليه السلام فإنّ هؤلاء سيقاومونه ويتمردون عليه ويحاربونه، فصار هؤلاء كثمود أولئك، فاستحبوا العمى على الهدى!

---

[١] العذاب المهين المُذِلّ

[٢] تأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٨٠٣

إذا فتشنا اليوم عن ثمود الشيعة فمن عساهم يكونون؟ الإسترابادي يرشدنا إلى الجواب في تعليقه على الرواية التي هو يرويها، وهو أدرى بما روى، فيقول:

"وقوله: ثمود رهط من الشيعة، و هم البلد الخبيث الذي لا يخرج نباته إلا نَكِدا، وهم الزيدية وباقي فرق الشيعة"

أي أنه علينا ألا نظن بأنّ هؤلاء الرهط من الشيعة هم فقط الفرق الضالة التي تشعبت عن التشيع العظيم، كالفرقة الزيدية، والواقفية، والإسماعيلية.

إنّ الذي يفرز الشيعة بعضهم عن بعض بحيث تعد هذه الجماعة فرقة وتلك الجماعة فرقة أخرى هي أصول الدين لا الاجتهادات سواءً في تفصيلات العقائد أو في الفروع، إذ يكون للاجتهاد ها هنا مسرح، ومتسع، أما فيما يعد من الضروريات أو القطعيات في أصول الدين، فإنه إذا ما خالف أحد هذه الاعتقادات ولو بمقدار شعرة عن المِطمر، فإنه يعد زنديقًا؛ خارجًا من فرقة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية إلى فرقة أخرى مستقلة، وإن كان سيدا؛ ابنا لرسول الله ﷺ.

فلنفتش إذن عن ثمود الشيعة، عن الاثنتي عشرة فرقة التي تنتحل مودة أهل البيت عليهم السلام، وكلها في النار!

إذن صار واضحًا بناءً على ما تقدم أنه يمكن لنا أن نبحث في اعتقاداتنا الشائعة اليوم ضمن الأمة الشيعيّة الإمامية، فالزيدية أمرهم معروف، والإسماعيلية أمرهم معروف، فلنرى هل في أوساط الشيعة الإمامية اليوم اعتقادات ورؤى تصادم أصولنا وثوابتنا بحيث يمكن أن تتحقق هذه الفارزة ويتحقق مناط الحكم على هؤلاء بمثل البترية أم لا يمكن؟

الجواب: نعم، إلا أن ينكر المحسوس والملموس فتكون مكابرة!

إذ ليس كل من يتزيى بزينا فيعتمر العمامة المقدسة والعباءة والجبة أو الصاية ويدعي أنه شيعي إمامي إثنا عشري هو فعلًا كذلك، ومن يزعم أنّ كل هؤلاء جميعًا سواء وعلى منهج واحد يكون مكابرًا!

المسألة واضحة، فهناك منهج واحد في الأصول، هناك قضايا يفترض أن تكون قطعية لا مجال للمراوغة فيها، يمكننا بناءً عليها أن نفرز أي إنسان من خلال النظر في مقالته، فيُسَرّى الحكم عليه، فنقول

مـثلًا: هـذا مـن صـوفـية الشـيعة[١]، يـعني أنـه مـتلبس بـالتشـيع لـكنه فـي نـفس الـوقـت مـتصوف، فتجـده يـعظم رمـوز الـصوفـية ومـن أشـبه، ويـعتقد بـوحـدة الـوجـود والـموجـود، فيسـري عـليه حـكم الـتصوف، فـهو مـن رهـط مـن الشـيعة؛ من ثـمود الشـيعة.

كـذلـك الـبتريـة، فـأي أحـد يـقول مـقالـة يـضاهـي بـها مـقالـة الـبتريـة الـمعروفـة، وهـي الـمزج بـين ولايـة أهـل الـبيت عليهم السلام وولايـة أعـدائـهم (عـليهم لـعائن الـله) سـميناه بـلا حـرج بـتريًا.

الـردعلى من يمنع الحكم على الظاهر من الأقوال والأفعال

إنّ تحـريـر الـعقل وبـدء الـبحث بتجـرد وإنـصاف ودقـة لإصـدار الأحـكام وتـمحيص الشـيعة يـواجـهه إشـكال كـبير مـن جـانـب أولـئك الـمغرر بـهم أو المخـدوعـين أو الـمكابـريـن، فـإن أول سـلاح يحـملونـه لـلدفـاع يـتمثل بـعدم تـجويزهـم الـحكم عـلى الـظاهـر أعـمال الـمرء!

فـهم يـرددون دائـمًا هـذا الـكلام مع أن الـحكم عـلى الـظاهـر هـو مـا قـد أمرنـا بـه، فـالـحكم يـكون عـلى الـظاهـر والـله يـتولـى السـرائـر.

---

[١] "صـوفـية الشـيعة" اصـطلاح رائـج يـذكـره العلماء في كـتبهم، وقـد ذكـره الشـيخ المحـدِّث عـباس الـقمي (رحمة الله عـليه) صاحب مفاتيح الجنان وسفينة الـبحار، حيث وصف من جملة ما وصف به المؤرخ المعروف بن مَسكويه في إحدى كتبه أنه من صوفية الشيعة.

ها هو إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام ينطق بحكمته الذهبية التي توجهنا للنظر في عمل المرء لنثبت إيمانه أو نفاقه.

يقول عليه السلام:

"إنّ المؤمن يُرى يقينه في عمله، وإنّ المنافق يُرى شكه في عمله"[١].

فإذن؛ أعمال المرء كاشفة عن إيمانه أو نفاقه فإمّا أن يكون مؤمنًا حقيقيًا ذا نصاب كامل في الإيمان، وإما أن يكون منافقًا متذبذبًا شاكًا في عقيدته[٢].

قد يرد علينا بعضهم بعبارة "احمل أخاك المؤمن على سبعين محملًا"، فأقول: هذا صحيح فيما لو ثبت لدينا إيمان وعدالة ذلك الشخص أولًا، ثم ظهر منه عمل يُرتاب فيه ويُستهجن أن يصدر منه،

[١] غرر الحكم للآمدي حكمة رقم ٣٥٥١.

[٢] نقل لي أحد الإخوة المعممين ذات مرة عن معممين آخرين يصلون ويصومون على نحو الاحتياط، فهم في شك إن كان هناك فعلًا خالق للكون، وجنة ونار، ورسل وأئمة معصومين، فقد تكون القضية بالنسبة لهم قضية طبيعة فهم يصلون و يصومون على سبيل الاحتياط!!

فـحينئذٍ نحـمله عـلى سـبعين محـملًا مـن الـصحة، لأن الأمـر هـذا فـرع ثـبوت إيـمانـه وعـدالـته.

لـكننا فـي هـذا الـمقام بـصدد أن نـقيم الـناس إن كـانـوا أصـلًا مـؤمـنين عـادلـين أو لـم يـكونـوا، فـنحن في مـرحلة مـتقدمـة لا مـتأخـرة، لا يـمكن لـنا فـيها أن نـلتمس لـهم الأعـذار ونحـملهم عـلى سـبعين محـملًا قـبل ثـبوت عـدالـتهم، وإلا يـكون ذلـك خُـلفًا.

إذا مـا أردنـا الآن أن نـحكم عـلى ابـن عـربـي[1] مـثلًا، عـلينا أن نـأخـذ شـخصيته بتجـرد، ونـنظر في مـقالـته وفـكره وآرائـه الـتي دوّنـها في كـتبه، مـثل "فـصوص الـحكم"، و"الـفتوحـات الـمكية"، لـنعرف إن كـان مـا يـقولـه في الأصـول يـوافـق الاعـتقادات الـحقّة، فـإذا مـا انحـرف عـنها قـيد أنـملة نـحكم عـليه بـالـزنـدقـة، إذ لا يـمكن إعـذار مـن لـم يـثبت إيـمانـه وعـدالـته أولًا، وهـذا الأمـر يـجب أن يـتنبه إلـيه الـعقلاء الـواعـون، فـلا يـقعون في فـخ عـدم جـواز إصـدار الأحـكام بـنـاءً عـلى الـظاهـر مـن الأقـوال والأفـعال، فهـذه الـسفاهـة تـجعل الـحكم بـالانحـراف عـلى أي شـخص في الـوجـود أمـرًا غـير مـمكن، كـما تـدفـع مـغالـطتهم هـذه بـاتـجاه حـمل أبـي جهـل وأبـي لهـب عـلى سـبعين محـملًا!!

---

[1] الـذي بـالـرغـم مـن اعـتقاداتـه الـكفريـة المنحـرفـة، تحـكم عـليه جمـاعـة مـن منتحـلي التشـيع بـكل صلافة ووقاحة أنه شيعي إمامي.

الرد على من يستخدم التقية لتبرير الظاهر الانحرافي

نـنقل هـنا روايـة فـيها قـاعـدة ذهـبية أخـرى لـلإمـام جـعفر الـصادق عليه السلام تـؤكـد عـلى قـاعـدة جـده أمـير الـمؤمـنين عليه السلام، وتـضع ضـوابـط وشـروط لإصـدار الأحـكام، كـما وتـرد عـلى من يحـملون سـلاح الـتقية لـلدفـاع عـن أصـحاب الأعـمال الـباطـلة بـعدمـا فشـلوا في دفـاعـهم الأول الـذي يـتمثل بـعدم تـجويز إصـدار الأحـكام عـلى الـظاهـر من الأعـمال.

يـروي شـيخنا ثـقة الإسـلام الـكليني (عـليه الـرحـمة) في بـاب "**فـيما يـوجـب الـحق لـمن انتحـل الإيـمان ويـنقضه**"[1]؛ عـن مـسعدة بـن صـدقـة قـال: "سـمعت أبـا عـبد الـله عليه السلام يـقول:

وسـئل عـن إيـمان مـن يَـلزَمُـنا حـقُّه وأخـوّتُـه، كـيف هـو؟ وبـما يـثبت و بـما يـبطل؟ فـقال: إنّ الإيـمان قـد يُتخـذ عـلى وجهـين؛ أمّـا أحـدهـما، فـهو الـذي يظهـر لـك من صـاحـبك، فـإذا ظهـر لـك مـنه مـثل الـذي تـقول بـه، أنـت حـقت ولايـته و أخـوتـه، إلا أن يـجيء مـنه نـقض لـلذي وصـف مـن نـفسه و أظهـره لـك، فـإن جـاء مـنه مـا تسـتدل بـه عـلى نـقض الـذي أظهـر لـك، خـرج عـندك مـما وصـف لـك وأظهـر، وكـان لـما

[1] أي ما يوجب الحق لأي شخص، أن نعده مؤمنا أو نخرجه من دائرة الإيمان.

أظهر لك ناقضًا، إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقية، ومع ذلك ينظر فيه، فإن كان ليس مما يمكن أن تكون التقية في مثله، لم يقبل منه ذلك!

لأن للتقية مواضع، من أزالها عن مواضعها لم تستقم له"[١]!

إن من يطبق هذه القاعدة الصادقية لن يشتبه أبدًا في عدالة وسلامة عقيدة أي مخلوق، فهي تعلمنا بدقة ما يلزِمنا أن يكون شخص ما أخًا لنا في الدين والولاية لأهل البيت عليهم السلام فتعلمنا كيف يثبت أمر إيمانه وما الذي يبطله أو ينقضه بعد ثبوته.

نلاحظ أنّ كل الكلام في أول الرواية مبني على الظاهر، يقول الإمام عليه السلام:

"إنّ الإيمان قد يُتخذ على وجهين؛ أمّا أحدهما، فهو الذي يظهر لك من صاحبك، فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت حقت ولايته و أخوته، إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه وأظهره لك، فإن جاء منه ما تستدل به على نقض

[١] الكافي الشريف ج٢ ص ١٦٨ باب "فيما يوجب الحق لمن انتحل الإيمان وينقضه"..

الـذي أظهـر لـك، خـرج عـندك مـما وصـف لـك وأظهـر، وكـان لـما أظهـر لك نـاقضًا".

فـكما ذكـرنـا سـابـقًا، عـلينا فـي الـمقام الأول أن نـبحث في أصـل ثـبوت الإيـمان مـن عـدمـه، لا فـي كـونـه ثـبت عـلى إيـمانـه وعـدالـته أم لـم يـثبت، فـإذا مـا صـدر مـنه عـمل يـنقض مـا وصـفه لـنا مـن نـفسه وأظهـره لـنا، فـيقول عـن نـفسه أنـه شـيعي مـوالـي لأهـل الـبيت عليهم السلام، ثـم بـعد ذلـك نجـده فـي مـكان آخـر يـصدر مـنه كـلام تـولٍّ لأبـي بـكر وعـمر، أو نـراه مـثلًا واقـفًا يـصلي صـلاة الـمخالـفين مُـكَفِّرًا، فهـذا يـعد نـقض لـما أظهـره لـنا ابـتداءًا، ويـكون الـحكم الأولـي الـذي نـحكم بـه عـليه أنـه نـقض إيـمانـه، ويسـتثنى مـن هـذا الـحكم مـن يـدعي أنـه جـاء بـعمل يـنقض إيـمانـه عـلى سـبيل الـتقية، فـيمكن لـنا هـنا أن نـعذره، ويـكون ذلـك بـعد الـتحقيق فـيما يـنقض إيـمانـه مـن مـمارسـات عـبادية بـاطلة أو قـول مـقالات فكرية انحـرافـية، كـأن تـكون رقـبته تـحت السـيف، ويـكون تـحت نـير الاضـطهاد، فـإن ثـبت لـنا عـكس ذلـك كـأن يـكون هـذا الـرجـل يـسكن في لـندن مـثلًا، و لـيس عـليه أي ضـرر أن يـصلي طـبق فـقه أهـل الـبيت عليهم السلام، وإنـما ذهـب هـو بـنفسه إلـى مسجـدهـم، وصـلى مـعهم عـمدًا بـتلك الـصلاة، فـالـتقية لا تـقبل مـنه هـنا، إذ أن هـذا لـيس مـوضـعها.

فـإذن؛ مـا لـم يـكن عـليه ضـرر، لـن يـقبل عـذره، ويخـرج مـن دائـرة الإيـمان، حيث يـكون بذلك نـاقضًا لـما أظهـر دون أن يأتي بـمسوغ مـقبول لـلتقية، مـتلاعـبًا فـي الـديـن: فـيومًـا يـصلي مـكفرًا، و يـومًـا آخـر يـصلي مسـبلًا، مـرةً يـوالـي أهـل الـبيت عليهم السلام، ومـرةً يـوالـي أعـدائـهم!

فـكيف نـعرف مـا بـقلبه وهـو يـتلاعـب بدين الـله عز وجـلّ.

هـذا الـتحقيق لـمن يدعي أنـه جـاء بهـذا تـقيةً، فـكيف بـمن لـم يـدعِ الـتقية أصـلًا، وأصـر عـلى أن هـذا هـو رأيـه، وقـرره فـي كـتبه ومـحاضـراتـه وخـطابـته كـما سـيتبين!

فـهؤلاء الـذيـن نـحكم عـليهم أنـهم بـترية الشـيعة -إن جـاز الـتعبير- لـم يـدعـوا أصـلًا أنـهم عـملوا بذلك تـقية!

و مـن يـدعي لـهم أنـهم عـملوا ذلـك تـقية يـكون جـاهـلًا! لا يـعرف حـقيقة مـنهجهم!

ثـم يـضع الإمـام الـصادق عليه السلام شـرطًـا آخـرًا لـلتقية، كـأن تـكون وسـط قـوم سـوء، حـكمهم حـكم ظـالـم اضـطهادي.

فـعلى فـرض أن أحـدنـا فـي وسـط جـماعـة أو قـبيلة كـلهم نـواصـب، فـيجوز لـه أن يـتقي بشـرط ألا يـؤدي اتـقاؤه هـنا إلـى فـساد في الـديـن، فهـذا

أيـضًا مـما لا يـجوز، وعـليه يـمد رقـبته للسـيف كـما فـعل أبـو عـبدالله الحسـين عليه السلام.

فـإذن تحـرم الـتقية فـي مـواضـع كـثيرة، مـن أهـمها أن تـؤدي الـتقية إلـى فـساد فـي الـديـن، وزعـزعـة لـعقائـد الـمؤمـنين، فـانـظر كـم مـرحـلة وكـم شـرط عـندنـا، فـكيف إذا كـان هـذا الـشخص لا يـعيش فـي ظـل حـكم يـجبره عـلى أن يـعبث بـعقائـدنـا.

فـعلى ظـلم حـكم صـدام (لـعنه الـله) وجـبروتـه، لـكن لـم يـبلغنا أنـه فـي يـوم مـن الأيـام أمـر أحـدًا مـن الـمعممين بـحوزة الـنجف أن يخـرج فـي الـتلفزيـون الـعراقـي أو الإذاعـة الـعراقـية لـيترضـى عـن أبـي بـكر و عـمر و عـائـشة وإلا يُـقطع رأسـه، كـان مـمكنًا أن يـقطع رأسًـا فـي الـقضايـا السـياسـية لا الـعقائـديـة، وكـذلـك الأمـر بـالنسـبة لـحكم آل سـعود لـم يـبلغنا عـنهم ذلـك، فـإذن لا يـوجد فـي هـذا الـزمـان مـا يـجبرنـا أن نـرفـع لـواء الـدفـاع عـن عـائـشة،وتـترضـى عـليها، ونـقول عـليها أنـها سـيدة، لا يـجوز الـتبرع بـذلـك فـي غـير ظـرف الـتقية الـتي لا تـؤدي إلـى فـساد فـي الـديـن وزعـزعـة عـقيدة الـمؤمـنين، وكسـر جـناح طـائـفة شـيعة أهـل الـبيت عليهم السلام، وإدخـال الـذل والـهوان عـليهم.

فـإذن؛ السـلاح الأول الـذي يسـتخدمـه الـخصوم لـدفـع الـتهمة عـن رمـوزهـم المنحـرفـين هـو ألا نـحكم عـلى ظـاهـرهـم، وهـذا مـردد بـكلام أمـير الـمؤمـنين عليه السلام، وأمـا السـلاح الـثاني فـهو الـتقية، وهـذا أيـضًا مـردود بـكلام الإمـام الـصادق عليه السلام فـاحفظ هـاتين الـمسألـتين.

نـتيجةً، لـيس هـناك مـن شـيء نسـتطيع أن نـحكم عـليه إلا الـظاهـر، فـعلى مـاذا نـحكم إن لـم نـحكم عـلى ظاهر الأفـعال والأقـوال؟!

هل نـشق عـلى قـلب الـرجل حـتى نـعرف مـا يـبطن؟!

الآن إذا اتخـذنـا قـاعـدة الـحكم عـلى ظـاهـر الأقـوال والأفـعال، وعـلمنا أن هـذا مـا يـحثنا عـليه الشـرع فـي مـقام أصـل إثـبات الإيـمان لـشخص مـن عـدمـه، فـما يـكون محـل هـذا الـنص الـذي أعـتبره صـدقًـا وإنـصافًـا خنجـرًا في قـلب الـحجة بـن الـحسن عليهما السلام، فـعلى كـثرة الـخناجـر الـتي وجهـت لـقلبه عليه السلام في زمـاننا هـذا، إلا أنـني أحسـب هـذا الخنجـر هـو أشـدهـا و أكـثرهـا إيـلامًـا لـقلبه الشـريـف.

خنجر محمد باقر الصدر الذي آلم قلب الحجة!

قـال:

"وأريد أن أقولها لكم يا أبناء علي والحسين وأبناء أبي بكر وعمر: إنّ المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني، إنّ الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون، والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل، حمل عليٌّ السيف للدفاع عنه، إذ حارب جنديًا في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر[1] و كلنا نحارب عن راية الإسلام و تحت راية الإسلام مهما كان لونها المذهبي (...) إنّ الحكم السني لا يعني حكم شخص ولد من أبويين سنيين، بل يعني حكم أبي بكر وعمر الذي تحداه طواغيت الحكم في العراق اليوم في كل تصرفاتهم، فهم ينتهكون حرمة الإسلام وحرمة علي وعمر معًا في كل يوم وفي كل خطوة من خطواتهم الإجرامية، ألا ترون يا أولادي وإخواني أنهم أسقطوا الشعائر الدينية التي دافع عنها علي وعمر معًا؟ ألا ترون أنهم ملؤوا البلاد بالخمور وحقول الخنازير وكل وسائل المجون والفساد التي حاربها علي وعمر معًا؟"[2].

---

[1] وهي أكذوبة ليس لها وجود في التاريخ..

[2] النداء الثالث لمحمد باقر الصدر..

فصار عمر الخمار الذي ختم حياته بشرب النبيذ يُجمع مع أمير المؤمنين عليه السلام في محاربة الخمر والمجون والفساد!

و صار حكم أبي بكر وعمر حكمًا سنيًا راشدًا قائمًا على أساس الإسلام والعدل ويطبق سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل ابتداع صلاة التراويح مثلًا من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهل ظلم الزهراء البتول عليها السلام والهجوم عليها وحرق بيتها وإسقاط جنينها واغتصاب فدك كان إسلامًا وعدلًا!

وهل تآمرهم على قتل أمير المؤمنين كان رشدًا وعدلًا؟!

كل هذا الكلام الذي ذكرناه؛ كان **لمحمد باقر الصدر!**

إنّ هذا الكلام لمحمد باقر الصدر كان في ندائه الثالث المشؤوم الذي ختم به حياته! وإنّني أعرف الدفوع التي تقال عنه؛ فأول دفاع: لا تأخذوا كلامه على الظاهر، وثاني دفاع: قد قال ذلك تقية، وأي عقل يصدق بهذه الدفوع؟!

وعن أي تقية يتحدثون وهو أصلًا قد نزع رداء التقية حيث رفع لواء التمرد على حكم صدام والتحريض عليه؟!

فلمَ يثور على صدام ويرسخ من هم أكثر طغيانًا من صدام في الوجدان العام؟!

ما الفائدة من أن يسقط صدام وبنفس الوقت يُرفع بالمجد لواء أبي بكر وعمر؟!

إنّ حمل هذا الكلام على ظاهره في مقام إثبات إن كان هذا رجل عادلًا أو ليس بعادل؛ رافضيًا او ذا نزعة بترية، فإنّ الجواب واضح أنه ذو نزعة بترية.

نقض دعوى تقية مقال الصدر الكفرية

بناءً على قواعد إثبات أصل الإيمان والعدالة، وبضميمة ما تقدم من بحوث حول مفهوم البترية ومناط الحكم بالبترية على الأفراد والجماعات، إذ تبين أنه يصح إطلاق هذا النعت والحكم به حتى على المعدودين من جملة الشيعة الإمامية، فإنه يكون محمد باقر الصدر -بناءً على كلامه الظاهر منه في ندائه الثالث المشؤوم- بتريًا بلا حرج في إطلاق هذا الحكم عليه.

لكن المخدوعين من أتباعه يدّعون بأن كلامه الظاهر هذا كان على سبيل التقية مراعيًا بذلك المصلحة الإسلامية من أجل استمالة أهل الخلاف في العراق إلى صفّه ضد الطاغية صدام لعنه الله!

فالقوم لا جواب لهم سوى هذا على مقالته الانحرافية التي يدعي فيها أن أبا بكر وعمر كان حكمهما حكمًا قائمًا على الإسلام والعدل مطبقًا لسنة رسول الله ﷺ، وأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام جاهد وحارب كجندي تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر!

نحن نقول بأن هذا فساد في الدين كون الناطق بهذا الانحراف رمزًا من رموز الشيعة وبمستوى مرجع تقليد ومفكر ذائع الصيت في عصره ولعله كان ثاني أعظم شخصية شيعية في الإعلام وعلى المستوى العالمي[1]، حيث شرعن أبا بكر وعمر، فأسبغ عليهما وعلى منهجهما الشرعية والعدل وإلى ما هنالك من أمور شنيعة ذكرها في خطابه المشؤوم!

ولمزيد إيضاح، هنالك رسالة شريفة مهمة جدًا من الرسائل الفقهية لشيخنا الأعظم الأنصاري (عليه الرحمة والرضوان) وهي رسالة "التقية"[2]، حيث يفصل ببراعته في شروط التقية ومواضعها ويقسمها

[1] في ذلك الوقت، كان خميني في المقام الأول وكان محمد باقر الصدر في المقام الثاني خصوصًا في العراق والخليج العربي.

[2] يجد الطلبة هذه الرسالة مطبوعة في أواخر كتاب المكاسب من جملة الرسائل الفقهية للشيخ الأعظم والتي يفصل فيها الشيخ ببراعته في التقية وشروطها ومواضيعها ويقسمها إلى الأحكام التعبدية الخمسة (الواجب، المستحب، المباح، المكروه، الحرام).

بحسب الأحكام التعبدية الخمسة فيقول بإن منها ما كان واجبًا ومنها ما كان مستحبًا ومنها ما كان مباحًا ومنها ما كان مكروهًا ومنها ما كان حرامًا، فهناك يستدل بحديث في طور تبيان هذه الأقسام، وواحد من الأحاديث التي استدل بها هو هذا الحديث الذي أخرجه صاحب الاحتجاج الطبرسي (عليه الرحمة) عن تفسير أبي محمد العسكري الزكي عليه السلام، وجاء فيه "**وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا إن الجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منا إن حملك الوجل عليه**"[1].

هذا الحديث إنما ذكرناه للتوضيح أكثر وحتى تعرف أنّ جواز التقية ليس على نحو الإطلاق وإنما هو مقيد بقيد مهم وهو الخوف من الضرر، وبما أن أبا بكر وعمر من أعداء آل محمد عليهم السلام، فإنّه لا يحق لك أن تفضلهما أو تترحم عليهما أو تترضى عنهما أو تثني عليهما إلّا إذا الجأك الخوف إلى فعل ذلك.

فالسؤال؛ أكان هنالك خوف على محمد باقر الصدر لكي يثني على هذين المنافقين الكافرين الظالمين العدوين اللدودين لآل محمد عليهم السلام؟ وأي خوف ألجأه إلى ذلك؟ إن كان الخوف من صدام!

---

[1] تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٧٦.

فالرجل إنما خرج ثائرًا على صدام! فمن المفترض أن ينزع رداء التقية! وإن كان الخوف من المخالفين، فليسكت عن هذا الموضوع، إذ ما شأن المخالفين به والنزاع كان سياسيًا؟!

وحيث أن الرجل لم يكن مجبورًا أن يثني عليهما، يتضح هنا أنه ما قام بذلك من باب التقية وإنما قام بذلك من باب الاستمالة لأهل الخلاف!

حيث ظن أنه بذلك قادر على استمالة أهل الخلاف في حربه ضد صدام مثلًا أو لا أقل تحييدهم بأن يعطيهم ما يروق لهم!

وهذه مع قطع النظر عن كونها إثمًا وحرامًا فإنها في الواقع ارتكب حماقة وضربًا من ضروب السفاهة!

فلو افترضنا أن الرجل لم يذكر اسمي أبي بكر وعمر ما الذي كان سيحدث حينها؟

هل هنالك ما كان يجبره أن يقول ما فيه ثناء على أبي بكر وعمر وإلا فستحز رقبته مثلًا؟! وهل كان يعتقد أنه بمثل بيانه هذا الذي يترحم فيه على أبي بكر وعمر ويمجد بهما فإن المخالفين في الأنبار مثلًا سيؤيدونه هناك وينصرونه وكأن هؤلاء كلهم حمير ولا يعرفون عقيدة الشيعة مثلًا؟

بالعكس، فهم يعتقدون بأنّ ذلك كان نفاقًا منه وأن الهدف منه التسويق السياسي ليكونوا معه ضد الرئيس، ولذلك لم يناصره أحد منهم البتة وقُتِل شر قتلة.

ما الذي استفاده إذن؟ قد لطّخ جبهته بهذا العار، حيث كانت كلمته الأخيرة قبل أن يُقتَل، فهو لم يستفد شيئًا ولم تنجح ثورته[1] لأن القضية هنا كانت قضية استمالة فقط، و كيف يمكن أن تقع مثل هذه الاستمالة ممن ليس في قلبه شيء من الشك أو التزعزع في العقيدة؟! نقول: لوجود النزعة البترية!

من يزعم بأنَّ قتلة العترة الطاهرة مؤمنين تكون ثيابه ملطخة بدمائهم إلى يوم القيامة!

إن هذه الكلمة التي قالها محمد باقر الصدر شنيعة جدًا، وشناعتها لا تقف فقط عند حدود أن الرجل زعم بأن أبا بكر وعمر عادلان وأن حكمهما حكم سني قائم على أساس الإسلام والعدل وأنهما من الخلفاء الراشدين، وحرمة الإسلام وحرمة علي وحرمة عمر واحدة.

---

[1] انبَهَر بثورة خميني في إيران ووصوله إلى الحكم هناك، فظن أن تكون له فرصة ليقوم بذات الشيء في العراق، وما كان يعلم أن القضية هنا مختلفة تمامًا.

نـقول: وإن تـركـنا كـل هـذا فـإنّ شـيئًا واحـدًا فـقط يسـتوحـى ويسـتخلص مـن هـذا الـكلام وهـو أنّ أبـا بـكر وعـمر مـؤمـنان!

ومـن يـقول بـأنّ أبـا بـكر وعـمر مـؤمـنان مسـلمان مـوضـوعًـا، بـمعنى أن في قـلوبـهما إيـمان وتـصديـق فـإن مـثل هـذا الاعـتقاد كـفري، وهـو مـخالـف لاعـتقاد آل محـمد عليهم السلام، وبهـذا يسـتوجـب الـلعنة مـنهم إذ أنـهم عليهم السلام يـلعنون الـشخص الـذي يـزعـم أن أعـداءهـم وقـتلتهم مـؤمـنين حـتى وإن كـان هـذا الـقائـل لـم يـقصد ذلـك.

ولـلتوضـيح أكـثر نـنقل هـذه الـروايـة الـتي رواهـا الشـيخ الـعياشـي فـي تفسـيره الشـريف وهـذه الـروايـة عـن مُـعَمَّر بـن عـمر:

"قـال أبـو عـبد الـله عليه السلام: لـعن الـله الـقَدَرِيّـة، لـعن الـله الحَـروريّـة لـعن الـله الـمرجـئة، لـعن الـله الـمرجـئة، قـلت لـه جـعلت فـداك كـيف لـعنت هـؤلاء مـرة ولـعنت هـؤلاء مـرتـين؟ فـقال: إن هـؤلاء زعـموا أن الـذيـن قـتلونـا مـؤمـنين فـثيابـهم مـلطخة بـدمـائـنا إلـى يـوم الـقيامـة، أمـا تـسمع لـقول الـله: "﴿الَّـذِيـنَ قـالُـوا إِنَّ اللَّـهَ عَهِـدَ إِلَـيْنا أَلاّ نُـؤْمِـنَ لِـرَسُـولٍ حَـتَّى يَـأْتِـيَنا بِـقُرْبـانٍ تَـأْكُـلُهُ الـنَّارُ قُـلْ قَـدْ جـاءَكُـمْ رُسُـلٌ مِـنْ قَـبْلِي بِـالْـبَيِّناتِ﴾" **إلـى قـولـه:** "﴿صـادِقِـينَ﴾" **قـال: فـكان**

بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمس مائة عام، فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك"[١].

نلاحظ في هذه الرواية أنّ الإمام عليه السلام لعن القَدَرية والحَرورية مرة واحدة، بينما لعن المرجئة مرتين، برغم أن الحرورية قد تلطخت أيديهم بدماء العترة الطاهرة على عكس المرجئة الذين لم يرفعوا سيفًا على أهل البيت عليهم السلام بل كان كثير منهم يدعون أنهم محبون لأهل البيت عليهم السلام ويتخالطون معهم ويظهرون المودة لهم[٢] إلا أنّهم يزعمون بأن الذين قتلوا أهل البيت عليهم السلام مؤمنين[٣]!

---

[١] تفسير العياشي، ج١، ص٢٠٨ .

القدرية: من يقولون بقِدَم الدهر. الحرورية: الخوارج الذين تلطخت أيديهم بدماء العترة الطاهرة عليهم السلام. المرجئة: الفرقة الكبرى لأهل الخلاف، وهم الذين يقولون: "بأنه لا يضر مع الإيمان عمل كما لا تنفع مع الكفر طاعة"؛ بمعنى وإن صدرت من الإنسان كبائر أونواقض من الدين فهو مؤمن مادام يدعي بأنه مؤمن فهو مرجو لرحمة الله عز وجل.

[٢] الشافعي كان يدعي أنه محب لأهل البيت عليهم السلام، فهو الذي قال بأنه إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي.

[٣] المرجئة يقولون بأن عبد الرحمن بن ملجم مثلًا ارتكب إثمًا عظيمًا بقتله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وشمر بن ذي الجوشن أيضًا ارتكب إثمًا عظيمًا عندما قتل الإمام الحسين عليه السلام، لكنهم يبقوا عندهم مؤمنين.

وهذا هو معنى الإرجاء، حيث يقول المرجئة بأنّ كل أعداء أهل البيت عليهم السلام ما انسلخوا عن صفة الإيمان، إذ يبقون مؤمنين مهما ارتكبوا من آثام إذ ترجى لهم -برغم كل هذه الآثام- رحمة الله جل جلاله، فيقولون يكفي الإيمان الذي هو في القلب فمهما ارتكب الإنسان من آثام ومعاصي فمن الممكن أن يغفر الله له لأنه ذو رحمة واسعة، ولكن هذا الاعتقاد حاربه أهل البيت عليهم السلام لأنه يشجع الناس على الكفر والعصيان والفواحش والآثام والكبائر والصغائر.

فإذن؛ نلاحظ أنّ الخوارج عند الإمام الصادق عليه السلام أقل استحقاقًا للعلن من المرجئة، حيث لعن عليه السلام المرجئة مرتين بسبب اعتقادهم أن أعداء أهل البيت والذين قتلوهم مؤمنين، مع أننا لو جئنا بشخص من المرجئة اليوم وسألناه إن كان يقصد بمقالة الإرجاء النصب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام أو جعل أعدائهم وقتلتهم مؤمنين على التحقيق، فإنهم سينكرون ذلك ويقولون بأن لديهم قاعدة عامة يتبعونها.

إذن، وإن كان هو لا يقصد على الخصوص العداء والنصب لأهل البيت عليهم السلام إلا أنه عند الإمام الصادق عليه السلام يكون مستحقًا للعن مرتين بما يفوق لعن القَدَريّة والخوارج حيث قال:

"إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا مؤمنين فثيابهم ملطخة بدمائنا إلى يوم القيامة"[١].

بذلك يصبح المرجئة ملطخة ثيابهم بدماء أهل البيت عليهم السلام مع أنهم في الظاهر يودونهم! فنحن نلزمهم فقط بالمقالة العامة التي يقولون بها وهم لا يقصدون بها تعيين الأفراد، ولكن هذا الاعتقاد اعتقاد منحرف، بدليل مخاطبة الله جل جلاله لنبيه صلى الله عليه وآله بآية ظاهرها توجيه التهمة للمعاصرين له من أهل الكتاب بأنهم قتلوا النبيين مع أن هؤلاء لم يفعلوا ذلك!

ولكن الآية اعتبرهم قاتلين كونهم قد رضوا بأفعال أسلافهم الذين قتلوا النبيين فأصبحوا بذلك أيضًا ممن قتل النبيين، "﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾"[٢].

وحيث أن المرجئة قالت بأن صفة الإيمان لا تسلب من المرء مهما فعل، ومن جملة الأفعال التي ارتكبت قتل العترة الطاهرة عليهم السلام، فذلك

---

[١] وسائل الشيعة ج ١٦ ص٢٦٧

[٢] آل عمران:١٨٣

معناه أنهم قد شاركوا أولئك في قتل العترة الطاهرة ولو بمجرد الاعتقاد وإن لم ينطقوا بهذه الكلمة.

فالآن، إذا طبقنا كلام الصادق عليه السلام على محمد باقر الصدر فالنتيجة التي نصل إليها إذا ما أخذنا أقل درجة من فحوى كلامه بأنّ أبا بكر وعمر مؤمنان، برغم أنهما أسسا أساس الظلم والجور فقتلا رسول الله بتحريض ابنتيهما عائشة وحفصة على سمه عليهما السلام وقتلا ابنته الزهراء عليها السلام بل وقتلا الأئمة عليهم السلام، فعندها سيكون مستحقًا للعن أكثر حتى من الخوارج!

فيلعنه الإمام الصادق عليه السلام مرتين في حال أنّه اكتفى بقوله أنهم مؤمنين، ولو كان ذلك لازم قوله؛ أي أنه لم يصرح بذلك وإنما للقاعدة العامة التي لديه مثلما يعتقد المرجئة.

فكيف به إذا صرح على التعيين؟

وكيف به إذا تجاوز ذلك إلى القول بأنهما ليسا فقط مؤمنين وإنما كانا من الخلفاء الراشدين؟ وكيف إذا زاد على ذلك إثمًا وقال حكمهما كان يقوم على أساس الإسلام والعدل وكان حكمًا سنيًا؟!

فبعد هذا الكلام إلى أين سيصل!

لا يتصورنّ أحد بأن هذه تصريحات بسيطة، ولذلك أقول بأن هذا خنجر مسموم سدد إلى صدر الحجة بن الحسن عليهما السلام.

القضية ليست هينة لكن الناس تسترخص هذه الكلمة وتعتقد بأنها بسيطة فتستسهين بها، لكنها شنيعة جدًا عند أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وإثمها عظيم في قواعد آل محمد عليهم السلام يُستحق عليها اللعن مرتين وليس مرة واحدة بل أكثر، لأنه بتصريحاته تلك تجاوز على المرتين مرات ومرات.

من يضحك في وجه مخالف لأهل البيت لا يقبل الله منه طاعة أربعين سنة!

ليس فقط التصريح أو ابتداع قاعدة عامة يكون لازمها أن أعداء أهل البيت عليهم السلام مؤمنين فتستحق اللعن بذلك وتخرج عن دائرة الإيمان، وإنما حتى مجرد التبسم أو الضحك في وجه الناصب أو المخالف لأهل البيت عليهم السلام مخالفة إصرار وتعنت له حكمه عند أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الرواية الشريفة التي يرويها العلامة المجلسي (عليه الرحمة) عن الأصبغ بن نباته قال:

"سمعت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من ضحك في وجه عدو لنا من النواصب والمعتزلة

الخارجية والقَدَريّة ومخالف مذهب الإمامية ومن سواهم مجرد ضحك لا يقبل الله منه طاعة أربعين سنة"[١]

لاحظ أنّه لمجرد الضحك في وجه ناصبي فإنه لن تُقبل للمرء طاعة أربعين سنة فكيف إذا زعم أنّ ألد الأعداء كأبي بكر وعمر كان مؤمنًا ؟! إنّ محمد باقر الصدر لم يضحك لألد أعداء آل محمد عليهم السلام فقط، بل إنه زعم بأن هذا العدو مؤمن ومسلم وعادل وسني وله حرمة

---

[١] بحار الأنوار، ج١٠٢، ص٢١٦، و بمناسبة هذا الحديث، يحسن بنا أن نتوقف عند إشكالٍ كثيرًا ما يُثار في هذا المقام، وهو أن ظهور المعتزلة – بوصفهم مذهبًا كلاميًا معروفًا – إنما كان بعد عصر أمير المؤمنين عليه السلام، بل إن سائر المذاهب التي ورد ذكرها في النصوص إنما تبلورت بعد عهده، فكيف يُعقل أن يكون الإمام عليه السلام قد ذكر هذه المذاهب وأشار إليها؟ وللجواب عن هذا الإشكال يمكن الرجوع إلى قاعدة **تحقيق المناط**، إذ قد تكون هي المفتاح لفهم المراد، وقد ذكر العلماء في هذا الخصوص عدة أجوبة، أشار إليها العلّامة المجلسي في بحار الأنوار : "قلت: **ثم استشكل فيه صاحب الرياض (عليه الرحمة) بأن "مذهب المعتزلة قد ظهر بعده عليه السلام وأجاب بأن ظهوره كان في أواخر عصره كما يظهر من ترجمة واصل بن عطا أول المعتزلة و بأنه أخبر عن ذلك المذهب من باب المعجزة"**. هنا انتهى ما نقله عن صاحب الرياض، ثم يقول: "**ويمكن أن يكون مراده من المعتزلة الذين اعتزلوا عن بيعته عليه السلام ولم يلحقوا بمعاوية كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وزيد بن ثابت وأشباههم و كانوا معروفين بلقب الاعتزال والله العالم**".

من حرمة الإسلام و غير ذلك من كيل المدائح التي قالها بحقهم، فكيف سيقبل الله منه الطاعات؟!

إن نهوض محمد باقر الصدر ضد صدام عمل نباركه ولا نختلف معه فيه، وكلنا أردنا أن نثور ضد صدام لعنه الله، لكن أن يتلاعب ويعبث بعقيدة آل محمد عليهم السلام ويجعل أبا بكر وعمر على الرأس حتى يرضى المخالفون فإننا لن نقبل بهذا ولن نسكت!

كذلك فإنّ المخالفين أداروا ظهورهم له، فهو لم يخسر المخالفين فحسب بل خسر الشيعة أيضًا لأنه ثبّت كلمة كفرية في تاريخ وتراث الشيعة سنحاسب عليها ألف سنة إلى الأمام، حيث سنُسأل عن سبب وجود هذا الموقف العدائي من أبي بكر وعمر بالرغم من أنّ أحد المحسوبين على المرجعية قد أثنى عليهما، فبم نجيبهم حينئذٍ؟!

من يسمون أنفسهم شيعة في عصرنا هذا قد ضحكوا بوجه القرضاوي، حيث كان في أيام العلاقات الطيبة التي كانت تجمعه مع النظام الإيراني، يذهب إلى إيران ويحتفي به الإعلام هناك ويسمونه الإمام القرضاوي بالرغم من أنه هو لا يطلق على نفسه لقب الإمام!

وكذلك يصلّون خلفه! ويعقدون أمامه الندوات التقريبية التي يكيلون فيها المدح والثناء على أبي بكر وعمر[١]!

والحقيقة أنّ أهل البيت عليهم السلام يبرأون ممن يكرم مخالفًا لهم، على أن يكون المخالف كما قلنا غير مستضعف بمعنى أنه مخالف بعناد وبأصالة، مخالف بالقوة والفعل مثل القرضاوي، فهؤلاء يبرأ أهل البيت عليهم السلام ممن يكرمهم.

أيًا يكن كما جاء في الرواية التي رواها الشيخ الصدوق (عليه الرحمة) عن ابن فضال قال: "سمعت الرضا عليه السلام يقول:

من أكرم لنا مخالفًا فليس منا و لسنا منه"[٢].

فإذن؛ بمجرد إكرام المخالف، فإنّ أهل البيت عليهم السلام يقولون بحق من أكرمه بأنه ليس منهم وليسوا منه، فما بالنا إذا كان هذا المخالف الذي

---

[١] واقعًا، أمثال هؤلاء ما عندهم كرامة أبدًا ولا عندهم غيرة على الدين ولا على الزهراء عليها السلام، وإن شاء الله، سيحشر هؤلاء مع القرضاوي وأمثاله في جهنم، فكل قوم يحشرون مع إمامهم يوم القيامة.

[٢] صفات الشيعة، ص٨

تم إكرامه هو من ألد أعدائهم كأبي بكر وعمر وكيف إذا أُكرم بمثل هذه المدائح العجيبة التي أسبغها محمد باقر الصدر عليهما؟!

فإذن عندما نطبق هذه الرواية الشريفة عليه نعرف أنه ليس من أهل البيت عليهم السلام وهم ليسوا منه.

في الواقع، نحن نعيش في زمن صارت العقول تفكر فيه بالمقلوب، فأي شيء فيه استرضاء لأهل الخلاف يقوم به هؤلاء الذين يسمون أنفسهم سياسيين ورموزًا ويدعون المرجعية والأعلمية أمثال خامنئي، والحيدري، وفضل الله، واليعقوبي وغيرهم من المتمرجعين.

هؤلاء وأمثالهم يركضون وراء أهل الخلاف يدغدغون مشاعرهم ويتنازلون لهم ويعطونهم ما يريدون، وفي المقابل يخسرون الشيعة!!

فعلى الأقل نحن ليس عندنا معهم خلاف سياسي ولا ننافسهم على مناصبهم أو دولهم وأحزابهم وكراسيهم، كما أننا لا نملك مشروعًا سياسيًا، فنحن لا نطلب منهم شيئًا صعبًا ولا نريد منهم إلا كلمة واحدة وهي أن يحفظوا مقام الزهراء البتول عليها السلام، وألّا يسيئوا إلى أهل البيت عليهم السلام بهذه التصريحات وألا يحكموا بالإيمان على أعدائهم وألا يجعلوهم

فوق رؤوسهم، وألا يمجّدوا ويترضوا على أبي بكر وعمر وعائشة، وهذا كل ما في الأمر.[١]

[١] نذكر لكم على سبيل المثال ممثل النظام الإيراني في مصر عندما أجريت مناظرة بينه وبين من يُدعى "الزغبي" من أهل الخلاف في القاهرة وقد عُرضت هذه المناظرة على شاشة التلفاز في أيام حكم محمد مرسي، فكان من المفترض أن يتكلم ممثل النظام الإيراني من موقع قوة كونه يمثل النظام الذي يتحدى أمريكا ولديه أقوى جيش بالمنطقة!

لكنه -مع الأسف- كان يترضى على عمر (لعنه الله) ويجعل منه سيدًا، وفي المقابل الطرف الآخر يهجم على أبي لؤلؤة أو عليّ أنا شخصيًا! فهذا يمثل انبطاحًا وانهزامًا وحقارةً وإذلالًا ليس له مثيل، فكل الناعقين والناطقين باسم هذا النظام الفاسد تكون هذه نزعتهم وسجيتهم مذلة فقط.

وكمثال آخر عنهم، فإنّ المدعو أمير الموسوي -أحدد المحللين السياسيين المدافعين عن سياسات نظام خامنئي- في مناظرته على قناة الجزيرة في برنامج الاتجاه المعاكس كان يمثل الطرف الإيراني ويدافع عن السياسة الإيرانية ونظامها والطرف الآخر كان يمثل المعارضة أو الجيش الحر، والكلام كان يدور حول الوضع السوري والحرب السورية، ومن بين الأمور التي صار حولها جدل قضية نبش القبور وبالخصوص قضية نبش قبر حجر بن عدي عليه الرضوان، فكان الطرف المقابل يهاجم الشيعة ممثَّلين بأمير الموسوي ويقول عليهم كما اعتدنا منهم: صفوية، مجوس، أعداء الصحابة، وأنه ولو وصلنا إلى حمص لقبر خالد بن الوليد لفعلنا أمرًا مماثلًا بنبش قبره، فرد عليه أمير الموسوي وقال له: لا! الصحابة على رأسي! وسيدنا خالد بن الوليد (رض) تاج رأسي! فطلب الطرف الآخر منه تكرار الكلام الكفري هذا ففعل، ثم جاء الكلام بعد ذلك على عمر وبقية الصحابة أمثال أبي بكر وعثمان وأيضًا وختم عليهم بعلامة الجودة (رض)! مع الأسف الشديد أن مثل هؤلاء يمثلون نظامًا شيعيًا ويدافعون عنه في البرامج الحوارية وإذا بهم يدافعون عن خالد بن الوليد (لعنه الله) الذي أخذ بيده سوطًا وضرب به متن مولاتنا الصديقة الزهراء (سلام الله عليها) فجعلوه سيدًا وتاجًا على الرأس!! ندعو الله أن يحشره هو وسيده خامنئي وكل من ينصرهم ويعاضدهم على هذا الأمر مع سيدهم خالد بن الوليد (لعنه الله) ونراهم بإذن الله تعالى في مكان واحد في قعر جهنم، فهؤلاء بلا غيرة وبلا شرف، ولو تركنا قضية الغيرة والشرف »»»»

محمد باقر الصدر يطلق ألقاب أهل البيت على أعدائهم!

إنّ من التبريرات التي يمكن أن يتوسل بها الخصوم هو ما جاء في كتب محمد باقر الصدر خاصة كتابه "**فدك في التاريخ**" حيث يذم أبا بكر وعمر وغيرهما من أعداء أهل البيت عليهم السلام فنعرف عندها بأن هذه الأقوال التي قالها إنما قالها للمصلحة أو التقية أو ما شاكل، لكن من العجب أنّه في نفس هذا الكتاب الذي ألفه لأجل الدفاع عن حق الزهراء عليها السلام في فدك نجد فيه انحرافات ورؤية بعيدة عن الرؤية واللغة الشيعية الأصيلة، ومن نماذج ذلك أننا نجد في هذا الكتاب ترضي عن أعداء أهل البيت وتلقيبهم بألقاب أهل البيت بلا موجب ولا داع.

ويستخدمها كرارًا ومرارًا..

»»»»» فإن الذي فعله هؤلاء لا فائدة منه أصلًا! إذ أين الفائدة من ملاطفة مشاعر المخالفين وبالمقابل خسارة الشيعة، فهذا فشل سياسي، لأنه نظام شيعي يمثل دولة شيعية، فمن المفترض ألا يخسر عمقه الاستراتيجي المتمثل بتأييد الحوزات وتأييد المؤمنين وألا يقدم التنازلات ويكرر من هذه الحقارات فيخسر تأييد الشعب الشيعي كله! فهل يتصورون أن الجيش الحر والوهابية والقرضاوي سيرضون عليهم وهم الذين أهانوا رئيسهم أحمدي نجاد في الأزهر وضربوه بالحذاء؟! فإذا كانوا لم يستفيدوا حتى سياسيًا فلماذا يستعدون على الشيعة بهذه التصريحات؟! ما السبب لترديدهم ليل نهار سيدنا عمر (رض) والسيدة عائشة (رض) وهم لديهم دولة ونظام ولا ينقصهم شيئًا؟ فهم ليسوا مضطرين أن يجاملوا أحدًا، فليتركوا التلاعب في الدين والشرع ويتكلموا في الشؤون السياسية ضد الاستعمار والاستكبار ضد أمريكا وإسرائيل، فإن لم يكن لك دين كن حرًا في دنياك.

ولا مجال لكل تلك التبريرات[١] التي يتفقون بها.. فترضيه وثنائه على تلك الشخصيات موجود في هذا الكتاب و سنورد بعضه بشكل سريع..

ففي هذا المورد يلقب أبا بكر بالصديق:

"تلك هي خلافة الصديق (رضي الله تعالى عنه) عندما خرج من السقيفة"[٢].

وفي هذا المورد يبرر للصنمين ويلقبهما بالصديق والفاروق:

---

[١] أعرف التبريرات جيدًا في هذا الموضوع، فقد كنت من هذه البيئة وكنت مخدوعًا بمحمد باقر الصدر، وكنت أمجده فقد فتحت عيني على كتابه "فلسفتنا واقتصادنا" في بدايات وعيي، فالقصد من هذا أنه يجب الالتفات إلى هذا الأمر على أنني لا أنطلق في نقدي له من مشكلة شخصية، إذ ليس بيني وبينه شئ لأن الرجل مات، فلا هو منافس لي ولا أنا منافس له، إنما يشهد الله عليّ وفي يوم القيامة سينكشف أنه إنما هي الغيرة على الزهراء عليها السلام وعلى دين آل محمد عليهم السلام، فلا أريد أن يكون ما يؤسسه من أدبيات بعض من هم محسوبين علينا مدخلًا ومنطلقًا للانحرافات كما وقع ولا زال يقع، والظاهر أنه سيقع إلى أن تنهض الثلة الرافضية المؤمنة المجاهدة لتقضي على هذا الضلال كله وتستأصل شأفته من الرأس نهائيًا، حتى ننتهي من هذا الموضوع ونغلق الباب ونقول بأن هذا الرجل بتري منحرف ولا يحتج بكلامه علينا، هذا الذي نريد الوصول له حتى نحفظ ديننا ونحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله ونحفظ الزهراء وأهل البيت عليهم السلام.

[٢] فدك في التاريخ ص١٠٠.

"أرسل الفاروق (رضي الله تعالى عنه) وإذا به من طراز صاحبه حيث تبخرت في ذلك الموقف الرهيب حماسة عمر وبطولته الرائعة في أيام السلم التي اعتز بها الإسلام يوم أسلم كما يقولون، وقد توافقني على أنّ مقام الصديق والفاروق (رضي الله عنهما) في الإسلام يرتفع بهما عن الفرار المحرّم، فلا بد أنهما تأولا ووجدا عذرًا في فرارهما ونحن نعلم أن مجال الاجتهاد والتأويل عند الخليفة كان واسعًا حتى أنه اعتذر عن خالد لما قتل مسلمًا متعمدًا بأنه اجتهد فأخطأ"[١].

وهنا يصف عائشة بالسيدة:

"كما صرحت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها"[٢].

لاحظوا هنا أيضًا كيف يعبر وهو من المفترض أنه يدافع عن الزهراء عليها السلام بكلام مؤذي جدًا إذ يقول:

---

[١] فدك في التاريخ ص١٣٠.

[٢] فدك في التاريخ ص١٣٧.

"وكان الدور الفاطمي يتلخص في أن تطالب الصدّيقة الصدّيق بما انتزعه منها من أموال وتجعل هذه المطالبة وسيلة للمناقشة في المسألة الأساسية وأعني بها مسألة الخلافة "[١]!

فكيف يكون من ينتزع الأموال من الصدّيقة صدّيق؟! من الواضح أنّ هذه اللغة انحرافية وليست شيعية أصيلة.

أيضًا من التبريرات التي يقولها الخصوم لنا أنه كان يقصد **رضى** [٢]- بكسر الراء والانتهاء بالألف بدل الياء- الله تعالى عنهما!

أي أنّ الرضى الإلهي تعالى عنهما، بمعنى أنهما ليسا أهلًا لرضى الله عنهما!

ولو سلمنا بذلك فماذا نفعل في موارد لا توجد فيها كلمة تعالى، مثل "كما صرحت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها"!

---

[١] فدك في التاريخ ص١٠٨.

[٢] للعلم، ما كانت الطبعات القديمة تضع نقطتين تحت الياء، فقد كانوا يتبعون أسلوب الطباعة المصري المتبع في القاهرة وإلى اليوم، إذا وجدت الياء في آخر الكلمة فإنهم لا يضعون لها نقطتين أصلًا كما تلاحظون ذلك في كتاب فدك في التاريخ وغيره من الكتب.

فأين التعالي هنا؟ لم يتعالَ الرضى عنها! فماذا نفعل بتصريح أنّ عائشة سيدة وأنّ أبا بكر صدّيق وأنّ عمر فاروق؟! إلى متى هذا الضحك على الذقون وتسفيه العقول؟!

إلى متى تسيرون على هذا النهج المنحرف وتكابرون مع أن لغة الرجل واضح حيادها عن لغة الشيعة الرافضة؟

ثم لنترك التعبيرات والثناءات والترضيات والإجلالات وإلى ما هنالك من أمور، فإنها تبقى مصيبة جدًا مهمة وهي أنه قد أعذر أبا بكر وعمر من باب أنهما تأولا فأخطآ!

بمعنى اجتهدا فأخطآ وتلك هي مقالة البترية .

محمد باقر الصدر من أشرار علماء الأمة!

إذا تركنا تلك الأمور التي ذكرناها سابقًا من لغة منحرفة وألقاب قد أسبغها محمد باقر الصدر على أعداء الزهراء عليها السلام برغم أن كلامه حقيقةً يجب ألا تترك لأنها أيضًا مصيبة، فقد ورد في كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي (عليه الرحمة) رواية عن رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله حيث يقول:

" أشرار علماء أمتنا: المضلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقّبون أضدادنا بألقابنا، يصلون عليهم[١] وهم للعن مستحقون، ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون"[٢].

وكما هو معلوم فإن النبي صلى الله عليه وآله قال في علي عليه السلام :

"صدّيق هذه الأمّة عليّ بن أبي طالب وهو الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم"[٣].

فهذان اللقبان لأمير المؤمنين عليه السلام، أما لقب السيدة فهو لقب لفاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين وليس لقبًا لعائشة لعنها الله، ولكن هذا الرجل جاء وسمى أعداءهم وأضدادهم بأسمائهم عليهم السلام

---

[١] ليس المقصود بالصلاة عليهم أن يقال مثلًا: أبو بكر صلى الله عليه وسلم، وإنما الترضي عليه في الواقع أيضًا يُعتبر ضربًا من ضروب الصلاة والثناء عليه والتعظيم له كما فعل البتري المنحرف محمد حسين فضل الله، بصريح العبارة كما في قناة الجزيرة؛ أثنى على أبي بكر بالرضوان عليه.

[٢] الاحتجاج، ج٢ ص٢٦٤

[٣] بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤١٢

ولـقّبهم بـألـقابـهم، فـيكون عـندهـا مـن أشـرار عـلماء الأمـة بـحكم رسـول الـله ﷺ.[١]

عـلينا أن نـلتفت إلـى مـعانـي هـذا الحـديـث، عـندمـا يـقول ﷺ: **أشـرار عـلماء أمـتنا**، فإنّ الـسؤال الـذي يـطرح نـفسه هـنا ..

من هي أمة النبي صلى الله عليه وآله؟

إنّ المسـتفيض عـن الـنبي وأهـل الـبيت عليهم السلام أن أمـة الـنبي في الـواقـع هـم الشـيعة، إذن أشـرار عـلماء الأمـة هـم مـن تـكون هـذه صـفاتـهم حـيث يـلقّبون أضـداد أهـل الـبيت بـألـقابـهم عليهم السلام بـغير مـوجب أو حـاجـة أو مـسوغ شـرعـي مـن تـقية أو غـيرهـا، فـأي حـاجـة تـلزمـك أن تـترضـى عـلى أبـي بـكر وعـمر (لـعنهما الله) فـي كـتاب تـدافـع فـيه عـن الـصديـقة الـبتول عليها السلام فـي حـقها في فـدك؟!

كـان بـإمكانـه أن يـذكـر اسـم أبـي بـكر فـقط بـغير لـعن إذا كـان يـخشـى عـلى نـفسه مـن الانحـراج أمـام الـمخالـفين.

ثـم إنّـه أيّ حـاجـة فـي أن يـسمّي أبـا بـكر صـدّيـقًا؟ ولازم كـون ذلـك أنـه لا يـكذب أبـدًا وبـالـتالـي تـكون مـقالـة أبـي بـكر (لـعنه الله) بـأنّ مـعاشـر

[١] حقًا عندما أقرأ هذه الرواية ترتسم أمامي الكثير من المعممين الكبار وواحد منهم هو هذا، محمد باقر الصدر حيث تنطبق عليه الرواية.

الأنـبياء لا يـورثـون ما تـركـوه صـدقة صـحيح! فـلاحـظ الـلوازم الـكفريـة الـتي تـلحق بـتثبيت مـثل هـذه الـعبارات!

هل تقبلون أقوال العلماء الأجلاء الذي وافقت أقوالهم قول الصدر؟

يـدافـع عـنه الـبعض بـدفـاع أنّـه يـوجـد غـيره مـن الـعلماء الأجـلّاء فـعلوا ذلـك أيـضًا!

نـقول: مـن قـال بـأنّنا نـوافـق هـؤلاء الـذيـن فـعلوا بـمثل فـعل محـمد بـاقـر الـصدر؟! من قـال أنّـنا نـرتـضي مـنهم هـذا الـفعل؟!

عـلى أنـه لـو تـأمـلوا جـيدًا سـيجدون أنّ قـسمًا مـن هـؤلاء الـذيـن يـسمونـهم أجـلّاء هـم في الـواقـع منحـرفـون والـقسم الآخـر مـنهم بـالـفعل أجـلّاء، ولـكن –والـلـه– لـولا ثـبوت عـدالـتهم بـتراكـم واجـتماع الـقرائـن عـلى ذلـك لـكنا أيـضًا حـكمنا عـليهم بـالـبترية مـهما فـعلوا.

فـالـقرائـن دلـتنا عـلى أن هـؤلاء انـساقـوا الـى الـمزاج الـعام مـع الأسـف وأخـص بـذلـك مـن كـانـوا في فـترة الخـمسينات والسـتينات، فـقد صـدرت مـنهم مـثل هـذه الـعبارات عـلى أن كـثيرًا مـنها قـد تُـصُرِّف فـيها ونـحن نـعلم

بهذه الأمور جيدًا ونعلمها من أبنائهم وأحفادهم ولا نريد ذكر الأسماء، فكان المزاج العام موجودًا ولما طبعت كتب هؤلاء فقد تُصُرِّف فيها من قبل دور النشر وكذا، فأضافوا مثل هذه العبارات على أساس أنه لن تباع هذه الكتب في القاهرة وفي اليمن وفي غيرها من البلاد في ذلك الزمان إلا بمثل هذه العبارات، وقلت لولا ثبوت عدالة هؤلاء وإيمانهم بالأصل واجتمعت القرائن على ذلك لما عذرناهم ومازلنا لا نعذرهم ونعتبر ذلك أيضًا إثمًا لأن النتائج كانت سلبية.

لكن بالنسبة الى هذا الرجل فإنه بالفعل تجد في قلبه قرائن لا تساعدنا على إعذاره بقدر ما تساعدنا على الحكم عليه بالبترية وهي هذه المسألة بأنه اعتبر أن ما صدر عنهما اجتهادًا، وهذه هي مقالة البترية.

البترية يخطِّئون ظلمة أهل البيت ولا يتبرؤون منهم!

تبين لنا مما سبق بأنّ كل ما يمكن أن يُتَذرَّع به من أنّ ماصدر من محمد باقر الصدر كان على سبيل التقية هي دعوى لا محل لها، فإنّ الرجل إن كان يتقي حقًا لما استلزم ذلك منه مثل هذه اللغة التي هي بعيدة تمامًا عن الأصالة الشيعيّة، كما أنّ ما صدر في بيانه الثالث المشؤوم كان في طور تمرده على السلطة الحاكمة في العراق، وهنا لا تُتوقع منه التقية في مثل هذا.

هنا قد ينقدح في الأذهان تساؤل يقول بأنّه لو كان الرجل بتريًا حقًا، فلماذا كان مثلًا يدافع عن الزهراء في حقها في فدك؟

فنجيب بأنه وبحسب النصوص التي قد مرت معنا[1] في بداية هذا البحث تؤكد بأنّ البترية القدماء[2] كانوا يرون بأنّ الحق لأهل البيت عليهم السلام بالخلافة، وكانوا يدافعون عن الزهراء عليها السلام في حقها في فدك، لكنهم لا يُخرِجون أبا بكر وعمر وسائر ظلمة أهل البيت عليهم السلام من دائرة الإيمان، فيقولون عليهم بأنّهم تأوّلوا أو أخطأوا، فالإنسان المؤمن معرَّض لارتكاب المعاصي ولا يخرجه ذلك من دائرة الإيمان، فهو عنده هذه المثلبة أو النقطة السوداء -إن جاز التعبير- في سجل حياته، ولكن يبقى مسلمًا مؤمنًا يمكن أن يغفر له الله عز وجل.

فالبترية إذن قائلون بالتخطئة لا بالبراءة، أمّا نحن الإمامية الرافضة -الشيعة الحقيقيون- نقول بالبراءة من كل من قد ظلم أهل البيت عليهم السلام بأي شيء، فنخرجه من دائرة الإيمان؛ نحكم عليه أنه هالك في النار، فلا نتولاه، ولا نقول عليه بأنه اجتهد فأخطأ أو أن ذلك كان مجرد إثم أو فسق، بل نقول عليه كفر.

---

[1] في رجال الكشي، وفرق الشيعة للنوبختي، والملل والنحل للشهرستاني وغيرها.

[2] كما هو الحال مع زعيم البترية كثير النواء في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

فعائشة كافرة لأنها حاربت أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله:

"يا علي، حربك حربي"[١].

فهي بذلك حاربت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وهذه ليست مجرد معصية أو كبيرة من الكبائر، فأي مسلم يخشى الله جل جلاله لن يقول على من يجيش جيشًا ضد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مباشرة بأنه مجرد مرتكب لكبيرة من الكبائر، أو فاسق أو عاص.

فحرب رسول الله صلى الله عليه وآله كفر بالإجماع حتى و إن زعم المحارِب أنّه مسلم، وكونه لم يجر عليهم حكم الكفار فهذا بحث فقهي آخر.

حيث أنّ كلامنا كله هنا منطلِق من النظرة العقائدية لا الفقهية[٢]، أمّا يوم القيامة، فإنّ محارب علي عليه السلام يُحشَر كافرًا ويدخل في زمرة الكفار إلى جهنم وبس المصير.

مع الأسف، هنالك تلوث في الأوساط الشيعيّة تَسرَّب من الأوساط البكرية جعل بعض الشيعة يخلطون بين الأمور ولا يفكرون بشكل

---

[١] بحار الأنوار ج ٣٢ ص٣٢٣

[٢] فإذا نظرنا من الناحية الفقهية فإنّ هؤلاء يندرجون تحت عنوان "البغاة"، وهؤلاء يجري عليهم حكم المسلم في الدنيا، ولهم أحكام خاصة

منهجي سليم، فيقولون لك: إذا كانت عائشة كافرة، فلم لم يقتلها علي بن أبي طالب مثلًا؟

ولِمَ لم يقتل مروان بن الحكم الذي حارب عليًّا عليه السلام في معركة الجمل و من ثم عفا عنه أمير المؤمنين حتى أراد أن يبايعه، فرفض الأمير ذلك واصفًا ابن الحكم بأنه كلعقة الكلب أنفه لو صافحه بيده لغدر بسبته[1] .

إنّ ترك أمير المؤمنين عليه السلام لإقامة الحد على هؤلاء لا يخل بحقيقة كونهم كفارًا.

وهذا ما نطقت به نصوص أهل البيت عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله من قبلهم، فعفو أمير المؤمنين عليه السلام عنهم إنما هو مثل عفو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عمن أرادوا قتله في طريق العقبة[2] وقد عفا عنهم صلى الله عليه وآله لأنه كره أن تقول العرب عليه بأنّه قد قتل أصحابه.

---

[1] ونص كلامه عليه السلام: لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته | بسبته أي باسته (مؤخرته أجلكم الله) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣٥

[2] ففي الطريق الدقيق على الجبل، حاول المنافقون من أصحاب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أن ينفروا الناقة حتى يسقط صلى الله عليه وآله من شاهق فيموت، وهذه الحادثة شهيرة يعترف بها الجميع، لكن الخلاف فقط حول أسماء هؤلاء المنافقين، فنحن نقول بأنّ منهم أبا بكر وعمر، والمخالفون يقولون بغير ذلك..

أي أنّ عفوه ﷺ عنهم لم يكن يدلّ على إيمانهم مثلًا أو أنّ ما ارتكبوه كان مجرد كبيرة من الكبائر أو خطأً بعد اجتهاد، وأي مسلم يخاف الله يقول هذه الكلمة في محاربي رسول الله ﷺ وإن عفا عنهم ولم يطبق عليهم الحد فلم لا نطبق هذا الكلام بحق محاربي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو نفس رسول الله وحربه حربه و سلمه سلمه؟!

تأسيس محمد باقر الصدر للانحراف العقائدي في كتبه وأدبياته.

لما نقول بأنّ محمد باقر الصدر بعيد عن الأصالة الشيعيّة في لغته وأفعاله وأفكاره ورؤاه فنحن محقّون، حيث أنّ هذا ما وجدناه في كتبه وأدبياته.

إننا إذا ما أعرضنا تمامًا عن الأوصاف التي وصف بها أبا بكر وعمر وعائشة وألقاب أهل البيت عليهم السلام التي أطلقها عليهم، وما كاله من كيل المديح والثناء والترضي عن هؤلاء، فكيف يمكن أن نعرض عما يؤسسه و يعتقد به ويجعله منهجًا في التفكير؟!

هب أنّ كل ما كان من الرجل هو على سبيل التقية كما يزعم أنصاره، وأنّه كان بدافع حث المخالف على قبول هذه الكتب لقراءتها، فنرد عليه بأنّ المطالب ذاتها التي يذكرها في كتبه انحرافية،

وليست اللغة أو التعابير فقط، فهو ينطلق من أساس معين للوصول لنتيجة معينة، وإذا كان هذا الأساس غير سوي فالنتيجة لن تكون سوية.

هذه مشكلتنا مع محمد باقر الصدر، وهذه تُعد قرينة بل دليل صريح على كونه بتريًا وأنّ في قلبه شيئًا، فالقضية ليست مجرد أسلوب كلامي أو تعبيرات حتى نعرض عنه، بل إنّنا رأينا مقالته وتفكيره فوجدناه بعيدًا تمامًا عن الأصالة الشيعيّة الرافضية التي لا إعذار فيها لأعداء أهل البيت عليهم السلام وخصوصًا أبي بكر وعمر (لعنهما الله) أو اعتبارهما مخطئين بعد اجتهاد، وإنما هما منافقان ما عرفا الإيمان قط كما صرّح بذلك أهل البيت عليهم السلام، فهذان الرجلان لم يكن لهما حرص على الإسلام ولم يكونا مجتهديْن[1] وإّنما كان لديهما مخططًا تآمريًا نفاقيًا لهدم الإسلام.

[1] يستخدم البعض مصطلح "الاجتهاد في قبال النص" بحق ما صدر من أبي بكر وعمر، وهذا الاستخدام خاطئ، إذ أنّ الاجتهاد له شروطه إذ فيه بذل الوسع في تحصيل الحكم الشرعي واستنباطه من الأدلة الشرعية، أي أنّ المجتهد يضغط على نفسه ويتعب عليها من أجل أن يصل الى الحق في قضية ما وإن أخطأ الطريق في النهاية. فإذن؛ بحسب تعريف الفقه الإسلامي للاجتهاد فإن أبا بكر وعمر لم يكونا مجتهدين، فهما لم يكونا يتعبان أنفسهما من أجل حق ما، وإلا كان معاوية ويزيد مجتهديْن أيضًا.

نـــنقل لـــكم هـــنا فـــقرات مـــن كـــراس لـــه بـــعنوان "بـــحث حـــول الـولايـة"[١] يـقول فـيه:

"بـل إنّ مـنطق الـرسـالات الـعقائـديـة يـفرض أن تـمر الأمـة بـوصـايـا عـقائـديـة فـترة أطـول مـن الـزمـن تهـيئها لـلارتـفاع إلـى مسـتوى تـلك الـقيمومـة، ولـيس هـذا شـيء نسـتنتجه اسـتنتاجًـا فحسـب وإنّـما يـعبر أيـضًا عـن الـحقيقة الـتي بـرهـنت عـليها الأحـداث بـعد وفـاة الـقائـد الـرسـول ﷺ، وتجـلت بـعد نـصف قـرن أو أقـل مـن خـلال مـمارسـة جـيل الـمهاجـريـن والأنـصار لإمـامـة الـدعـوة والـقيمومـة عـليها.

إذ لـم يـمض عـلى هـذه الـقيمومـة ربـع قـرن حـتى بـدأت الـخلافـة الـراشـدة والتجـربـة الـرسـالـية الـتي تـولـى جـيل الـمهاجـريـن والأنـصار قـيادتـها تـنهار تـحت وقـع الـضربـات الشـديـدة الـتي وجـهها أعـداء الإسـلام الـقدامـى[٢] ولـكن مـن داخـل إطـار التجـربـة الإسـلامـية لا مـن خـارجـها فـاسـتطاعـوا أن يتسـللوا إلـى مـراكـز الـنفوذ فـي التجـربـة بـالـتدريـج

---

[١] ويسمونه أحيانًا باسم آخر "التشيع والإسلام".

[٢] بنو أمية كما يتبين لاحقًا من نفس النص.

ويستغل القيادة غير الواعية، ثم صادروا بكل وقاحة وعنف تلك القيادة و أجبروا الأمة وجيلها الطليعي الرائد على التنازل عن شخصيته وقيادته وتحولت الزعامة إلى ملك موروث يستهتر بالكرامات ويقتل الأبرياء ويبعثر الأموال ويعطل الحدود ويجمد الأحكام ويتلاعب بمقدرات الناس.

وأصبح الفيء والسواد بستانًا لقريش والخلافة كرة يتلاعب بها صبيان بني أميّة"[١].

يُفهَم من كلام محمد باقر الصدر هذا بأن الخمسة وعشرين سنة من حكم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام معهم كانت سنين خلافة راشدة وتجربة رسالية وجيل طليعي من المهاجرين والأنصار !

وأنّ انهيار هذه الخلافة جاء على وقع ضربات بني أمية حتى صارت كرة يتلاعب بها صبيانهم وبدأ بذلك عهد الظلام من قتل الأبرياء وبعثرة الأموال ملقيًا باللوم كله على بني أمية!

و هذا الفكر -مع الأسف- تأسس في الثقافة الشيعيّة قبل أن يظهر التيار الرافضي ليعيد الأمور إلى نصابها، فقد كان الشيعة على

[١] بحث حول الولاية، ص٤١.

المستوى العام -حتى عهد قريب- يتصورون بأنّ كل المصائب والإثم من بني أمية، وأنّ أبا بكر وعمر لديهما بعض الانحراف، ولكن-برغم ذلك- يحرم التكلم عليهم لما لهم من آثار طيبة لا يضيرها بعض الاختلافات معهم، وبذلك يكون اللوم كله يقع على رأس معاوية ويزيد لا أبي بكر وعمر!

وهذا الأمر مخالف للنظرة الشيعيّة ولكلام أهل البيت عليهم السلام، ولحقائق التأريخ، فالانحراف بدأ منذ يوم السقيفة مع أبي بكر، فأبو بكر أعظم إثمًا وطغيانًا من معاوية، وعمر أعظم إثمًا وطغيانًا من يزيد.

كثير من الناس ماتوا على هذه العقيدة الباطلة التي أسسها محمد باقر الصدر معتقدين بأنّ كل المصائب من بني أمية، وهذا بالفعل ما يفهمه القارئ لأدبياته[1].

أكرر مرة أخرى لأأكد بأنّنا لا أقول بأن محمد باقر الصدر لا ينتقد أبا بكر وعمر، بل فعل وكذلك البترية فعلوا، لكن هناك فرق بين أن تنتقد شخصًا على أخطاء عادية وأن تُكَفِّره فتبرأ إلى الله تعالى منه،

[1] وهذا ما فهمته أنا شخصيًا في بداية وعيي الشبابي في تلك البيئة الجاهلية التي كانوا يترضون فيها عن أبي بكر وعمر بشكل عادي حتى جرت على اللسان..

فنحن مثلًا ننتقد عمار بن ياسر (رضوان الله تعالى عليه) لبعض الأخطاء المروية عن أئمتنا عليهم السلام والمذكورة في كتبنا الرجالية.

ولكننا لا نستخدم أسلوب ولغة النقد مع من تآمر على الإسلام وزيّفه أمثال أبي بكر وعمر، فهذا بعيد تمامًا عن السلامة العقائدية وعما ربانا عليه أئمتنا عليهم السلام.

هذا مورد آخر من نفس الكتاب تقطر كل كلمة فيه بالانحراف يحسب القارئ له أنه يحمل كتابًا لأحد مشايخ الأزهر لا لأحد المحسوبين على الشيعة والتشيع، حيث يقول:

"إنّنا إذا تتبعنا المرحلة الأولى من حياة الأمة الإسلامية في عصر النبي صلى الله عليه وآله، نجد أنّ اتجاهين رئيسيين مختلفين قد رافقا نشوء الأمة وبداية التجربة الإسلامية منذ السنوات الأولى، وكانا يعيشان معًا داخل إطار الأمة الوليدة التي أنشأها الرسول القائد، وقد أدى هذا الاختلاف بين الاتجاهين إلى انقسام عقائدي عقيب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة شطر الأمة إلى شطرين، قُدِّر لأحدهما أن يُمَكن، فاستطاع أن يمتد ويستوعب أكثرية المسلمين، بينما أقصي الشطر الآخر عن الحكم وقُدِّر

له أن يمارس وجوده كأقلية معارضة ضمن الإطار الإسلامي العام، وكانت هذه الأقلية هي الشيعة، والاتجاهان الرئيسيان البلدان رافقا نشوء الأمة الإسلامية في حياه النبي ﷺ منذ البدء هما: أولًا؛ الاتجاه الذي يؤمن بالتعبد بالدين وتحكيمه والتسليم المطلق للنص الديني لكل جوانب الحياة، وثانيًا؛ الاتجاه الذي لا يَري أنّ إيمانه بالدين يتطلب منه التعبد إلّا في نطاق خاص من العبادات والغيبيات، ويؤمن بإمكانية الاجتهاد وجواز التصرف على أساسه في التغيير والتعديل في النص الديني وفقًا للمصالح في غير ذلك النطاق في مجالات الحياة، وبالرغم من أنّ الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستنيرة كانوا، (أفضل وأوسع بذرة للنشأه الرسالية، حتى أن تاريخ الإنسان لم يشهد جيلًا عقائديًا أروع وأطهر وأنبل من الجيل الذي أنشأه الرسول القائد، وبالرغم من ذلك، من الضروري التسليم بوجود اتجاه واسع منذ كان النبي ﷺ على قيد الحياة يميل إلى تقديم الاجتهاد في تقدير المصلحة واستنتاجها من الظروف على التعبد بحرفية

النص الديني كما كان هناك اتجاه آخر يؤمن بتحكيم الدين والتسليم له والتعبد بكل نصوصه في جميع جوانب الحياة[1]، وقد يكون من عوامل انتشار الاتجاه الثاني (الاجتهادي)، وقد يكون من عوامل انتشار الاتجاه الثاني (الاجتهادي) في صفوف المسلمين أنه يتفق مع ميل الإنسان بطبيعته إلى التصرف وفقًا لمصلحة يدركها ويقدّرها بدلًا من التصرف وفقًا لقرار لا يَفهم مغزاه، "وقد قدر لهذا الاتجاه ممثلون جريئون من كبار الصحابة من قبيل عمر بن الخطاب الذي ناقش الرسول ﷺ واجتهد، واجتهد في مواضع عديدة خلافًا للنص إيمانًا منه بجواز ذلك ما دام يرى أنه لا يخطئ المصلحة في اجتهاده.[2]"

يصور محمد باقر الصدر في كلامه هذا أنّ الخلاف بين الاتجاه الشيعي واتجاه أبي بكر وعمر هو مجرد اختلاف في وجهات النظر كأن يكون خلافًا بين حزبين سياسيين يختلفان في الرؤى والتفكير

[1] يقصد بذلك الاتجاه الشيعي

[2] بحث حول الولاية، ص ٥١

وطريقة العمل،فبدلًا من أن يصف اتجاه أبي بكر وعمر باتجاه المنافقين والمتآمرين والطغاة فقد وصفه بأنه اتجاه ذو رؤية اجتهادية كما لو كان الخلاف بين الأصولية والإخبارية، أو بين حوزتي النجف وقم مثلًا.

وكذلك فإنه يعتبر أصحاب ذلك الخط الذي وصفه بالاجتهادي أنهم نبلاء ومستنيرون وطلائعيون مع بعض الأخطاء لديهم يُنتَقدون عليها مثلما نحن ننتقد عمار بن ياسر مثلًا!

وأنّ قلبهم على الإسلام ونيتهم كانت طيبة منطلقين من تقدير المصلحة الإسلامية العليا فيما فعلوا

وقد تحرروا من التعبد بحرفية النص الديني، فالمهم أن تكون النية حسنة، وهذا لا يتسنى لمشروع أبي بكر وعمر لم يكن ينطلق من نوايا حسنة بل كان مشروعًا نفاقيًا إجراميًا خبيثًا لهدم الإسلام من الداخل.

لم يبق لمحمد باقر الصدر إلا أن يعلن بصراحة ملائكية الصحابة عندما يصور جرائمهم بألطف العبارات فيختصر رزية الخميس أنها كانت مناقشة بين النبي الأعظم ﷺ وبين عمر بن الخطاب.

المشكلة الآن أنه بحسب هذا الكلام المنحرف تكون كل الاصطدامات وكل الدماء عبر التأريخ وهذا التراث الشيعي الرافضي

فقط حول خلاف سياسي بين أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر كما يصوره أفراخ محمد باقر الصدر ومحمد حسين فضل الله!

وإذا كان الأمر كما يتوهمون، نكون بذلك قد ظلمنا أبا بكر وعمر كثيرًا !

إنّ كلام محمد باقر الصدر هذا لهو أكثر انحرافا من كلام محمد حسين فضل الله، ففي بعض الموارد يفوق محمد باقر الصدر بانحرافه محمد حسين فضل الله، وأنا أعجب كيف لا تصدر المراجع التي نحترمها ونجلها في عصرنا فتوى ضد محمد باقر الصدر كما فعلت مع محمد حسين فضل الله حين اعتبرته ضالّا مُضِلًّا، أين هي شجاعتهم الدينية؟!

لنكن منصفين، ولا تأخذنا الغيرة على أي رجل مهما كان عظيمًا في أوساطنا العامة، غيرتنا يجب أن تكون على أهل البيت عليهم السلام لا على محمد باقر الصدر مثلًا، وإن كانت قد أخذتنا الحماسة في الحكم عليه بالبترية، فنحن يوم القيامة معذور لأنّ الله ورسوله والزهراء يعلمون أننا ما انطلقنا إلا من باب الحرص على الدين والغيرة عليهم عليهم السلام.

وحتى لو تحمس الفرد منا في الدين لا إشكال، فنحن كان لدينا من عظمائنا السابقين من تحمس قليلًا، فطردوا بعض الناس من المدن غيرة على الدين، وندري أنّ الذين طُردوا كانوا مظلومين.

فالبرقي صاحب المحاسن (رضوان الله تعالى عليه) طرده الأشعري من قم على أساس أنّه مغالي، وبعدها اعتذر منه وأرجعه من جديد وخرج في جنازته مُكفِّرًا.

نحن نقدر هذا الشيء، فنقول بأنّ ماصدر منه تنافس شخصي أو ما شاكل، أخذته حماسة دينية، فليكن، لا مانع في ذلك، فهو أسلم بكثير من أن نشتري شخصًا تظهر عليه أمارات الانحراف والضلال، والنزعة البترية ظاهرة في أقواله وأفعاله وسلوكياته وما أصّله وكتبه ونبصم عليه بالعشرة ونجعله من رموزنا ونرفع صوره في كل مكان ونلطم عليه، نحن لسنا مضطرين لنورط أجيالنا بهذه النماذج.

إنّ الأرضية التي شكلها محمد باقر الصدر موبوءة تنضح انحرافًا، وكل شخص جاء أسس عليها شيئًا إلى أن وصل إلى محمد حسين فضل الله وعلي الأمين وغيرهم من النماذج الخاسئة التي نزعت الحياء كليًا وسارت في طريق الانحراف حتى لم يبق عليهم إلا أن يقولوا بأنّ الإمام الأول أبو بكر لا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا بالفعل

ما قال به الصدر الثالث[1] في النجف الأشرف لما أتى على ذكر الخلفاء الراشدين فجعل عمر أولًا وأبا بكر ثانيًا وعثمان ثالثًا وجعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعدهم رابعًا!

واستمرت الانحرافات، والناس صامتون والحوزات صامتة، مشغولة بصراعاتها المرجعية دون أن تصدر الأحكام على الجميع بالقسط وإلا كانت قد حكمت بالضلال على محمد باقر الصدر وغيره الآلاف من الضالين المضلين كما حكمت بذلك على محمد حسين فضل الله لكنهم لا يملكون الشجاعة لقول ذلك، لأن هذا الأمر يحطهم.

أما بالنسبة لنا فنحن محطمون من البداية، لا نخشى إلا من الله عز وجل لما نطلق الأحكام غير آبهين بمن يصرخون هنا أو هناك.

إننا لا مصلحة لنا بطرح مثل هذه الأمور التي تقلل من قاعدتنا الشعبية غير أنّنا اتخذنا منذ البداية عهدًا مع الزهراء عليها السلام ألّا نساوم، إذ لا يُتوقع في المقام أن يكون هناك عداء شخصي أو صراع مرجعي أو تياري على النفوذ، بل على العكس، نحن لو نريد مصلحتنا الدنيوية صدقًا لجعلنا صورة عملاقة مهيبة لمحمد باقر الصدر على مدخل

[1] مقتدى الصدر..

أرض فدك الصغرى أو صنمًا يُكتب عنده الشهيد الأول.. الصدر الأول، الفيلسوف الإسلامي، عبقري زمانه، الذي لم تنجب الأمهات مثله ولن تنجب مثله، الأمر الذي سيجلب لنا أفواجًا من العمائم العفنة وكل الأصناف والألوان من نخبة المجتمع التي عادة ما يجلبها الانحراف.

ولعل البعض شاهد مواقف بعض الإخوة المعمَّمين المخلصين الذين يمشون على منهجنا لكن يخالفوننا على التصريح به خوفًا من صدود الناس عن التبرع لمشاريع هيئة خدام المهدي عليه السلام بما في ذلك القنوات التلفزيونية، وأنا أقول أنني لم أسعَ مرة لجمع أموال أو لتكوين شعبية أو شيء من هذا القبيل وإنما سعينا لإعلاء كلمة الحق والله ينصر من ينصره.

نحن نحاول أن نكون نقيين طاهرين نظيفين من هذه الملوثات ونمشي في دربنا، فمن أراد أن يمشي في دربنا فأهلًا به، ومن لم يرد فلا يتوقع منا التنازل عن شيء ما دام فيه الحق إلا أن يَثبُت خلافه، فنحن لسنا معاندين -نعوذ بالله- فإذا ثبت خلافه نتنازل عنه، أما أن نتنازل من أجل تمويل الناس وتبرعاتهم وإقبالهم علينا فلن يكون هذا بإذن الله تعالى، وسنعمل دائمًا بما يُتاح لنا لنبقى على هذا المنهج المبارك.

نبذة عمّا يتعرض له الشيخ الحبيب من ظلم وبهتان!

نحن نتعرض لهجوم شرس وصل حد الطعن بالأعراض والذمم والأمانة فاتهموني بالعمالة، ووصفوني بأنني ابن زنا لأنني أتكلم على محمد باقر الصدر وكأنه صار أمير المؤمنين عليه السلام!

ما هذا القذف والبعد التام عن الحدود والأحكام الشرعية؟!

ثم أي حماقة هذه أن يكون العميل غير متستر، أليس الأحرى بالعميل أن يتستر حتى يتغلغل ويتسلل للأوساط الشيعية فيرضيها ولا يصادمها؟ كيف أكون عميلًا وأنا لم أدع جهة لم أتصادم معها؟

العميل قد نجده في حوزة النجف أو غيرها مزروعًا من الدول الكبرى فيتعمم ويتمظهر بأنه من أهل الدين والصلاح إلى أن يصل إلى حاشية المراجع ليوصلوه إليهم، العميل مهما طال الزمان أو قصر ينكشف، والوثائق السرية يُكشف عنها بعد حين في الدول الغربية بعد عشرين أو ثلاثين سنة، الآن ينكشف من كانوا عملاء بالخمسينات

والستينات حتى الملك حسين ملك الأردن[١]، وكذلك نيلسون مانديلا[٢] ظهر أنهم عملاء، موقع ويكيليكس يكشف كل شيء بنفس اللحظة الآن، فإن كان صاحبكم عميلًا فسينكشف أمره، لكن لن تنالوني، لأنّ الله يعلم أنّي نقيّ السيرة، لم أبع ديني لأحد قطّ، بفضل الله تعالى.

---

[١] يقدَّم الحسين بن طلال (١٩٣٥–١٩٩٩)، ثالث ملوك المملكة الأردنية الهاشمية، في الخطاب الرسمي بوصفه رجل دولة حافظ على استقرار بلاده، غير أن هذا التوصيف قوبل بنقد حاد من قبل الكثير الذين رأوا في مسيرته السياسية نموذجًا للحاكم المرتبط بالمشروع الاستعماري الغربي في المنطقة. فقد نشأ حكمه في ظل رعاية بريطانية مباشرة، واستمر اعتماده السياسي والأمني على الدعم الغربي، ولا سيما من بريطانيا ثم الولايات المتحدة، بما جعل القرار الأردني محكومًا بسقف المصالح الاستعمارية لا بالإرادة الشعبية المستقلة. فسياساته الإقليمية، وتحالفاته العسكرية، وتعاطيه مع القضايا العربية، خصوصًا القضية الفلسطينية، عكست دورًا وظيفيًا للدولة الأردنية ضمن منظومة إقليمية صُمّمت لضمان أمن النفوذ الغربي والكيان الصهيوني.

[٢] نيلسون مانديلا (١٩١٨–٢٠١٣) يُحتفى به عالميًا بوصفه رمزًا للتحرر من نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، غير أن هذه الصورة، لا تعدو كونها نتاجًا لصناعة سياسية وإعلامية غربية محكمة. فإن مانديلا، بعد خروجه من السجن، لم يُمثّل استمرارًا للمشروع التحرري بقدر ما مثّل لحظة احتوائه وإفراغه من مضمونه الثوري. إذ انتقل سريعًا من خطاب المواجهة إلى خطاب المصالحة غير المشروطة، وقَبِل بتسوية أبقت مفاصل القوة الاقتصادية والمالية في يد النخب البيضاء والشركات الغربية، مع الاكتفاء بتغيير الواجهة السياسية. وبذلك، أدى مانديلا دورًا وظيفيًا في تأمين انتقال آمن للنظام الاستعماري من شكله العنصري الصريح إلى صيغة أكثر نعومة، دون مساس جوهري بجذور الهيمنة. ومن هذا المنظور، فإن تقديمه كبطل تحرري مطلق يخفي حقيقة كونه أداة جرى توظيفها لضمان مصالح الاستعمار الجديد تحت شعار السلام والمصالحة.

من المعيب، حين تعجز عن مواجهة الحُجّة بالحُجّة، والدليل بالدليل، أن تلجأ إلى الأساليب الرخيصة القذرة، اليائسة البائسة، كالقذف ورمي الخصوم بالعمالة، كما تفعل أبواق إيران التي أطلقت نكتة مفادها أنّ ملكة بريطانيا تواصلت مع أمير الكويت من أجل إخراجي من السجن. وهو ادعاء يثير السخرية لدى أي طفل في بريطانيا، إذ من المعلوم للجميع أنّ ملكة بريطانيا لا شأن لها ولا صلة بمثل هذه القضايا.

لماذا تُستعمل هذه الأساليب الرخيصة ممّن يرفعون شعار «الرأي والرأي الآخر»؟ ولماذا لا يعترفون بنا نحن بوصفنا الطرف الآخر؟ ولماذا لا يحترموننا ويحاورونا إن كانوا رجالًا حقًّا؟

إنهم لا يفعلون ذلك لأنهم يعلمون أنهم سيخسرون ويُحرجون في المناظرة أمامنا؛ فمهما حاولوا الترقيع لمحمد باقر الصدر فلن يُجدي ذلك نفعًا، وستنكسر شخصيته تحت وطأة النقد، فيلجؤون بعد ذلك إلى أسلوب بني أمية في تشويه سمعة الرجال الصالحين عبر بثّ الدعاية المضادّة، كما فعلوا – على سبيل المثال – مع أمير المؤمنين عليه السلام حين أشاعوا بين الناس أنه كافر لا يصلّي، والعياذ بالله.

لكنهم في النهاية لم يجنوا شيئًا؛ فقد تألّق علي بن أبي طالب وآله عليهم السلام، وانهزم بنو أمية، وصاروا تحت التراب، وانهزم معهم منهجهم وأكاذيبهم، وداس الناس على افتراءاتهم وعلى شخوصهم.

وعليه، فإذا كنا نزعم أننا على درب علي عليه السلام، فإننا سنتألّق في المستقبل، ولن تستطيع أي جهة أن تلوّث سمعتنا بالأكاذيب أبدًا؛ فالناس ستتوعّى عاجلًا أم آجلًا، وسوف ترون ذلك.

لقد بلغنا زمنًا يئنّ فيه الآنون من لعن محمد باقر الصدر، زمن انكشاف كل من يحمل نزعة انحرافية كائنًا من كان، ولو كان عبد الله بن الإمام الصادق[1] عليه السلام. فالمنحرف منحرف، نلعنه ونتبرّأ منه، لأننا أناس مبدئيون لا نعرف المحاباة لأحد.

---

[1] قال الشيخ المفيد رحمه الله: وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الاكرام، وكان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال أنه كان يخالط الحشوية، ويميل إلى مذاهب المرجئة، وادعى بعد أبيه الإمامة، واحتج بأنه أكبر إخوته الباقين، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ثم رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه، وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة حقه وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبد الله، وهم الطائفة الملقبة بالفطحية، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد الله وكان أفطح الرجلين، ويقال إنهم لقبوا بذلك لأن داعيتهم إلى إمامة عبد الله كان يقال له عبد الله بن أفطح | الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٢١٠.

أيًّا كان، ومع هذا كلّه—للعلم—فإنني لا أُشجّع على جعل مسألة لعن محمد باقر الصدر أو غيره لونًا طاغيًا على أدبيات الرافضة؛ فهذه ليست قضيتنا أصلًا.

إنما قضيتنا أن يُقال عن هذا الكلام إنه كلام باطل نبرأ إلى الله تعالى منه ومن قائله، لا أكثر، وذلك لئلّا تُؤسَّس أرضية للانحراف.

فمن شاء أن يلعن فله ذلك، ومن شاء أن يمتنع عن اللعن فله ذلك أيضًا.

خطابنا منهجي يتسامى على الأشخاص، سواء كان محمد باقر الصدر أو غيره، إذ ليست لدينا مشكلة شخصية مع أحد، وإنما المهم أن يعرف الناس أن هذا الكلام انحراف يحمل نزعة بترية.

فهل بمثل هذه المرونة يمكن أن يُتعامل معنا، ونحن لا نقول أكثر من إن محمد باقر الصدر بتري؟

ولماذا لا يعتبروننا مجتهدين، فيحترمونا ويتعاملون معنا بهذه اللغة المنمّقة اللطيفة المرنة التي استخدمها محمد باقر الصدر نفسه في تعامله مع أصحاب الاتجاه الآخر؟ ولماذا لا يتعاملون معنا بوصفنا اتجاهًا اجتهاديًا ثانيًا، كما يتعاملون مع أبي بكر وعمر؟ بل

إنـهم، بـدلًا مـن ذلـك، يُـسارعـون إلـى الـحكم عـلينا بـالـكفر والـزنـدقـة والـفسوق والـعمالـة، ويقذفـوننا في الأعـراض دون وازع ولا رادع.

محمد باقر الصدر يخالف عقيدة أهل البيت ويبتدع في الدين!

كـنا قـد بـينا في الأطـروحـات الـسابـقة أن من جـملة الـنماذج الـتي نـقف عـليها بـجلاء ووضـوح ونجـدهـا مـتأثـرة بـالـفكر والـنزعـة الـبتريـة وتـنطبق عـليها تـمام الإنـطباق هـي شـخصية محـمد بـاقـر الـصدر الـتي ذهـبت في أفـكارهـا الإنحـرافـية مـذهـبًا يـضاهـي مـا ذهـب إلـيه الـبتريـة الأوائـل بـل يـكاد يـطابـقه.

فـنحن في مـا طـرحـناه عـرضـنا كـلامـه في كـتابـه **بـحث حـول الـولايـة،** ووجـدنـا في هـذا الـكتاب أن الـرجـل نـص عـلى أن مـا كـان مـن أبـي بـكر وعـمر (لـعنهما الـله) ظـالـمي أهـل الـبيت عليهم السلام هـو عـبارة عـن رؤيـة إجـتهاديـة وإن كـانـت خـاطـئة!

حيث قـال:

"الإتـجاه الـذي لا يـرى أن إيـمانـه بـالـديـن يـتطلب مـنه الـتعبد إلا فـي نـطاق خـاص مـن الـعبادات والـغيبيات، ويـؤمـن بـإمـكانـية الاجـتهاد، وجـواز الـتصرف عـلى أسـاسـه بـالـتغيير والـتعديـل في الـنص

الديني وفقا للمصالح في غير ذلك النطاق من مجالات الحياة .. إلى آخر كلامه".

وقال أيضًا:

"يوجد إتجاه واسع منذ كان النبي ﷺ على قيد الحياة، يميل إلى تقديم الإجتهاد في تقرير المصلحة وإستنتاجها من الظروف على التعبد بحرفية النص الديني ... وقد يكون من عوامل إنتشار الإتجاه الثاني (الاجتهادي) في صفوف المسلمين أنه يتفق مع ميل الإنسان بطبيعته إلى التصرف وفقًا لمصلحة يدركها ويقدرها، بدلًا عن التصرف وفقًا لقرار لا يفهم مغزاه. وقد قدر لهذا الإتجاه ممثلون جريئون من كبار الصحابة، من قبيل عمر بن الخطاب الذي ناقش الرسول ﷺ وإجتهد في مواضع عديدة خلافًا للنص، أيمانا منه بأن له مثل هذا ألحق[1]".

وهذا الكلام واضح أنه كلام إنحرافي باطل وأنه لا يجامع كلام أهل البيت عليهم السلام على الإطلاق، لأن أئمتنا عليهم السلام ما قالوا أن أبا بكر وعمر

[1] بمعنى إيمانًا منه بجواز ذلك مادام يرى أنه لم يخطأ المصلحة في إجتهاده.

كانا مجتهدين، وما قالوا أنهما تأولا النصوص أو أنهما كانا ينطلاقان بدافع المصلحة على الإسلام والمسلمين وإن أخطئا الطريق، أئمتنا قالوا كلامًا آخر وكشفوا لنا أن إتجاه أبي بكر وعمر (لعنهما الله) كان إتجاهًا تآمريًا نفاقيًا منذ اللحظة الأولى، وأن هؤلاء قوم من المنافقين المجرمين الآثمين والذين كانوا ينخرون في الإسلام من الداخل، فما كانت أفعالهم تنطلق من نوايا حسنة بدافع الحرص على المصلحة الإسلامية كما يزعم محمد باقر الصدر ولا كان هذا إجتهادًا منهما.

وكيف يكون رمي النبي ﷺ بالتخريف (الهذيان) إجتهادًا؟!

فعمر (لعنه الله) يقول عن النبي ليهجر وهي كلمة كفرية، ويأتي محمد باقر الصدر ويسميها نقاشًا وإجتهادًا وإيمانًا منه بالمصلحة الإسلامية إلى آخر كلامه!

فكيف تكون هذه مناقشة كما يسميها محمد باقر الصدر وهذا الأعتقاد بعيد تمام البعد عن كلام أئمتنا عليهم السلام؟!

ماذا قال أئمتنا في أبي بكر وعمر؟

فمن جملة أقوال أئمتنا عليهم السلام في أبي بكر وعمر رواية يرويها شيخنا العظيم الحلبي أبي الصلاح (عليه الرحمة والرضوان) في كتابة

الشهير تقريب المعارف[١] عن أبي علي الخراساني، عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام قال:

"كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في بعض خلواته، فقلت: إن لي عليك حقًا، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران، كافر من أحبهما"[٢].

إذن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام يكفر أبا بكر وعمر ويقول عنهما كافران، لا مجتهدان.

وشيخنا الكليني (عليه الرحمة) يروي عن علي بن سويد عن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام في حديث تكلم فيه عن أبي بكر وعمر وقال:

"فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله جل جلاله كلامه وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والله ما دخل قلب أحد منهما شئ من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما وما إزدادا إلا شكًا، كانا خداعين،

---

[١] وقد ألف هذا الكتاب لإثبات العقيدة الحقه وهي عقيدة آل محمد عليهم السلام وشيعتهم، فيستدل بروايات معتبرة عندهم ويراها دالة على مطلوبه ويقيمها دليلًا على مطالب الكتاب.

[٢] تقريب المعارف، ص٢٤٤

مرتابين، منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام"[١].

هنا نجد بأن الإمام الكاظم عليه السلام لم يقل أنهما مسلمان مؤمنان ومجتهدان كانا يريان تقدير المصلحة وإستنتاجها ويفضلان ذلك على التعبد بحرفية النص، بل وجدناه يقسم ويقول: **ما دخل قلب أحد منهما شيئًا من الإيمان منذ خروجهما من حالتيها** (زمن الجاهلية) **وما إزدادا إلا شكًا، كانا خداعين؛ مرتابين؛ منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام!**

هذا هو كلام الإمام الكاظم عليه السلام، فأين هذا الكلام من كلام محمد باقر الصدر والذي قال بأنهما مؤمنان ومجتهدان لكنهما أخطئا الطريق؟

وهذه هي مقالة البترية حيث قالوا بأنهما إجتهدا فأخطئا.

ونحن نتحدى أن يأتينا أحدٌ بدليل واحد عن آل محمد عليهم السلام فيه أن أبا بكر وعمر كانا مجتهدين، وأنهما إجتهدا فأخطئا كما يزعم محمد باقر الصدر أو غيره من المنحرفين، وإذ لم تجدوا ولن تجدوا فلا يكون

---

[١] الكافي الشريف، ج٨، ص١٢٤

محمد باقر الصدر معتمدًا على كلام أهل البيت عليهم السلام إذن هو جاء ببدعة.

ومن ثم لم نجد موردًا واحدًا من كلام محمد باقر الصدر يقر فيه أن أبا بكر وعمر كانا منافقين أو مرتابين أو خداعين كما قال الأئمة الأطهار عليهم السلام، فالذي وجدناه أنه يقول هذا الكلام بالنسبة لمعاوية ويزيد وبني أمية ولا يقوله بالنسبة لأبي بكر وعمر!

إذن كيف يطلب منا أن نعترف بأنه منا ونحن مقياسنا آل محمد عليهم السلام! فمن نجد كلامه يوافق كلامهم نحترمه غير ذلك لا إحترام له عندنا مهما كان.

منزلة محمد باقر الصدر عند الأئمة الأطهار!

وهنا سنذكر رواية تبين لنا ما هي منزلة محمد باقر الصدر عند الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهذه الرواية يرويها شيخنا العياشي (عليه الرحمة) في تفسيره الشريف عن علي بن ميمون الصايغ أبى الأكراد عن عبد الله بن أبي يعفور قال:

"سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم من إدعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إمامًا

من الله، ومن قال: أن لفلان وفلان في الإسلام نصيبًا".[١]

إذن من يقول أن لأبي بكر وعمر نصيبًا في الإسلام فإن الله ﷻ لا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، فمن يقول مثل هذا الكلام فإنه سيسقط في الآخرة في جهنم، فكيف إذن بمن يقول إن حكمهما قائمًا على الإسلام والعدل وكانا مجتهدين!

محمد باقر الصدر مات على هذه العقيدة المنحرفة فكيف يزكيه الله يوم القيامة؟! وهذا كله ذكره في كتابه الذي ألفه في عقيدته، بمعنى أنه لم يكن يستخدم التقية، مع أننا قد أعرضنا وتركنا كل عبارات الثناء وعبارات التمجيد بأبي بكر وعمر في بياناته، فقال أتباعه أنها تقية مع أنه لا تقيه في المقام فتلقيبه أعداء أهل البيت بألقاب أهل البيت عليهم السلام وقوله الصديقة فاطمة جاءت الصديق أبا بكر!

فلو أعرضنا عن هذا كله ماذا نقول عن بحثه عن الولاية الذي يقول فيه أن المسلمون إنقسموا منذ عهد النبي إلى إتجاهين رئيسين، إتجاه كان ملتزم بحرفية النص الديني وإتجاه ثاني آخر لم يلتزم وكان يرى الإجتهاد وهو متمثل بأبي بكر وعمر!

---

[١] التفسير الشريف للعياشي، ج١، ص١٧٨

فهو يخطئهما ولكن لا يبرأ منهما ولا ينطلق من أرضية أنهما منافقين خداعين مرتابين كافرين متآمرين على الإسلام، وإنما ينطلق من أرضية أنهما أخطئا فقط في تقدير المصلحة الإسلامية، وكما قلنا ليس معنى ذلك أنه لا ينتقدهما بل هو ينتقدهما كما فعلت البترية المعروفة أصحاب كثير النواء وأصحاب سالم بن أبي حفص وكهيل وغيرهم فكلهم كانوا على هذه العقيدة أيضًا، ويرون أن فدكًا للزهراء عليها السلام وأن الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام ولكنهم لا يبرؤون من أبي بكر وعمر ويرون أنهما إجتهدا فأخطئا.

مقارنة بين عقيدة البترية الأوائل ومحمد باقر الصدر

نرجع إلى كلام البترية من جديد وقد ذكرناه في بداية الكتاب، ولنبحث عن الفوارق بين كلامهم وكلام محمد باقر الصدر، فالنوبختي لما يتكلم عن البترية يقول:

"وقال سليمان بن جرير الرقي ومن قال بقوله: إن عليًا عليه السلام كان الإمام وإن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ ولا يستحقان إسم الفسق عليها من قبل التأويل لأنهما

تـأولا فـأخـطئا، وتـبرؤوا مـن عـثمان فشهـدوا عـليه بـالـكفر ومـحارب عـلي عليه السلام عـندهـم كـافر".[١]

وهـنا نـلاحـظ بـأن محـمد بـاقـر الـصدر أيـضًا كـان يـقول أن عـليًا عليه السلام هـو الإمـام وإن أبـا بـكر وعـمر إجتهـدا وأخـطئا كـما قـال سـليمان بـن جـريـر الـرقـي ومـن قـال بـقولـه إن عـليًا عليه السلام كـان الإمـام، وإن بـيعة أبـي بـكر وعـمر كـانـت خـطأ ولا يسـتحقان إسـم الـفسق عـليها مـن قـبل الـتأويـل لأنـهما تـأولا فـأخـطئا.

إذن كـلام الـبتريـة عـينه كـلام محـمد بـاقـر الـصدر الـذي مر مـعنا، حـيث يـقول هـؤلاء كـانـوا يجتهـدون ويـتأولـون فـي قـبال الـنص وهـذا خـطأ مـنهما، فـهو يـكتفي فـقط بهـذا الـمقدار ولا يـفسقهما ولا يـبرأ مـنهما وهـذا هـو كـلام الـبتريـة أيـضًا فـلا يـوجد فـرق بـينه وبـين كـلام الـبتريـة.

وعـندمـا نجـد أن أحـدًا مـن الشـيعة الإمـامـية يـضاهـي فـي مـقالـته مـقالـة الـبتريـة الـقدمـاء إذن نجـري عـليه إسـم الـبتريـة تـطبيقًا لـلقاعـدة الأصـولـية ؛ قـاعـدة تـحقيق الـمناط، لأن الـمناط هـنا واحـد وعـلة الـحكم واحـدة، فـنلاحـظ مـاذا يـقول هـذا الإنـسان هـل يـبرأ مـن أبـي بـكر وعـمر؟

---

[١] فرق الشيعة للنوبختي، ص٣٥

فعندما يكون جوابه أنهما أخطئا ولكنه لا يفسقهما ولا يكفرهما ولا يبرأ منهما إلى الله تعالى ويقول بأنهما إجتهدا فأخطئا ومع ذلك ينتقدهم ويؤمن بأن الحق مع آل محمد عليهم السلام، إذن نقول هذه نزعة بترية، فمثلما جرت على سليمان بن جرير الرقي ومثلما جرت على كثير النواء ومثلما جرت على أبي المقدام ثابت الحداد ومثلما جرت على سالم بن أبي حفصة فإنها تجري عليه أيضًا لأن هذا المناط قد تحقق في شأنه.[1]

محمد باقر الصدر يمجد الطغاة بتطبيقه النظرية الميكافيلية!

نحن ندرك أيضًا وكما ذكرنا في المحاضرات السابقة أن كثيرًا مما وقع من محمد باقر الصدر كان على نحو التملق لأهل الخلاف، و خاصة عباراته في تلقيب أعداء أهل البيت بألقابهم وفي الترضي عنهم وتجليلهم والثناء عليهم، فمن الواضح أن هذا الرجل كان عنده مشروع معين، ويمكننا القول بأنه كان مشروعًا سياسيًا مما جعله

[1] شخصيًّا، كنتُ أتمنّى كثيرًا أن يكون محمد باقر الصدر ذا عقيدة سليمة، ولا سيّما أنّ شريحةً عريضة من الأمة تؤمن بهذا الرجل وتُعظّمه. ولو كنتُ أجد له عذرًا معتبرًا لعذرته، غير أنّ المسألة واضحة جدًّا؛ إذ إن مقالته تلك تُضاهي مقالة البترية من حيث المضمون والاتجاه. والمشكلة الحقيقية أنّ مثل هذه المقالة تُشكّل أرضيةً انحرافية تُبنى عليها انحرافاتٌ أعظم، كما وقع بالفعل، وكما سأُبيّنه بمزيد من التفصيل لاحقًا.

يتملق للمخالفين عندما أراد أن ينهض ضد صدام، فقد يأتي شخصًا من الشباب المتحمسين والمغرر بهم وهم أطفال هذا الزمان ومن الممكن أيضًا أن تجد شخصًا كبيرًا بالعمر لكنه طفل في عقليته ويدافع عن محمد باقر الصدر فيقول حاشا أن يتملق لأحد ويحابي في الحق، لكن واقعًا فإن هذا الرجل كان تملقيًا وكان يتخذ أسلوب الغاية تبرر الوسيلة الى حد كبير، فهذا الأسلوب أو القاعدة الميكافيلية كان يطبقها كثيرًا والأدلة على ذلك كثيرة.

و سنأتيكم الآن بالأدلة التي لا يختلف عليها إثنان وأنا أعلم أن هذه الأدلة تحرج كثيرًا كل مناصر أو مخدوع أو مغتر بمحمد باقر الصدر ولكن لابد من عرضها، وبالنتيجة فأنا أعلم من أنه لا جواب عندهم.

فهل يوجد أحدًا من المؤمنين الواعين يشتبه في أن عبد الكريم قاسم كان رجلًا منحرفًا، ضالًا، دمويًا، وطاغيًا، أصلًا هو كان ضد الإسلام فهو الذي أتى بأولئك الشيوعيين الذين دمروا العراق، وبعضكم عاصر تلك الحقبة ورأى المفاسد التي وقعت والقتل والدمار ومحاربة الدين، فلا يوجد شخص مؤمن واحد يرى أن عبد الكريم قاسم كان صالحًا مثلًا.. فالمسألة واضحة، ولكن محمد باقر

الصدر في كلامه كان يعتبر أن هذا الرجل من أصلح الصلحاء! فلاحظوا.

محمد باقر الصدر يمجد عبد الكريم قاسم!

يوجد كتاب مطبوع وهو موسوعة بعنوان "تراث الشهيد الصدر" ففي الجزء السابع عشر من هذه الموسوعة وتحت عنوان "**ومضات مجموعة من مقالات ومحاضرات ووثائق سماحة آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)**" إعداد المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر (قدس سره) نجد في الصفحة ٢٧٩ وتحت عنوان "منشورات جماعة العلماء"[١] يقول: إنظر نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر الصفحة ٢٤٢ عندما يقول:

[١] لتوضيح القضية أكثر فإن محمد باقر الصدر كان يحب كثيرًا أن يكتب بأسماء تهويلية وتعظيمية فيختلق كيانات ليس لها وجود، مثلًا جماعة العلماء يكتب بأسمائهم بيانات ويصدر بيانات يمتدح بها نفسه! وجماعته يعلمون بذلك أنه هو من كتب تلك البيانت باسم آخر وعندهم وثائق على هذا الأمر ففي الهامش كتبوا مجموعة منشورات حررها الشهيد الصدر (قدس سره) جميعًا ونشرت بإسم جماعة العلماء في النجف الاشرف! وأحيانا معروف أيضًا عن سريرته أنه كان يعطي آخرين من تلامذته أو من المقربين منه ويكتب لهم أشياء معينة يدافع فيها عن كتبه تجاه النقد الموجه ضد كتبه فيلمع بها شخصيته.

"وقد صدرت كلها في ظروف تحول الحكم الملكي في العراق إلى الحكم الجمهوري بعد ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨".[١]

سنورد الآن المنشورات التي كتبها محمد باقر الصدر وهي سبع منشورات وأصدرها بإسم جماعة العلماء في النجف الاشرف:

المنشور الأول:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أيها الجماهير المسلمة أيتها الجماهير الكادحة أيها الشعب العراقي المجاهد، الآن ولأول مرة منذ مئات السنين تشرق في بلدنا الحبيب أضواء الحرية والاستقلال بفضل الثورة التحررية

[١] في الحقيقة، لم تكن تلك ثورة، بل كانت انقلابًا دمويًا. نعم، نحن نعادي الملكيين في العراق، ونعادي عبد الإله الذي كان وصيًّا على العرش، كما نعادي فيصل في تلك المرحلة حين كان طفلًا، وقبله غازي، وقبله فيصل الأول، فنحن نعاديهم جميعًا من حيث الموقف السياسي والمنهجي، لكننا لا نُقرّ المذبحة الوحشية التي ارتُكبت بحقهم، ولا سيما ما جرى في قصر الرحاب، حين دخل عبد السلام عارف ومن كان معه بأمرٍ من عبد الكريم قاسم، فتمّ القتل حتى شمل الأطفال الرضّع والنساء. فهذا أمر لا نقبله ولا نُسَلِّم به، إذ لا شرع ولا دين يقرّ مثل هذا الفعل.

ثم إن التمثيل محرّم في أحكام الإسلام، وقد ورد: «**إيّاكم والمُثلى ولو بالكلب العقور**»، وهذه هي تعاليم إسلامنا الواضحة. وبناءً عليه، فإن من يرتكب مثل هذه الأفعال لا يمكن أن يُتّخذ رمزًا أو قدوة؛ لأن ذلك يُعدّ إجرامًا صريحًا. ومهما كانت العائلة الملكية مجرمة في نظرنا، فإن الأطفال والنساء لا ذنب لهم. وعليه، فما حدث هو انقلاب دموي لا ثورة، خلافًا لما يصفه محمد باقر الصدر.

الكبرى والمعركة الفاصلة التي وقف فيها الزعيم الأوحد والبطل المنقذ سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم (حفظه الله) رائدًا للإسلام والمسلمين، ولأول مرة أيضًا منذ قرون يشهد العراق زعامة حاكمة منبثقة من صميم الشعب تسهر على مصالحه وعلى تحقيق آماله وأحلامه وتتجاوب مع عواطفة ورغباته وتستمد منه قوتها الجبارة وسياستها الرشيدة، فهيا أيتها الجماهير المؤمنة بربها المخلصة لدينها الواثقة بزعيمها إلى رفع راية الإسلام بقيادة الزعيم الأوحد والإلتفاف من حوله تحت هذه الراية المقدسة راية السماء التي رفعها أجدادكم في ظل قيادة مخلصة".[١]

فنجد أتباعه محرجون من هذا الأمر ولهذا السبب كتبوا بالهامش ..

"ليس المدح الوارد في بعضها لزعيم هذه الثورة إلا إنسياقًا مع المصالح العامة المرتبطة بتلك الظروف"!

---

[١] تراث الشهيد الصدر، ج١٧، ص٢٧٩

ولكنه كتب سبع منشورات وأصدرها بإسم جماعة العلماء في النجف الاشرف وفي كل منشور عجب عجاب من تأييد الزعيم الأوحد والبطل الأمجد والتعظيم لعبد الكريم قاسم، والحقيقة لو قدر له أن يعيش إلى زمن صدام وبدون أن يتصادم معه لوجدناه أيضًا متملقًا له ويفعل كما فعل حسين بن إسماعيل الصدر الذي كان يظهر على شاشة التلفزيون العراقي أيام الضربة الأمريكية في هذه الحرب الأخيرة قبل السقوط فيظهر ويمجد بالرئيس القائد وإلى آخره، فمثل هؤلاء نسميهم متملقين.

المنشور الثاني:

"يا شعب العراق المسلم المتحرر بثورة الزعيم الفذ عبد الكريم قاسم"[١].

المنشور الثالث:

"يا شعب العراق الكريم إن دينكم الذي فيه من الإشعاع ما يبدد الظلمات كلها هو مبدأ فوق الميول والإتجاهات وأن قائدكم البطل الذي أعاد

[١] تراث الشهيد الصدر، ج١٧، ص٢٨٣

إلى الأمة كرامتها وهزم عدوها صرح مرارًا وتكرارًا بأنه فوق الميول والإتجاهات"[١].[٢]

المنشور الرابع:

"إلى المسلم الغيور على دينه العظيم إلى العامل الذي آمن بأن حقوقه وقيمه الإنسانية تصان كلها في ظل نظام الإسلام إذا طبقته قيادة فذة كقيادة البطل اللواء الركن عبد الكريم قاسم"[٣].

المنشور الخامس:

"أيها الشباب المسلمون الذين نذروا نفوسهم لخوض معركة التحرير والسيادة

---

[١] تراث الشهيد الصدر، ج١٧، ص٢٨٧

[٢] والسؤال هنا: ما الذي يفرّق عبد الكريم قاسم عن صدام حسين؟ ولماذا لم ينهض محمد باقر الصدر ضد الأول، بينما نهض ضد الثاني؟ لعل الجواب عن ذلك أنّه في الوقت الذي كتب فيه المدائح بحق عبد الكريم قاسم لم يكن الخميني قد وصل إلى الحكم بعد، فلم تكن أمامه تجربة حيّة ماثلة تُغري بإمكان الوصول إلى السلطة. أمّا في زمن صدام حسين، فقد شاهد تلك التجربة وقد تحقّقت، ورأى فيها نموذجًا واقعيًا، فوجد أنّ له هو الآخر فرصة للوصول إلى الحكم كما فعل الخميني، ومن هنا كان نهوضه ضد صدام.

[٣] تراث الشهيد الصدر، ج١٧، ص٢٩٣

في ظل قيادة الزعيم الفذ واللواء الركن عبد الكريم قاسم"[١].

المنشور السادس:

"فإن كل نظام لا يقوم على أساس التوحيد الخالص وشعب هذا التوحيد التي تشمل نواحي الحياة كلها لايمكن أن يحقق ذلك[٢] كما يتضح ذلك في كتاب سيصدر في النجف الاشرف بإسم فلسفتنا إن شاء الله، إن السفينه قد وجدت طريقها المهيع بعد أن أزال البطل اللواء عبد الكريم قاسم العقبات الإستعمارية التي كانت تعترضها"[٣].

المنشور السابع:

---

[١] تراث الشهيد الصدر، ج١٧، ص٢٩٦

[٢] يقصد بذلك أنه يحقق العدالة والكرامة.

[٣] تراث الشهيد الصدر، ج١٧، ص٣٠١

"ونـقتلع من صـميمها جـميع الـمفاهـيم الـخاطـئة من مخـلفات العهـد الإســتعماري الـذي فـرضـته ثـورة الـعراق الـجبارة بـقيادة الـزعـيم الـكريـم الـموفق"[١].

وهـنا نجـد أنـه أطـلق عـلى عـبد الـكريـم قـاسـم وصـف «الـزعـيم الـكريـم»، وهـذا بـعينه تـملّقٌ صـريـح، بـل هـو أزيـد من مجـرّد الـتملّق؛ إذ هـو مـحاولـة لـلوصـول إلـى أهــداف سـياسـية دنـيئة ورخـيصة، عـبر تـلميع صـورة الـطاغـوت عـبد الـكريـم قـاسـم. ونـحن نـصفه بـالـطاغـوت لأنّـه، في مـيزان الشـرع الإسـلامـي، طـاغـوتٌ حـقًّا؛ فـهو عـدوّ لـلإسـلام، وعـدوّ لـلقرآن، وعـدوّ لأهـل الـبيت عليهم السلام. فـقد كـان عـبد الـكريـم قـاسـم رجـلًا دمـويًا سفّاحًـا، مـلأ الـعراق بـالشـيوعـيين وبـالخـمّارات، فـبأيّ حـقّ يُـقدِم أحـد عـلى تـلميع هـذا الـطاغـوت؟! ثـم إنّ الـطاغـوت لا يـصبح طـاغـوتًـا إلّا حـين يُـلمَّع ويُـصنَع لـه رصـيدٌ زائـف، وبـأيّ حـقّ يتحـدّث بـاسـم الــعلماء أو بـاسـم جـماعـة الـعلماء في الـنجف الأشـرف؟

ومـن الـذي أعـطاه الـحقّ أن يـتكلّم بـاسـم الــحوزة الشـيعية وعـلماء الشـيعة، وأن يـكتب هـذه الـوصـمات الــمعيبة؟! فـنحن الشـيعة لا نمجّـد طـاغـوتًـا، ولا نـعرف في عـلمائـنا من يـفعل ذلـك.

---

[١] تراث الشهيد الصدر، ج١٧، ص٣٠٥

وعليه، فلا يصحّ أن يُقال لنا إنّ هذا من باب التقية؛ فأيّ تقية تلك التي تدفع صاحبها إلى كتابة مثل هذه المنشورات؟! وماذا كان سيجري له لو لم يكتبها، وهو أصلًا قد كتبها باسمٍ مستعار؟! ثم إنّ علماء الشيعة، إن اضطرّوا للتواصل مع بعض الطغاة، فإنما يكون ذلك في حدود ضيّقة، كالمراسلات أو البرقيات لرفع ظلمٍ ما، أو زياراتٍ متبادلة محدودة، وقد وقع شيء من ذلك فعلًا في زمن عبد الكريم قاسم، إذ زاره بعض العلماء وزار بعضهم. لكننا لم نرَ واحدًا من العلماء يصدر بيانات بهذا المستوى من التملّق، ولا بهذا القدر من التفخيم والتمجيد.

ومن ثمّ، فإن مثل هذا الكلام الصادر عن محمد باقر الصدر لا يُشكّ في كونه عاملًا—شعوريًا أو لاشعوريًا—للتقرّب من عبد الكريم قاسم وتعظيمه وإجلاله. وبالنتيجة، فقد منح عبد الكريم قاسم ضوءًا أخضر يوحي بأنّ العلماء يؤيّدونه، ففتح النار على الإسلام، وعلى القرآن، وعلى منهج أهل البيت عليهم السلام، ودمّر العراق، وكان لتلك المنشورات التي أصدرها محمد باقر الصدر باسم جماعة العلماء في النجف

الأشـرف دورٌ خـطير في ذلـك، مع أنـه لا يـملك أيّ حقّ في التحـدّث بـاسم جـماعـة الـعلماء أصـلًا. وهـذه هي الـنتيجة: أنّـه أسـهم في صـناعـة طـاغـية[1].

وهـؤلاء الـذيـن يـقولـون بـأن هـذا الـكلام صـدر عـلى خـلاف وجـهه، إذن كـان كـذبًـا وتـملقًا مـنه وإلا مـا مـعناه؟! فـإن كـان بـالـفعل يـقصد شـيئًا آخـرًا إذن هـذا نـفاق حـتى وإن قـالـوا بسـبب الـمصلحة فـإنـه يـبقى كـذبًـا ونـفاقًـا وتــملقًا.

ومــن الــمحتمل أن يــكون الأمــر عــلى الــنحو نــفسه فــيما يــتعلّق بـالخـميني؛ إذ نـرى أنّ الـرجـل، في تـقديـري، لـم يـكن يتحـرّك عـلى أسـاس مـبدأ ثـابـت، بـل كـان يـسعى إلـى بـلوغ هـدفٍ مـعيّن، ولـو كـان ذلـك الهـدف يـبدو في ظـاهـره شـرعـيًا.

---

[1] في الحقيقة، إنني أسخر من هؤلاء الذين افتُتنوا بمحمد باقر الصدر كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل؛ إذ يأتوننا بمقولته المنسوبة إليه: «ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام»، ويقدّمونها على أنها مقولة خالدة ينبغي علينا تطبيقها والالتزام بها. فإذا كان الأمر كذلك، وبناءً على تزكية الصدر نفسه، فإن المطلوب منّا أن نذوب في الخميني، وبالنتيجة يلزمنا أيضًا أن نذوب في عبد الكريم قاسم، لأن الصدر قال في حقّه كلامًا مشابهًا، بل زاد عليه بإصدار سبعة منشورات مليئة بالمديح والثناء.
وبسبب هذا المديح، نرى اليوم بعض الشيعة العراقيين يُكنّون محبة لعبد الكريم قاسم. ومن أين جاء هذا الحب، لا سيما عند مقارنته بصدام حسين؟ وإن لم يكن هذا العامل هو السبب الوحيد، فلا شكّ أنّ هناك جملة من العوامل أسهمت في ذلك، وكان من جملتها مثل هذا الخطاب وهذه الكلمات التي أُضفيت بها هالة التقديس والمدح.

غير أنّه قد ورد عندنا أنّ الله لا يُطاع من حيث يُعصى، وهو ما يعني أنّه انتهج عمليًا مبدأً ميكافيليًا قوامه أنّ الغاية تبرّر الوسيلة، ولو كانت الوسيلة محرّمة. فالمهم عنده هو الوصول إلى الهدف، ولو استلزم ذلك مدح الطواغيت وتعظيمهم وتوطيد سلطانهم أكثر فأكثر.

ومع أنّه لم يكن مضطرًا إلى سلوك هذا المسلك، إذ كان يكفيه أن يبتعد؛ فالأصل هو الابتعاد عن الحاكم الجائر، لا تأييده، وليس من اللازم الدخول في صدامٍ معه، إذ يمكن التعايش معه دون تمجيده أو تفخيم شأنه أو تقديمه بوصفه رمزًا للإسلام والمسلمين.

فإنّ في ذلك إسخاطًا لله عزّ وجلّ، وإن أرضى عبد الكريم قاسم بذلك، أو أرضى جماعته، أو أرضى طائفةً من شعب العراق المخدوعين به. وهذا المسلك ممّا نهى عنه أئمتنا الأطهار (عليهم الصلاة والسلام).

ففي كتاب من لا يحضره الفقيه لشيخنا الصدوق (عليه الرحمة) يروي عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

"لا تسخط الله برضا أحد من خلقه، ولا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله"[١].

والله سبحانه وتعالى يأمرنا أن لا نركن إلى الذين ظلموا فيقول: "﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾"[٢].

وعبد الكريم قاسم من الذين ظلموا فلا يجوز الركون له إلا إذا كنت مضطرًا فهذا موضوع آخر، والحال أن محمد باقر الصدر لم يكن مضطرًا، إذن الركون هنا يعتبر معصية تباعدك عن الله، فلا توجد فائدة من إرضاء عبد الكريم قاسم وحزبه وجماعته وأنت قد أسخطت الله!

وما الفائدة أنك ترضي المخالفين وأنت أسخطت الله وإمتدحت أبا بكر وعمر؟!

---

[١] من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤٠٣، رواية برقم٥٨٦

[٢] سورة هود، الآية ١١٣

كلمة الصدر أحدثت تمردًا على الإسلام والسماء

إن هذه التصريحات من محمد باقر الصدر تكشف لك عن نفسيته، أنه رجل لديه إستعداد وقابلية بأن يمتدح الطغاة والظلمة مثل عبد الكريم قاسم بمثل هذه المدائح، فإذا كان مستعدًا بأن يمتدح عبد الكريم قاسم من أجل الدنيا إذن لا مانع عنده من أن يمتدح أبا بكر وعمر من أجل الدنيا أيضًا!

حتى ولو تراءى لنا أنه يخدم الإسلام فإننا لا ننكر ذلك، ولكن ما صدر منه كان بسبب قلة الورع والفقه والوعي أيضًا، ومن النفسية المريضة في أنه مستعد أن يرمز ويمجد الطواغيت من أجل أن يصل إلى هدف ما..

وإن حسبها شرعية فهذا بعيد عن السلوكيات التي ربانا عليها أئمتنا عليهم السلام وبعيد أيضًا عن سيرة العلماء الصالحين، فاذن لا يأتي لنا شخصًا ويقل أنه حاشاه أن يتملق!

كلا، الرجل يتملق وهذا أكبر دليل على أنه مستعد للتملق، ثم أن هذه الكلمات لا يصح التهوين منها أو التخفيف من وطأتها، فيقال لك أن هذه الكلمات التي صدرت منه في الثناء على عبد الكريم قاسم كانت أمرًا بسيطًا وهينًا!

كلا هي ليست أمرًا بسيطًا لأن عبد الكريم قاسم لم يصبح مطلق اليد في العراق وصاحب الأمر والنهي وهو الذي يحكم ولا راد لحكمه داخل العراق إلا بمثل هذه الأمور، فكم نفس بريئة قتل عبد الكريم قاسم؟!

وكل هذا حدث بسبب سكوت فلان عنه وتمجيد فلان له بإسم جماعة العلماء، فسفكت دماء وأنتهكت أعراض في زمن عبد الكريم قاسم خاصة من الشيوعيين، حتى وصل في عهد عبد الكريم قاسم إلى مستوى يخشى العلماء من أن ترى العمامة على رؤوسهم ولم يحدث هذا لولا أنه دفع الجماهير بأن يلتفوا على الزعيم الفذ الأوحد عبد الكريم قاسم، فهذا الذي صنعه كان من كلمة صدرت من محمد باقر الصدر[1].

---

[1] في الجملة، لا يمكن إنكار قدرته الأدبية وحُسن أسلوبه، فكتاباته متقنة من حيث الصياغة والسبك، كما هو الحال في بعض مؤلفاته التي يمكن عدّها إنشائيًا جيدة. غير أنّ هذه الجودة الأسلوبية لا تقابلها، في نظري، درجةٌ موازية من العمق العلمي الحقيقي، وهو توصيفٌ كان يثير حفيظة أنصاره، مع أنّه توصيفٌ واقعي. فتميّزه ظاهر في البيان، لا في التحقيق العلمي الدقيق.ومن هنا أرى أنّه لا يرقى إلى مرتبة المجتهد بالمعنى الحقيقي للاجتهاد، بل هو أقرب إلى مثقّفٍ بالاجتهاد والفقه، وهناك فرقٌ جوهري بين الفقيه المحقّق، وبين من يمتلك ثقافة فقهية واسعة دون ملكة اجتهادية راسخة. وهذا يفسّر ما يظهر في نتاجه من اشتباهات لافتة في الأصول والفقه، بل وحتى في الفلسفة، رغم افتراض الإحاطة بها.وعلى أيّ حال، فليس هذا محلّ البحث هنا؛ إذ إنّ محور الاهتمام الأساس عندنا هو الجانب العقائدي، لأنه الأصل الذي تُبنى عليه سائر القضايا.

تـأمـلوا فـي هـذا الحـديـث الـذي سـأنـقله وحـقيقة هـو حـديـث يهـز الـوجـدان!

فـلاحـظوا كـم هـي خـطرة تـلك الـكلمة الـتي تخـرج مـن صـاحـبها وفـيها مـدح لـلظالـمين والـطواغـيت والمنحـرفـين وإنـظروا إلـى مـا يـترتـب عـليها مـن آثـار خـطيرة ونـتائـج وخـيمة، وهـذا الحـديـث مـوجـود فـي الـكافـي الشـريـف بـسنده عـن عـلي بـن إبـراهـيم، عـن أبـيه، عـن الـنوفـلي، عـن الـسكوني عـن أبي عـبد الـله عليه السلام قـال:

"قـال رسـول الـله صلى الله عليه وآله: يـعذب الـله الـلسان بـعذاب لا يـعذب بـه شـيئا مـن الـجوارح فـيقول: أي رب عـذبـتني بـعذاب لـم تـعذب بـه شـيئًا، فـيقال لـه: خـرجـت مـنك كـلمة فـبلغت مـشارق الأرض ومـغاربـها، فـسفك بـها الـدم الحـرام وأنتهـب بـها الـمال الحـرام وأنـتهك بـها الـفرج الحـرام، وعـزتـي [وجـلالـي] لأعـذبـنك بـعذاب لا أعـذب بـه شـيئا مـن جوارحك"[1].

انـتبهوا لهـذا الحـديـث، فـهو فـي غـايـة الأهـمية حـقًّا، حـتى يـضبط الإنـسان لـسانـه ولا يـطلقه بـما يسـتحسنه، فـيُقدِم عـلى تـمجيد وتـعظيم

[1] الكافي الشريف، ج٢، ص١١٥

أعداء أهل البيت عليهم السلام أمام المخالفين، أو أمام الجماعات الضالّة، أو أن يُمجّد الطغاة وأمثالهم. ففي مثل هذه المواطن يكون السكوت خيرًا من الكلام؛ إذ قد تخرج من الإنسان كلمة، فتبلغ مشارق الأرض ومغاربها، فيُسفك بها الدم الحرام، ويُنهب بها المال الحرام، ويُنتَهك بها الفرج الحرام، فيقول الله عزّ وجلّ: «**وعزّتي وجلالي لأُعذّبنّك بعذابٍ لا أُعذّب به شيئًا من جوارحك**». هذا هو كلام الله (عزّ وجلّ) الذي ينقله لنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فالواقع أنّ كثيرًا من الكوارث التي مرّت على البشرية إنما حدثت بسبب كلمة واحدة؛ فالكلمة قد تصنع تاريخًا جديدًا، كما وقع حين قيلت كلمة «**إنّ الرجل ليهجر**» التي قالها عمر (لعنه الله)، فصنعت تاريخًا جديدًا تمرديًّا على تعاليم السماء، وعلى الإسلام، وعلى القرآن، وعلى رسول الله، وعلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكذلك الأمر هنا؛ فمجرد كلمة صدرت من محمد باقر الصدر في إعذار أبي بكر وعمر، بزعم أنّهما أخطآ، وأن ما فعلاه كان من باب التأويل والاجتهاد في قبال النص، وأنهما كانا مجتهدين يفعلان ذلك

بدعوى المصلحة، كانت في ظاهرها كلمة واحدة، لكن كم ترتّب عليها من نتائج؟! انحراف وكفر[١]!

نماذجٌ إنحرفت بسبب كلمة محمد باقر الصدر!

وهنا نعرض نموذجًا لانحرافٍ وقع بسبب كلام محمد باقر الصدر، وأنا شاهدٌ حيّ على ذلك. فقد كان أحدُ من يُسمّون أنفسهم «مستبصرين» من بلدان المغرب العربي يقول: إنني تشيّعت لأن محمد باقر الصدر حفظ لي مقام الصحابة! وللعلم، فإن مناسبة طرح هذا الكلام كانت جدلًا دار حول آرائي تجاه محمد باقر الصدر قبل بضع سنوات في أحد المواقع الشيعية، وقد لاحظت هذا الأمر بنفسي.

[١] فالشيوعية، وما خلّفته من مآسٍ في العالم منذ أيام الاتحاد السوفيتي، وما ارتكبه ستالين من جرائم بلغت حدّ دفن الملايين وهم أحياء، إنما كان منشؤه كلمة واحدة، هي كلمة «الشيوعية». وكذلك الحال مع ميشيل عفلق، إذ أسّس نظرية قائمة على كلمات وشعارات، تمثّلت في حزب البعث العربي الاشتراكي، وشعار «وحدة، حرية، اشتراكية»، و«أمّة عربية واحدة ذات رسالة خالدة»، فكانت تلك الكلمات سببًا في وقوع مجازر مروّعة في العراق وسوريا، لأنّ البعثيين هم الذين حكموا هذين البلدين، وترجمت تلك الشعارات إلى واقع دموي مدمّر.

فهذا الشخص، ومن أجل أن يُظهر أنّني على خطأ، وبحجّة أنّه يريد مجاراة المخالفين أو ملاطفتهم، كتب في ذلك الموقع قصة استبصاره أو تشيّعه.

فذكر أنّه، وهو ما يزال سنيًا على تعبيره، قرأ التاريخ ووصل إلى قناعة بأن ما صدر عن أبي بكر وعمر إنما هو تصرّفات منافقين ومؤامرين، فدخل في حالة شكّ، بل شكّ في الإسلام نفسه، وشكّ في الصحابة، إلى أن وقع بين يديه كتاب لمحمد باقر الصدر بعنوان بحث حول الولاية وأهل البيت: تنوّع الأدوار ووحدة الهدف، وغيرها من كتب الصدر التي تناول فيها هذه القضايا.

ويقول إنه وجد في تلك الكتب نظرية حفظت له مقام الصحابة، حيث قرّر الصدر أنّهم كانوا متأوّلين، وأنهم كانوا يرون الاجتهاد في مقابل النص، فعلى الأقل—بحسب تعبيره—حفظ له جانب أبي بكر وعمر، وقرّر أنّهما ليسا كافرين ولا منافقين، وأن لهما محاسن ومساوئ، وما صدر منهما إنما هو سيئة من سيئاتهما، لكنهما يبقيان داخل الدائرة الإسلامية، التي يسمّيها محمد باقر الصدر «الإطار الإسلامي العام».

فمن المسؤول، إذن، عن دخول شخصٍ إلى التشيّع من هذا الباب المنحرف، ثم موته على هذه العقيدة التي هي بعيدة تمامًا عن عقيدة أهل البيت عليهم السلام؟!

نطرح هنا نموذجًا آخر، ولعلّ بعضكم قد شاهده ووقف عليه. ففي بدايات قناة «المستقلة» كانت تُقام مناظرات، وفي إحدى تلك الحلقات استُضيف من الطرف البكري أبو المنتصر، ومن طرف الشيعة معمّم يُدعى الدكتور شيخ شمران العجلي، وكان ذلك قبل استضافة التيجاني والنجدي (أبي زهراء).

في تلك المناظرة شنّ أبو المنتصر هجومًا على الشيعة متهمًا إياهم بتكفير الصحابة، فجاء ردّ المعمّم الشيعي دفاعًا على أساس أنّ ما صدر عن أبي بكر وعمر إنما كان اجتهادًا منهما، وتحدّث بذلك ببرود أعصاب لافت. وبهذا الخطاب كان في الحقيقة يقرّر نظرية محمد باقر الصدر.

وتأمّلوا أن يكون المتحدّث باسم التشيّع هو من يطرح مثل هذا الكلام، وبهذه الطريقة الضعيفة المتهالكة المنبطحة؛ فإنّها لمصيبة عظيمة أن يُمثَّل هذا التشيّع الرافضي العريق—الذي من مفاخره في ميادين المناظرة والاحتجاج أسماء كِبار، كَهِشام بن الحكم، ومؤمن

الطاق، وابن الطيّار، وزرارة بن أعين، وحمران بن أعين، والفضل بن شاذان، ويونس بن عبد الرحمن—بمثل هذا الخطاب.

فهؤلاء الأعلام لم يجرؤ أحد قطّ على إفحامهم، وكانت ترتعد أمامهم ممثّلو المذاهب والطوائف الأخرى. إنّ تاريخ الشيعة حافل بالمناظرات، وهم سادةُ الحجاج والاحتجاج.

ثمّ يأتي في النهاية من يمثّلهم على الشاشات بهذا المستوى، فتلك كارثة حقيقية. وكلّ ذلك ثمرة الضعف والانكسار، وقلّة العلم، وقلّة الفقه، وقلّة الشجاعة النفسية، وضعف الثقة بالنفس، فضلًا عن الانطلاق من أرضيات فكرية منحرفة. فيخرج شمران العجلي ليقول إنّ أبا بكر وعمر كانا مجتهدين، بينما يهاجمه الطرف الآخر، فيُبادله شمران بالتجلّة، ويقول له: نحن نحبّ الحوار، فكيف إذا كان الذي أحاوره حبيبي وأخي أبو منتصر البلوشي—حفظه الله ورعاه—ظنًّا منه أنّ ذلك سيُحرجه فيحمله على الاحترام.

غير أنّ الطرف الآخر لم يُبالِ بذلك، واستمرّ في هجومه على الشيعة، وهو أمر طبيعي؛ إذ إنّ المخالفين لا يرون اليوم ضرورة لمجاملة الشيعي، بعدما انكشف كلّ شيء—وبلا فخر—بسببنا نحن.

وقد اضطرّ بعضهم سابقًا إلى مجاملة بعض الشيعة للتخلّص من الشوكة التي بأيدينا.

ومن المعلوم أنّ طبيعة الإنسان أنّه لا يُجامل إلا القوي؛ فإذا وجدك أضعف منه لم يُجاملك، بل هاجمك من غير تردّد.

ونحن اليوم نمثّل جبهة القوّة الشيعية—القوّة في زمن الضعف—وهو الشعار الذي رفعته هيئة خُدّام المهدي منذ تأسيسها في الكويت.

فقد أدركنا أنّ مأساة الأمة الشيعية تكمن في الضعف والانكسار، والشعور بالعجز، وتأصيل هذا الضعف تحت ذريعة التقية المغلوطة غير الشرعية. وحين عرفنا الداء، عرفنا الدواء.

الآن، لو لاحظنا ما جرى بعد انطلاق نهجنا، نجد أنّ المخالفين باتوا مضطرّين إلى التفاوض مع من يسمّونهم «الجناح الشيعي المعتدل»، فيقدّمون لهم امتيازات ومكاسب. ومن كان يصدّق أنّ المخالفين اليوم، في الخطاب العام، صاروا يتحدّثون فيقولون: الحسين بن علي عليه السلام، بعد أن كانوا لا يذكرونه عليه السلام أصلًا؟

بل إنهم صاروا يقيمون مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام ويبكون عليه!

وأنا الذي خرجت من الكويت بوصفي مُثيرًا للمشاكل لشيعة الكويت، أطلب من كل شيعي كويتي أن يكون منصفًا لله (عزّ وجلّ)، وأن يقول: بعد ظهورنا، وبعد نشاطاتنا في الكويت، كم كسب الشيعة وربحوا من باب التفاوض؟

لقد جاءني بعض المشايخ الكويتيين قبل سنوات، فقلت لهم: اذهبوا إلى الحكومة وأخبروها أنّه إن لم تُعطَنا امتيازات ومكاسب تُرضي جماهيرنا، فإنّ الجناح المتطرّف سيكون بقيادة فلان، وهو الذي سيكتسح الساحة.

أي: اتّخذونا ورقةً تفاوضية لتستفيدوا. وفعلًا، وصلني لاحقًا خبرٌ بأنّ حكومة الكويت منحت شيعة الكويت إذاعةً رسمية من وزارة الإعلام، هي إذاعة المذهب الجعفري، وهو أمرٌ يحدث لأوّل مرة في تاريخ الكويت!

لهذا السبب أطلب منكم أن تفهموا كيف تسير الأمور في العالم؛ هكذا تُدار. فكونوا أذكياء. وأنا لا أقول لكم: تعالوا وأيّدونا؛ بل على العكس، أقول: اتّخذوا موقفًا مباينًا، وتورّعوا، ولا تهاجموا بما لا يُرضي الله (عزّ وجلّ).

وفي المقابل، وفي أروقة التفاوض مع الحكومات، اتّخذونا ورقةً تفاوضية رابحة، وخاطبوا الحكومات بهذا اللسان، وقولوا لها: قبل أن يكتسحنا هؤلاء، اجعلوا منّا قوّة، وفي المقابل لا تخسرونا؛ فنحن جبهة الردع الرافضية الشيعية الجريئة القوية.

ثم إنكم لا تملكون سلاحًا تتفاوضون به؛ فافهموا—ولو قليلًا— كيف تسير الأمور في العالم. كونوا حاذقين لتحصيل المكاسب.

يُقال في السياسة: حمائم وصقور؛ ومن شروط السياسة الناجحة أن تضمّ حمائم وصقورًا. نحن الصقور، وكونوا أنتم الحمائم. وأتمنى أن تفهموا كلامنا قبل الاكتساح؛ لأنّ الاكتساح آتٍ لا محالة، طال الزمان أم قصر.

فالمستقبل—إن شاء الله تعالى—لهذا التيار الرافضي، ما دامت نوايا أصحابه خالصة لله. أمّا إن حصل—لا سمح الله—ما حذّرنا منه مرارًا من ميلٍ يمينًا ويسارًا وتلاعب، فإنّ الله سيعاقب؛ لأنّ هذا التيار بالذات لا يُمكن التلاعب به مع الله ومع أهل البيت عليهم السلام. فهذا تيار لا يقبل المجاملات ولا المساومات على حساب الحق، بل يطلب الاستقامة من غير ميلان إلى جماعةٍ منحرفة، حتى تنزل البركات من الله سبحانه وتعالى، ويوفّق ويُسدّد.

وجوب إعلان التوبة في الذنوب الدينية العلنية!

في مبحثنا هذا وبعد هذه الجولة التفصيلية في شأن البترية مفهومها؛ معناها؛ مصاديقها؛ وصحة إطلاقها على بعض المنتسبين إلى التشيع الأمامي، وصلنا إلى عرض هذا النموذج أو هذا المثال لشخصية نعتبرها بترية من واقع ما نطقت به وما أسسته من رؤية عقدية تحاسب عليها، وهذه الرؤية تتمحور حول إعتبار ظالمي أهل البيت الجبتين الطاغوتين أبي بكر وعمر (عليهما لعائن الله وعذابه) مخطئين؛ إرتكبا معصية أو إثمًا؛ ولكنهما ما كانا منافقين وكافرين بل كانا مجتهدين، وإن كان إجتهادهما مغلوطًا!

بعبارة أخرى إننا نستطيع أن نقول بأن ملاك البترية تعتقد بالتخطئة لهذان، وليس البراءة إلى الله تعالى منهما كما نعتقد به نحن الرافضة، وعلى هذا يكون هؤلاء خارجين عن المذهب الحق وعن الإعتقاد السليم، كما يمكننا أن نطلق عليهم نعت البترية تحقيقًا للمناط.

الذي زعمه محمد باقر الصدر هو أن أبا بكر وعمر كانا مجتهدين، ونحن كما قلنا لا ندفع أن كثيرًا من عباراته التي مجد فيها هذين المنافقين كانت بداعي التملق لأهل الخلاف وضربنا مثالًا لإحدى تملقاته حين نطق بما نطق من إحترام وتبجيل وثناء لشخصية الطاغية

عبد الكريم قاسم على سبيل المثال وإعتبره رمزًا عادلًا وفذًا بطلًا ورمزًا للإسلام والمسلمين!

فهذا ينبأنا عن أن الرجل لديه هذا الإستعداد النفسي لأجل أن يسبغ على الطغات والجائرين والمنحرفين أثوابًا من الكمال والإحترام إلى ما هنالك لأجل مصلحة ما هو يرتأيها حتى وإن كان يتصور أنها مصلحة شرعية، لكن لا يطاع الله من حيث يعصى، فكما قلنا إن هذا الأمر يؤدي إلى تداعيات خطيرة لأن الكلمة أخطر شيء، كما في الحديث الشريف إنما هي كلمة واحدة تبلغ الأرض مشارقها ومغاربها فيسفك بها الدم الحرام وينتهب بها المال الحرام وينتهك بها الفرج الحرام، والله ﷻ أقسم بعزته وجلاله أن يعذب اللسان بما لا يعذب به شيئًا آخرًا من الجوارح كما أبلغنا به رسول الله ﷺ عن الله ﷻ وأبلغنا به عن الرسول ﷺ إمامنا الصادق عليه السلام، وأبلغنا به عن إمامنا الصادق عليه السلام ثقة الإسلام الكليني (عليه الرحمة).

إذن لا ينبغي أن نستهين بالكلمة، فالكلمة تؤدي إلى تداعيات خطيرة جدًا إذا كانت كلمة إنحرافية، وكلمة محمد باقر الصدر في عبد الكريم قاسم هي أحد الأسباب التي صنعت منه طاغية ودفعت الشعب لأن يتحلق حوله، وكلمة محمد باقر الصدر في أبي بكر وعمر هي التي

أدت الى نشوء أرضية إنحرافية إنطلق منها منحرفون كثر إعتبروا أبا بكر وعمر مخطئين لكنهما ليسا بكافرين وليسا بمنافقين؛ خداعين؛ مرتابين كما نطق أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما أدى إلى أن نجد قطاعًا من الشيعة بل حتى ممن يسمون مستبصرين كما نقلنا لكم النموذج السابق، فكانوا يؤمنون بهذا الإعتقاد المخالف لإعتقاد أهل البيت عليهم السلام والمخالف لتقييمهم للمشروع التآمري أو المخطط التآمري النفاقي الخداعي الذي جاء به أبو بكر وعمر (عليهما لعائن الله)، وكما هو معلوم فهذان من زمرة أهل النفاق التي خططت للقضاء على الإسلام من الداخل فكيف تقول يا محمد باقر الصدر أنهما مجتهدان وكانت لهما رؤية إتجاه النص الديني تنطلق من حسن نية أو من حرص على المصلحة الإسلامية وإن كان الطريق خاطئًا؟!

إذن هو بتري لأن هذه هي مقالة البترية القدماء ذاتها وعينها لا تكاد تختلف عنها بشعرة كما قارنا بين النصين، أي بين ما قاله محمد باقر الصدر في بحثه عن الولاية وما قاله البترية القدماء.

هنا قد يكون من الدفوع أيضًا التي يدافع بها عن هذا الرجل وأضرابه إنه وما يدريك لعله تاب؟

مع أن الكلمة الكفرية التي نطق بها في نداءه الثالث المشؤوم ختم بها حياته كما تعلمون وبعدها قتل، نحن نقول بأنه ليس من شأننا أن نبحث في أنه تاب أم لم يتب وقبلت توبته أم لم تقبل، فكما قلنا الآن نحن في مقام أن نبحث هل أن هذه شخصية مستقيمة ونتولاها أم لا؟

وهذا التقييم ينطلق على منهجية علمية شرعية أسسها الأئمة الأطهار عليهم السلام وفيها أنك تبني على ظاهر أقوالهم وأفعالهم، فلم يقل لنا الإمام عليه السلام تأنوا لعلهم قد تابوا، هذا ليس من شأننا ولا نحكم به، وإن إفترضنا أساسًا أنه قد تاب وتاب الله عليه فنحن معذورون، لأن التوبة بينه وبين ربه ونحن لنا ما ظهر منه من إنحرافات كأي منحرف آخر في الدنيا ولا شأن لنا بتوبته فيما بعد، ففي الحديث الشريف في وصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل والتي يرويها صاحب تحف العقول جاء في تلك الوصية أن النبي صلى الله عليه وآله يأمر معاذًا بهذا ويقول له:

"وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية"[١].

ومعنى هذا أنك إذا أذنبت ذنبًا في السر فلا تفضح نفسك.

---

[١] تحف العقول ص٢٦.

على سبيل المثال: قد يركب الإنسان سيارته يومًا ما، فيخطر بباله أن يفتح المذياع ليستمع إلى أغنية، كأغاني فريد الأطرش مثلًا، ومعلوم أن الاستماع إلى الغناء المحرّم يعدّ معصية وفسقًا شرعًا[1]، لكن لا أحد يعلم، والآن تريد أن تتوب إلى الله ﷻ، فتبْ سرًا، بمعنى أن لا تذهب إلى الناس وتقول لهم: «أنا أتوب إلى الله ﷻ لأنني في أحد الأيام سمعت أغنية، وكذا»، فهذا جائز في الذنوب الشخصية، أما إذا كان ذنبك علنيًا، وخصوصًا إذا كان ذنبًا في العقيدة وله تأثير سلبي على

[1] وبالمناسبة، أذكر هنا قصة وقعت بعد سقوط النظام، ففي إحدى جولاتي داخل العراق كنت بصحبة بعض الإخوة من المشايخ والأصدقاء، فاستقللنا سيارة أجرة، وكان سائق التكسي يشغّل أغنية في المذياع. فقلنا له بهدوء: لو تكرّمت، هل يمكن إغلاق الراديو؟

فقال متعجبًا: ولماذا؟

قلنا له: لأن هذا لا يجوز شرعًا، وسماع الأغاني حرام، فضلًا عن كوننا من أهل العمامة والدين.

ففاجأنا بقوله: من قال إن الأغاني حرام؟! أنا وشخص آخر زميل لي، لمدة أربع سنوات كنا نخدم السيد الخوئي، وكنا نضعه على سجادة الصلاة، لأن السيد في أواخر عمره كان متعبًا ولا يستطيع الركوع والسجود دون معونة، ولم أسمع منه يومًا أن سماع الأغاني حرام!

وهذا الكلام – من حيث النقل – صحيح، ثم تبيّن لنا لاحقًا أن هذا الشخص بكري، وكان من أولئك الذين تسلّلوا إلى بيوت المراجع تحت عنوان الخدمة، وهو نموذج واضح لكيفية استثمار السكوت أو المجاملة أو عدم التصريح بالحكم الشرعي في صناعة أرضيات انحرافية، بل وفي تجرئة الناس على الحرام باسم المرجعية نفسها.

العقيدة، فهنا يجب عليك أن تعلن توبتك، فكما كان ذنبك علنيًا، يجب أن تكون توبتك علنية أيضًا.

والذي قرأ هذا الكتاب، و كان من أهل الإنصاف والورع والخوف من الله ﷻ، فلا ينبغي له أن يماري أو يشك في أن ما صدر من محمد باقر الصدر في هذه النصوص التي انتقيناها من كتبه، ومن خطاباته، ومن أقواله، لا يكون إلا ذنبًا وإثمًا عظيمًا.

فالشخص الذي يطلق على أعداء أهل البيت ألقاب أهل البيت، فهذا عند النبي الأعظم ﷺ كما جاء في الروايات الشريفة، يُعد من شرار علماء أمته.

ومن يقول أو يزعم أن لأبي بكر وعمر في الإسلام نصيبًا، أو من يقول إن حكم أبي بكر وعمر كان قائمًا على الإسلام والعدل، أو من يقول إنهما اجتهدا بمعنى التأويل فأخطآ كما كان يقول البترية القدماء،[1] فهذا هو ما نعتبره خطأً كبيرًا وإثمًا عظيمًا.

---

[1] الذين وإن كانوا يؤمنون بحق أهل البيت عليهم السلام وبأن الإمامة لهم والأولوية لهم وإن فدك مثلًا للزهراء عليها السلام والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام لكنهم مع ذلك يقولون أن أبا بكر وعمر أخطئآ من جهة التأويل ولا يجري عليهما إسم الفسق أو النفاق، وهذه نفس المقالة التي قالها محمد باقر الصدر، فهذا كله يعتبر إثم عظيم عند أئمتنا عليهم السلام لأن هذا قادح في الإيمان والعدالة.

هـذا لا يـقبل الـله مـنه ولا يـنظر لـه يـوم الـقيامـة بـعين الـرحـمة مـطلقًا ومـصيره جـهنم وبـئس الـمصير.

الآن، عـندمـا تـأتي وتـدافـع عـنه وتـقول إنـه قـد تـاب، فـماذا نـفعل بـتوبـته إذا كـانـت سـريـة؟ هـذا عـلى فـرض أنـه يـجب أن يـعلن تـوبـته حـتى تُـقبل مـنه، وحـتى نـقول إنـه رجـع إلـى حـال الإيـمان.

أمـا أنـه يـبث هـذه الـكفريـات وهـذه الـضلالات وهـذه الانحـرافـات ويـدعـمها ويـرسـخها فـي الـمجتمعات، فـتؤدي إلـى مـا أدت إلـيه مـن تـداعـيات خـطيرة عـلى مسـتوى الإيـمان الشـيعي الـعام، وعـلى مسـتوى الـعقائـد الشـيعية، وعـلى مسـتوى الـوعـي الشـيعي، بـمعنى آخـر أنـه قـد هـجّن مـذهـبنا وهـجّن عـقيدتـنا، فـفي الـمقابـل يـجب أن تـكون تـوبـته عـلنية لا أن تـكون بـينه وبـين ربـه فـقط.

وهـناك شـيء أخـطر مـن ذلـك، وهـو أنـه إن افـترضـنا أن هـناك تـوبـة عـلنية، فـمن قـال إن هـذه الـتوبـة سـتُقبل مـنه؟

لأن مـشكلة مـثل هـذه الـذنـوب أنـها مـن أعـظم الـذنـوب؛ فـالـعبث بـالـعقيدة الـحقة والـتلاعـب بـالـعقيدة أخـطر شـيء، بـحيث يـمكن أن لا يـتوب عـلى الـتائـب حـقًا أبـدًا، والـله ﷻ لا يـتوب عـليه لأنـه عـبث

بالعقيدة وتلاعب بالدين وابتدع، وأدى ذلك إلى أن يموت أناس على دين باطل وعقيدة باطلة.

والله العالم كم شخصًا مات الآن على تلك العقيدة الباطلة. فمثل محمد باقر الصدر يتحمل أوزار الكثيرين ممن قتلوا في عهد عبد الكريم قاسم لأنه كان يمجده كما تبين لكم.

فهو يوم القيامة سيحاسب على هذه الدماء لأنه تلطخ بها، وكذلك سيحاسب على أعراضٍ انتهكت بسببه، لأنه دعم عبد الكريم قاسم وأعطاه مزيدًا من القوة بمثل هذا التمجيد.

وأخطر من هذا بكثير هي هذه الكلمات التي قالها في أعداء أهل البيت عليهم السلام وفخّمهم فيها وعظّمهم، أو أعذرهم، أو أعطى لهم مساحة من الإعذار؛ هامشًا من الإعذار بحيث يمكن قبولهم ضمن ما سماه الإطار الإسلامي العام. وهذا جدًا خطير، فكم شخص مات على هذه العقيدة وهو يتصورها عقيدة صحيحة؟

ولما نرجع إلى اليوم الذي برز فيه محمد باقر الصدر في أجوائنا قبل سنوات معدودة، عشر سنوات أو خمسة عشر سنة إلى الوراء، كم شخصًا كان يحمل هذه العقيدة المنحرفة ومات عليها؟

نحن قابلنا كثيرًا من الناس: شيبًا وشبانًا وكبارًا وصغارًا كانوا يحملون هذه العقيدة، وهي أن كل الإجرام والإثم جاءنا من معاوية ويزيد، فكم شخص مات على هذه العقيدة بأن كل اللوم على بني أمية ومعاوية ويزيد وصبيان بني أمية، أما بالنسبة لأبي بكر وعمر فلا!

بمعنى أنهما عندهما أخطاء ولكن لا ينطلق بنظرته لهما أنهما مشروع منافقين. فما وجدنا محمد باقر الصدر قد صرح بأن أبا بكر وعمر منافقان كما صرح عن معاوية ويزيد، مثلًا، أو مثلما صرح أئمتنا عليهم السلام بحقهم! وما وجدنا أئمة أهل البيت عليهم السلام قد قالوا عن أبي بكر وعمر إنهما اجتهدا فأخطآ. إذن لماذا كان يصر على أنهما اجتهدا فأخطآ؟ ولماذا استورد مقالة البترية وترك مقالة أئمة آل محمد عليهم السلام؟[1] والجديد الآن ظهر لنا بالون جعل كل المصائب برأس إبن تيمية والإسلام الأموي!

ولم يتكلم عن الإسلام البكري أو العمري، الذي هو أصل الإسلام الأموي، هذا الإسلام الباطل المنحرف الذي انطلق من يوم

[1] يعتقدون أن مشكلتنا مع أبي بكر وعمر هي مشكلة سياسية ومشكلة إجتهدا فأخطئا فقطآ، خاصة قبل بروز هذا المنهج الرافضي الذي سمى الأمور بأسمائها ووضع النقاط على الحروف وأوضح الحقائق للناس فتوعت الجماهير بحمد الله تعالى.

السقيفة، بل من قبل يوم السقيفة، انطلق من رزية الخميس، بل من قبل رزية الخميس. فما الفائدة إذن من أن تجعل كل اللوم على بني أمية وتنزه أبا بكر وعمر؟!

لأن هذا في النتيجة يدعم أبا بكر وعمر ويدعم منهجهما. ولهذا فمشكلتنا الكبيرة هي في هذا المنهج، وهذا المذهب الباطل المنحرف، مذهب أهل البدعة، وفي هذا الاتجاه الانحرافي الخطير الذي كان تمردًا على الله وعلى رسول الله ﷺ.

لا تُقبل التوبة من مبتدع حتى يرد من مات على بدعته!

هل تعتقدون أن ما فعله محمد باقر الصدر من عبثٍ ولعبٍ بالعقيدة بسيطٌ عند الله ﷻ؟ وعلى فرض أنه تاب، فما أدراك بأن لا يحصل معه مثل الذي حصل مع ذلك الرجل في الزمن الأول كما ورد في الرواية التي يرويها الشيخ الصدوق (عليه الرحمة) بسنده عن هشام بن الحكم وأبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

"كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها، فطلبتها من حرام فلم تقدر عليها، أفلا

أدلك على شئ تكثر به دنياك وتكثر به تبعك؟ فقال: بلى قال: تبتدع ديننا وتدعو إليه الناس[1] ففعل فاستجاب له الناس فأطاعوه فأصاب من الدنيا ثم إنه فكر فقال:

ما صنعت، ابتدعت ديننا ودعوت الناس إليه وما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته فأرده عنه[2] فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول: إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت هو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه، فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدًا ثم جعلها في عنقه وقال: لا أحلها حتى يتوب الله علي[3]، فأوحى الله ﷻ إلى نبي من

---

[1] مثال على ذلك في عصرنا الحالي هو دجال البصرة أحمد إسماعيل الكاطع والذي إبتدع دينًا أيضًا.

[2] فهنا نلاحظ أن توبته كانت علنية، في حين أننا إلى الآن لم نجد توبةً علنية لمحمد باقر الصدر. وعلى فرض أننا وجدنا تلك التوبة، فمن الممكن أن يحصل معه مثلما حصل مع هذا الرجل الذي ذكرته الرواية.

[3] أي أن يجعل رأس السلسلة في وتد، ويستحكمها في الجدار أو الأرض، لئلا يذهب إلى مكان آخر زجرًا لنفسه، كما فعل بعض أصحاب الرسول ﷺ، حيث كانت تلك الطريقة موجودة في ذلك الزمان واستمرت إلى زمان النبي الأعظم ﷺ. فالذي يريد أن يتوب يربط نفسه بسلسلة، وكان بعضهم يذهبون إلى مسجد النبي الأعظم ﷺ ويربطون أنفسهم بسواري المسجد (أعمدة المسجد) حتى يأتي الوحي على النبي ﷺ أن الله تاب عليهم، وهذا ما فعله الرجل بعد ندمه على دعوة الناس إلى بدعته.

الأنبياء قل لفلان: وعزتي وجلالي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه"[١].

قصة هذا الرجل أنه ابتدع دينًا لينال الدنيا، ودعا الناس إلى هذا الدين فاتبَعوه، لكنه بعد ذلك ندم، فقرر الذهاب إلى الناس ليخبرهم أن ما دعاهم إليه باطل، وهو الذي ابتدعه. فلم يصدّقوه وقالوا له: «**كذبت، بل هو الحق، ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه**»، على الرغم من أنه هو صاحب الدعوى، وهو صاحب النظرية! فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوَتَد لها وتدًا، ثم جعلها في عنقه وقال: «**لا أحلها حتى يتوب الله عليّ**». ولكن مشكلته أن الذنب الذي ارتكبه ليس كأي ذنب! فهذا ابتداع، عبث، ولعب بالعقائد الحقة. فلو كان زانيًا، شارب خمر، أو قاتل نفسًا، فمن الممكن أن يغفر الله له، لأن الله ﷻ يغفر لمن يتوب توبة حقيقية.

أما ما يخص العقيدة فهذه مشكلة خطيرة! لأن الشخص إذا أطلق كلمة ووصلت إلى شرق الأرض وغربها سيصبح هناك دينٌ آخر، ولربما يصبح هناك تغيير في الأحكام التكليفية أو الوضعية. فالكلمة

---

[١] من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٧٢، رقم٤٩٥٨

هنا تكون أعظم وأخطر، ولعل أغلب عمومات التقية وإطلاقاتها لا تشملها ومنصرفة عنها. فهنا لا يجوز له الإفتاء بمجرد خوف الضرر كما كان له ذلك في مقام العمل. بمعنى آخر، فإنه في مقام العمل ممكن ويكون جائزًا له أحيانًا في حالة خوف الضرر أن يعمل الفقيه بالتقية، لكن في مقام الإفتاء لا يجوز له ذلك حتى مع وجود الضرر، فكيف إذا لم يكن هناك ضرر؟!

التقية لا تكون مباحة في مقام الإفتاء

لنكن واقعيين، هل كان هنالك ضرر على محمد باقر الصدر إذا ما سكت عن أبي بكر وعمر أصلًا ولم يتناولهما لا بمدح ولا بقدح؟ الحقيقة لا يقع عليه أي ضرر فهو غير مجبر حتى يتكلم عن أبي بكر وعمر بالتبجيل والتعظيم، ثم إذا إفترضنا أن ذلك يصح في موقف ما، لكن كيف يصح ذلك في عشرات المواقف؟!

وإن إفترضنا أن ذلك يصح في مواقف عدة، فكيف يصح بتأسيس منهجية تقوم على إعذار هذين من باب التأويل ومن باب الإجتهاد الخاطئ؟! وهذا الذي أسسه في كتبه التي يعتقد بها والتي ألفها في غير مقام التقية بلا خوف ضرر أصلًا، كيف يطلب منا أن نقبل به؟!

ولو إفترضنا كان عليه ضرر فمن يقول أن التقية هنا تكون مباحة إليه؟ أيضًا لا تباح له التقية! لإنه في مقام الإفتاء ولا يجوز له أن يتق، فكيف إذا لم يكن عليه أي ضرر ويفتي بمثل هذا الكلام الواضح إنحرافه؟! والذي لا يقبله إمامًا واحدًا من آل محمد عليهم السلام، خصوصًا إذا كان المفتي ممن يتبعه العموم، وخصوصًا إذا كان طوال حياته لا يمكن له الرجوع عن فتواه، بحيث يبقى هذا الحكم وهذه الفتوى الباطلة محل إعتبار ومورد عمل العموم على مر الدهور، ففي مثل هذا يجب الفرار والتخلص عن الإفتاء بأي وجه ممكن، وكذلك إذا كان الفتوى موجبًا لتلف النفوس أو هتك الأعراض فهنا لا يجوز له أن يفتي وإن كان ترك الفتوى موجبًا لهلاكه وقتله، ولو فرضنا أن صدام أتى به وأجبره على تأليف كتاب إسمه البحث حول الولاية وأن يذكر فيه أن أبا بكر وعمر لما صنعا ما صنعا من تمرد على رسول الله وأهل البيت عليهم السلام فإن هذا كانا إجتهدًا منهما وأخطئآ به فقط، هنا وجب عليه التخلص من هذا الموضوع ولا يؤلف هكذا كتاب حتى وإن كان هذا موجبًا لهلاكه، فكيف إذا صدام لم يقم بدعوته أصلًا إلى مثل هذا العمل؟! فهو الذي قام به تبرعًا منه حتى كتب ما كان ولا يزال عارًا عليه إلى يوم القيامة.

ماذا قال المحقق الخوئي عن التقية؟

هنا سننقل كلام للمحقق الخوئي يقول فيه

"وإذا كانت المفسدة المترتبة على فعل التقية أشد وأعظم من المفسدة المترتبة على تركها أو كانت المصلحة في ترك التقية أعظم من المصلحة المترتبة على فعلها، كما إذا علم بأنه إن عمل بالتقية ترتب عليه إضمحلال الحق وإندراس الدين الحنيف وظهور الباطل وترويج الجبت والطاغوت، وإذا ترك التقية ترتب عليه قتله فقط أو قتله مع جماعة آخرين فلا إشكال حينئذ في أن الواجب ترك العمل بالتقية وتوطين النفس للقتل لأن المفسدة الناشئة عن التقية أعظم وأشد من مفسدة قتله ولعله من هنا أقدم الحسين عليه السلام وأصحابه (رضوان الله عليهم) على قتال يزيد بن معاوية (عليهما اللعنة) وعرضوا أنفسهم للشهادة وتركوا التقية عن يزيد (لعنه الله) وكذا بعض اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بل بعض

علماؤنا الأبرار (قدس الله أرواحهم وجزاهم عن الإسلام خيرًا) كالشهيدين[١] وغيرهما "[٢].

كلام المحقق الخوئي واضح في أنه حتى المفتي إذا علم بأن عمله بالتقية يؤدي إلى إندراس الدين وترويج الجبت والطاغوت أبي بكر وعمر (لعنهما الله)، وإذا لم يعمل بالتقية والمفسدة متوقفة فقط عليه بحيث يقتل هو وجماعة من المؤمنين (جماعة محدودة)، فهنا يجب عليه أن يقتل ولا يعمل بالتقية، ويوطن نفسه للقتل هو وجماعته من المؤمنين، لأن حفظ الدين أولى من حفظ النفوس، فالنفوس تذهب فداءًا للدين وليس الدين يذهب فداءًا للنفوس، ولكن كما نلاحظ فإن محمد باقر الصدر ضحى بالدين كله ومع هذا أيضًا ما حفظ نفسه في ذلك!

وأنا حقيقة أتعجب من هؤلاء الذين يدافعون عنه في مثل هذه الموارد فأقول لهم بالله عليكم لما لا تكونوا واقعيين ولما لا تخافوا الله ﷻ ؟!

---

[١] مع أننا في تحقيقاتنا الأخيرة عرفنا أن الشهيدين أنما قتلا لكثرة المخالطة مع اهل الخلاف وكثرة ما يكون من ضروب التقية معهم لا العكس، كما تبين من التحقيقات التاريخية ومن أقوال حفيد الشهيد أو إبن الشهيد الثاني (رضوان الله تعالى على الجميع).

[٢] كتاب التنقيح (بحث الطهارة)، ج٤، ص٢٥٧

فما هو وجه المصلحة إذا إفترضنا جدلًا أن محمد باقر الصدر ليس معتقدًا بالكلام الذي كتبه والحال أنه كان معتقدًا به، فهذه هي رؤيته لأبي بكر وعمر بالفعل، كما إنه مؤصل في كتبه لأن الرجل ما كان في مقام التقية، ولا كان في مقام تملق، فالتملق يكون بالعبارات؛ بالثناءات؛ بالترضية لا أن يؤسس لنضرة عقدية فكرية هو يتبناها!

فهذا شأن آخر، ويكون من المكابرة أن تقولوا بأن الرجل لا يؤمن بالذي كتبه! فهب جدلًا أن هذا الذي كتبه لم يكن معتقدًا به وكتبه لغرض ما، فمتى يأتي الوقت المناسب له ليصلح هذه المفسدة ويوضح للأمة أن كلامه كان باطلًا وإن ما علمهم إياه من أن أبا بكر وعمر كان لهما محاسن وإنهما إجتهدا فأخطئآ، ولهما حرمة من حرمة الإمام عليٍّ عليه السلام، وحكمهما حكم الإسلام والعدل إلى آخر هذه الإنحرافات التي ذكرها، وبعد أن يوضح ذلك للناس فهل بإمكانه أن يرجع من مات على هذه العقيدة المنحرفة أم لا؟

وهل سيقبل الله توبته أم سيكون حاله كحال ذلك الرجل في الزمن الأول رغم ندمه وتوبته لكن الله عزّ وجلّ لم يقبل منه ذلك.

يجب أن لا نعتقد بإيمان كل من ينتقد أبي بكر وعمر!

لو إفترضنا أن محمد باقر الصدر ثار على صدام وحكم العراق في سنة ١٩٧٩ مثلما خميني حكم إيران، فهل تتوقعون من أن محمد باقر الصدر بعدما يحكم العراق سيأتي ويعلنها بكل صراحة البراءة من أبي بكر وعمر وإن ما كتبه كان باطلًا؟

بالتأكيد لن يفعل ذلك فالمسألة واضحة جدًا! لأنه لا يريد أن يخسر الحكم بل سيفعل كما فعل خميني في إيران، ويبقي هذا الباطل، ولن يأتي اليوم الذي يقول فيه ذلك كما قال إمامنا موسى بن جعفر عليهما السلام :

وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما وما ازدادا إلا شكا كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب في دار المقام...[١]

وحتى لو عاش محمد باقر الصدر إلى زماننا هذا وحكم العراق، فلن يجرؤ على أن يقول مثل هذا الكلام، ولن يصحح ما قاله، وبذلك

[١] الكافي الشريف ج8 ص125

تبقى المفسدة كما قال المحقق الخوئي، وتستمر الناس تموت على عقيدة باطلة.

وهذا سيظل لطخة عار على جبين التشيع، مع الأسف، أو على جبين من يمثل التشيع باعتباره يطرح نفسه مرجعًا شيعيًا للتقليد.

وسنبقى نحاسب على هذا الكلام أجيالًا بعد أجيال، وسيستخدمه الخصوم ضدنا ليحرجونا به، لأن أحد رموزنا يعتبر أن أبا بكر وعمر عادلان ولا يستحقان اللعن. فماذا نفعل حينئذ؟ وما الفائدة من كل هذا إلا العبث بالدين واللعب به؟

المسألة خطيرة جدًّا، فلا يجوز الاستهانة بها. ولا ترد عليّ بأنك وجدت في الكتب انتقادات لأبي بكر وعمر، فقد قلنا مرارًا إن البترية أيضًا كانوا ينتقدون أبا بكر وعمر، لكنهم لا يبرؤون منهما إلى الله كما هي عقيدة آل محمد.

لذا يجب التفريق بين من يقول: إن هذين كانا مسلمين مؤمنين، لكنهما أخطآ الطريق، وكانت نواياهما حسنة، وبين من يقول: إنهما من الأصل كانا كافرين منافقين، ونواياهما شيطانية. هذا فرق شاسع بين المقالتين.

أما إذا كان الأمر مجرد انتقاد، فهذا يعني أن أي شخص ينتقد أبي بكر وعمر يُعد عندنا مؤمنًا! فهل يصح أن نقول عن عدنان إبراهيم، وهو ينتقد أبي بكر وعمر، إنّه مؤمن وناجٍ ومصيره إلى الجنة؟

بالطبع لا. فهو أيضًا هالك ما لم يعتقد بالعقيدة الصافية النقية عن آل محمد عليهم السلام. فهو هالك ما دام لم يعرف إمام زمانه. إذًا لا فائدة من انتقادهما، لأنه ينتقدهما من باب أنهما ليسا معصومين، لا من باب أنهما كافران منافقان خدّاعان مرتابان كما قال الإمام الكاظم عليه السلام.

فعقيدة محمد باقر الصدر في هذا الجانب لا تختلف عن عقيدة عدنان إبراهيم في أبي بكر وعمر. والمعتزلة أيضًا ينتقدون أبا بكر وعمر في كثير من أدبياتهم؛ فقد وجه كثير من علمائهم سهام النقد إليهما. إذًا هذا ليس دليلًا على صلاح الإنسان.

بل علينا أن ننظر إلى عقيدة الإنسان إجمالًا في أقواله وأفعاله وتصريحاته، فنعرف هل تطابق كلام أهل البيت عليهم السلام مئة بالمئة، أم تخالفه ولو بنسبة واحدة بالمئة، عندها نحكم عليه بأنه من المخالفين.

وعلينا أن نتذكر قوله عليه السلام:

« مد المطمر بينك وبين العالم قلت: يا سيدي وما المطمر؟ فقال: أنتم تسمونه خيط البنا فمن خالفكم على هذا الامر فهو زنديق فقال حمران: وإن كان علويا فاطميا؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان محمديا علويا فاطميا ».

هكذا يقول الإمام الصادق عليه السلام.

فمن يتجاوز بمقدار شعرة نقول عنه زنديق، حتى لو كان سيدًا ابن رسول الله، محمديًا علويًا فاطميًا؛ لا يهم، ما يهمنا هو معتقده.

من أتى ذا بدعة فعظمه فإنما يسعى في هدم الإسلام..

لنكن واقعيين، ولا ننتظر من المدافعين عن محمد باقر الصدر ما هو خارج عن المتوقع، لكن الواجب عليهم - إن كانوا يتقون الله عز وجل - أن يتوقفوا عند دعوى «المصلحة» التي يكررونها لتبرير هذا الكلام.

أولًا: أيّ مصلحة تُرجى من كلام لم نجْنِ منه إلا التشويش والانحراف؟! وإن كنتم ترون أن ما قاله كان لمصلحة، فقولوا إذن إن كلامه في عبد الكريم قاسم كان هو الآخر لمصلحة، أو صرّحوا بأنه كان سقطة منه.

فإن قلتم إنها سقطة، فلماذا لا تُعامل هذه الأقوال بالعقلية نفسها؟ نحن لا نطالب بأكثر من ذلك: لا نريدكم أن تعتقدوا بهذا الكلام ولا أن تتبنّوه.

ثانيًا: ما الذي يلزمكم أصلًا بالدفاع عنه، والدخول في إشكالات عقدية خطيرة، وتحميل أنفسكم تبعات عقيدة منحرفة؟ ليس المطلوب منكم أن تكونوا معه فتجعلوه مؤمنًا، ولا أن تكونوا ضده فتجعلوه بَتَريًا، بل المطلوب فقط أن لا تحملوا عقيدته، ولا تتبنّوا منهجه، وأن تأخذوا دينكم وعقيدتكم من آل محمد عليهم السلام، ومن العلماء الصالحين الذين يستند كلامهم إلى نصوصهم وأدلتهم.

ولو فتشنا في تراث أهل البيت عليهم السلام عن دليل واحد يوافق ما قاله محمد باقر الصدر من أن أبا بكر وعمر «**اجتهدا فأخطآ**» وأنهما كانا يريان عدم التعبد بحرفية النص، لما وجدنا شيئًا من ذلك، بل نجد هذه المقالة بعينها في تراث البترية القدماء.

وفي المقابل، لا نجد لمحمد باقر الصدر تصريحًا واضحًا بما نطق به آل محمد عليهم السلام في شأن أبي بكر وعمر، من توصيفهما بالكفر والنفاق والخداع، وأنه لم يدخل الإيمان قلبيهما، وأنهما دخلا الإسلام

فأفسداه من داخله، وأزاحا أمير المؤمنين عليه السلام عن مقامه، وحاربا أهل البيت ومنهجهم، وابتدعا في الدين وغيّرا معالمه.

هذه هي عقيدة أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما علّمونا إياه، بينما يقول محمد باقر الصدر خلاف ذلك تمامًا. وهنا يكون السؤال الحاسم:

هل نتبع محمد باقر الصدر ونترك أهل البيت، أم نترك محمد باقر الصدر ومَن كان مثله، ونتبع أهل بيت النبوة عليهم السلام؟

إن الله جل جلاله يختبرنا في هذا الموضع، ونحن ندرك تمامًا أن هناك صراعًا قائمًا بين العقل والعاطفة عند كثيرين. عاطفيًا، يميل الناس إلى محمد باقر الصدر بوصفه رمزًا شيعيًا، ومرجعًا، وشهيدًا، وقد صُنعت حوله هالة من التبجيل والتقديس.

هذه العاطفة تشدّنا إلى شخصه، لكن العقل ـ إذا تحرر ـ يقودنا إلى رفض هذا الكلام المخالف لكلام أئمتنا عليهم السلام.

وهذا الصراع ليس جديدًا، بل هو بعينه ما يعيشه البكري؛ فعقله يرى الأدلة على انحراف أبي بكر وعمر وعائشة، لكن عاطفته تمنعه من القبول بها، فيتشبث بهم تحت عناوين التقديس والرمزية. والامتحان واحد، والذي ينجح فيه هو من يُخضع العاطفة للدليل، ويُحكّم العقل، ويقف حيث يقف النص.

وعليه، فالميزان هو الدليل لا الأشخاص، ولا الأسماء، ولا العناوين. علينا أن نتجرد من الهوى، وأن ننظر إلى محمد باقر الصدر نظرة موضوعية، فنقارن أقواله بكلام آل محمد عليهم السلام، ثم نصل إلى النتيجة. وحين نصل إليها، يجب أن نملك الشجاعة لقتل العاطفة في داخلنا ـ إن لزم التعبير ـ وإحكام العقل، حتى لا تنتشر هذه العقيدة المنحرفة في أوساط شيعتنا، ولا نورّثها لأبنائنا.

فالمسألة خطيرة، وهذا باب من أبواب الفتنة، وهو فخ شيطاني يجب الحذر منه، والله المستعان.

للعلم أيضًا فإن دعاة المخالفين ومشايخهم وكهنتهم ورموزهم يفرحون بهذه العقيدة ويريدون ترويجها لإيقاعنا بهذا الفخ، ننقل تصريحًا لطيفًا ولكن يبدو أن الأضواء لم تسلط عليه جيدًا للنائب السابق في البرلمان الكويتي وليد الطبطبائي[1]، وهذا التصريح نقلته جريدة كاظمة الألكترونية الكويتية وكذلك جرائد سعودية وغيرها بمعنى تناقلته مواقع الكترونية إخبارية بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٣، يقول الخبر؛ قال النائب السابق وليد الطبطبائي في تغريدة على تويتر:

[1] نائب من المعادين للشيعة، وقد ذهب آنذاك إلى سوريا يجاهد مع الجيش الحر أو جبهة النصرة.

"لو وجهت إيران جهودها الكبيرة الحالية لنشر تشيع فيه تعظيم آل البيت دون غلو وتوقير صحابة محمد ﷺ وزوجاته جميعًا لأصبح كل المسلمين شيعة وأنا أولهم. والتشيع الذي تنشره إيران هو بعيد عن مذهب آل البيت عليهم السلام الذين يرفضون الغلو بهم ويرفضون سب الصحابة الذين هم أنسابهم وأحباءهم ولذا سموا أولادهم بهم".

ومحصّل كلامه أنه يطرح صفقةً صريحة على النظام الإيراني، مفادها: أن يُروَّج لنمطٍ من التشيّع يقرّ بأحقّية أهل البيت عليهم السلام ويُعظّم شأنهم من دون ما يسميه «غلوًّا»، وفي الوقت نفسه يُوقِّر جميع صحابة رسول الله ﷺ وزوجاته، وعلى رأسهنّ عائشة، وعندها ـ بحسب زعمه ـ سيصبح المسلمون جميعًا شيعة، وسيكون هو أوّلهم.

لكن المتأمل يدرك أن هذا الطرح ليس إلا عين التشيّع البَتَري الذي آمن به محمد باقر الصدر وروّج له؛ تشيّعٌ هجين، يفرغ مذهب أهل البيت من جوهره، ويعيد إنتاج البَكرية بلباسٍ ناعم.

ومن هنا نفهم سبب الاحتفاء الكبير من هذا النائب وغيره من الناشطين في الوسط الدعوي البكري العام بشخصيات مثل محمد حسين فضل الله؛ لأن التشيّع الذي يقدّمه فضل الله هو تشيّعٌ مستساغ

لديهم، يصلح أن يكون قنطرةً لطمس التشيّع الأصيل، وهو بالضبط ما يسعون إليه ويروّجون له.

وعليه، ينبغي الحذر الشديد من الوقوع في هذا الفخ حين يقولون: «نحن لا نطلب منكم إلا كلمة واحدة؛ توقير الصحابة، وإعذارهم، وتوقير زوجات النبي ﷺ وإعذارهن»، ثم يزعمون أن هذا كافٍ لنصبح جميعًا شيعة. فأيّ تشيّعٍ هذا؟!

إنه ليس تشيّعًا أصيلًا، بل وجهٌ آخر من وجوه البَكرية، وتشيّعٌ بَتَريٌّ صريح.

ولو أن هذا البكري اطّلع جيدًا وقرأ بإنصاف، لأدرك أن التشيّع الذي يُنشر اليوم رسميًا هو في حقيقته هذا النمط الذي يدعو إليه بنفسه؛ فممثل النظام الإيراني يصرّح علنًا بعبارات من قبيل: «سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه».

ولو رجع إلى كتب محمد باقر الصدر وتأمّل فيها، لوجد أن ما يطالب به قد قُدِّم له مسبقًا وبشكلٍ أوضح، ولأصبح ـ كما قال ـ «أول شيعي» بالفعل. فماذا يريد بعد ذلك أكثر من هذا؟

نحن لا نريد أن يصبح جميع المسلمين شيعة على هذا المعتقد الباطل فهذا ليس تشيعًا وإنما خديعة، لأن التشيع هو أن ترفض

الظالمين والمنافقين والمنحرفين منذ أول أيام الصدر الإسلامي إلى يومنا هذا، وأن تتمسك بالشرعية الإلهية؛ الشرعية النبوية؛ الشرعية الإمامية؛ شرعية الأئمة الأطهار عليهم السلام وترفض من عاداهم؛ ترفض الظالمين والجائرين والمنافقين والمنحرفين والزنادقة والملاحدة والبتريين والمتصوفة وأهل العرفان الباطل والزيدية والإسماعيلية وكل فرقة باطلة تخالف عقيدة محمد وآل محمد عليهم السلام، فتميز نفسك بأنك من الفرقة الناجية، من الثلاث وسبعين فرقة التي كلها في النار إلا واحدة، وتميز نفسك في الدائرة الشيعية من الثلاثة عشر فرقة، بأنك من الفرقة الناجية من الإثنتي عشرة فرقة، التي كلها في النار إلا واحدة.

يجب إخضاع جميع الرجال إلى الحق لا العكس

نحن حين ننطلق في هذه القراءات الجادّة لبعض الشخصيات، ونكشف مناهجها ونعرّي مساراتها ـ كما كررنا ذلك مرارًا ـ فإننا لا نفعل ذلك بدافعٍ شخصي، ولا بدافع منافسة أو تصفية حسابات، وإنما ننطلق من غيرةٍ صادقة على دين الله تبارك وتعالى، وحرصٍ حقيقي على سلامة العقيدة ونقائها.

وهذا هو ما انتهى إليه اجتهادنا بعد نظرٍ وتأمل.

ومن هنا، نطالبكم بأن تحترمونا، وأن تحترموا اجتهادنا؛ فإن ذلك خيرٌ لكم من اللجوء إلى لغة التخوين، والخطاب المشحون بالسباب والشتائم، والاتهامات الكاذبة، والبهتان، أو أساليب الاستحقار والتصغير. فهذه اللغة لا توصل إلى نتيجة، بل على العكس، تؤدي إلى ترسيخ هذا المنهج أكثر، وتزيد قناعة الناس الواعين المؤمنين به.

ونحن نرى أن هذا النهج هو أسلم المناهج وأقومها؛ لأنه ـ كما أكدنا غير مرة ـ حتى لو افترضنا أننا أخطأنا في بعض تقييماتنا للرجال، فإن الله ﷻ يعلم منا سلامة النية في هذه التقييمات، ويعلم أننا لم نرفض هذه الشخصيات، ولم نواجه هؤلاء الرجال، إلا خوفًا على دينه، وحرصًا على منع شيوع المنكر والباطل والانحراف، ومنع تسلل النزعات البترية وأمثالها إلى جسد العقيدة.

وعلى هذا الأساس، فإن الله ﷻ سيعذرنا يوم القيامة، بل وسيثيبنا على ما صنعنا، حتى لو افترضنا ـ جدلًا ـ أن محمد باقر الصدر من أهل الجنة؛ لأن الله يعلم أننا لم ندخل هذا المسار إلا لأن مبدءنا كان واضحًا: أننا لا نريد للناس أن تعتقد بأن أبا بكر وعمر مسلمان حسنا النية، وأن ما صدَر عنهما كان من باب الاجتهاد الخاطئ؛ فهذه بعينها مقالة البكرية.

ولأننا وجدنا هذه العقيدة منحرفة، وتمس مقام الصديقة الزهراء عليها السلام مسًّا مباشرًا، وقفنا موقف العداء من هذا الطرح ومن صاحبه. فإن تبيّن بعد ذلك أننا أخطأنا في حقه، فلا ملامة علينا؛ لأننا احتطنا لديننا، وتصرفنا وفق ما أوجبه علينا خوفنا من الله، والله جل جلاله - بعلمه بنياتنا - سيجزي على هذا الاحتياط خير الجزاء.

وهذا ليس اجتهادًا مبتدعًا من عندنا، بل هو ما نطقت به كلمات أئمتنا عليهم السلام. فعندنا ضمان من أمير المؤمنين عليه السلام، وضمان من الإمام الباقر عليه السلام، وضمان من سائر الأئمة الأطهار عليهم السلام، إذ إنهم فتحوا الباب أمام هذا المسار الصحي في حماية الدين؛ لأن السكوت في مثل هذه القضايا يؤدي إلى عدم الفرز والتنقيح، فلا يعرف الناس حقيقة دينهم ولا تميَّز لهم المناهج.

أما الطريق الصحيح، فهو فتح باب النقد على مصراعيه، ولكن بضوابط شرعية واضحة، وعلى رأسها الدليل والبرهان. وقد ورد عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قوله: ...

"لو أن رجلًا أحب رجلًا لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ولو أن رجلًا

أبغض رجلًا لله لأثابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة"[١].

فنحن قد أبغضنا محمد باقر الصدر، ولم نعترف به ولا بمنهجه، ولا نؤمن بمعتقده؛ لأن التشيّع عندنا أعظم من محمد باقر الصدر بمليون مرة. فالتشيّع لم يُختزل في شخصٍ واحد، ولدينا علماء أبرار كثيرون، أحياءً وأمواتًا، مناهجهم سليمة، وعقائدهم مستقيمة، لا نجد عندهم هذه الانحرافات، ولا هذه اللغة، ولا هذه الأدبيات، ولا هذه الركائز الفكرية الباطلة التي صدرت عن محمد باقر الصدر.

ونحن إنما نعتقد بهؤلاء العلماء؛ لأن التشيّع لم يقف على محمد باقر الصدر، كما أن الإسلام لم يقف على عائشة، فالإسلام والتشيّع أكبر من الأشخاص بكثير، وأسمى من أن يُربط بمصير شخصية مهما عظمت أو شُهِّر بها.

ومن هنا، فإن بغضنا لهؤلاء إنما كان لله وحده، لا لمصلحة دنيوية، ولا لغرض شخصي، ولا لهوى في النفس. والدليل على ذلك ما نزل بنا من المصائب والمتاعب بسبب هذا الموقف، فإن التصدي لمثل هذه القضايا جرّ علينا الويلات، وهذا أمر يقرّ به الموافق والمخالف،

---

[١] رجال الكشي، ج٢، ص١٢٧

والصديق والعدو على حد سواء، لكن الله ﷻ يعلم منا سلامة النية، ويعلم أن دافعنا لم يكن إلا الغيرة على دينه والخوف على عقيدة أوليائه، وهو سبحانه ـ إن شاء الله تعالى ـ سيثيبنا على ذلك ويجزيَنا بما يليق بعدله وفضله.

نختم هذه السلسلة بكلام مفيد للفاضل الدربندي (عليه الرحمة والرضوان) قال:

"إلا أنه لا يدخل الجنة بدون تحقق المرتبتين، أي مرتبة الولاء لآل الرسول ﷺ، ومرتبة التبري من أعدائهم، وهاتان المرتبتان لا بد من أن تكونا على النمط الذي عليه الإمامية، فمن كان في قلبه مثقال ذرة من محبة الجبت والطاغوت، ومع ذلك إدعى أنه يحب الأئمة المعصومين المظلومين، فهو ليس من ولاية عترة الرسول الأمين ﷺ في شيء، بل أنه في الحقيقة من الطائفة البترية، فهذه التسمية قد صدرت من زيد إبن سيد الساجدين عليه السلام عند حضور أخيه الباقر علوم الأولين والآخرين عليه السلام"[1].

[1] إكسير العبادات في أسرار الشهادات (المقتل المُلم بمأساة الحسين عليه السلام، ج١، ص١٦٩

تـقديمُ سَماحة السيِّدْ أحـــمَد المُوسـوي.....٨

تَقديمُ اللَّجنة..... ١٢

مُقدِّمة..... ١٥

الاختلاف في تفسير مصطلح البترية عبر التاريخ..... ١٦

ما نعتمده في تفسير مصطلح البترية..... ٢٤

سبب تجدد ظهور البترية في زمان ظهور صاحب الأمر عليه السلام..... ٣٥

ردّ شبهة الاستدلال على البترية بأحاديث أبي الجارود..... ٤١

إثباتٌ أصولِي لصحةِ وصفِ المنتحلين للتشيع بالبتريَّة..... ٤٤

خطوط وأجنحة البترية..... ٤٧

أوائل البترية كانوا على عهد النبي الأعظم صلى الله عليه و آله !..... ٥٢

تطبيق قاعدة (تحقق المناط) من قبل الأئمة الطاهرين..... ٦٠

البترية يحكمهم واقع المغالبة والمكاثرة..... ٧٣

البترية أفضل أصناف الشيعة عند العامة في الزمن القديم والمعاصر..... ٧٧

نقد دعوى لزوم شهرة المنحرف بين الإمامية..... ٨١

خروج صاحب الأمر غربالٌ يُخرج من التشيّع عُبّاد الأوثان.!.....٨٣

مفهوم «الأوثان» في روايات أهل البيت!..... ٨٥

البترية من مصاديق الوثنية!..... ٩٠

تفرق الشيعة إلى ثلاث عشرة فرقة، فرقة في الجنة واثنتي عشرة فرقة في النار!.....٩٣

أبعاد علة الجسد الشيعي..... ١٠٥

الرد على من يمنع الحكم على الظاهر من الأقوال والأفعال..... ١١٠

الرد على من يستخدم التقية لتبرير الظاهر الانحرافي.....١١٣

خنجر محمد باقر الصدر الذي آلم قلب الحجة!..... ١١٨

نقض دعوى تقية مقال الصدر الكفرية..... ١٢١

من يضحك في وجه مخالف لأهل البيت لا يقبل الله منه طاعة أربعين سنة!.... ١٣١

محمد باقر الصدر يطلق ألقاب أهل البيت على أعدائهم!..... ١٣٧

محمد باقر الصدر من أشرار علماء الأمة!.....١٤١

من هي أمة النبي صلى الله عليه وآله؟.....١٤٣

هل تقبلون أقوال العلماء الأجلاء الذي وافقت أقوالهم قول الصدر؟..... ١٤٤

البترية يخطِّئون ظلمة أهل البيت ولا يتبرؤون منهم!..... ١٤٥

تأسيس محمد باقر الصدر للانحراف العقائدي في كتبه وأدبياته..... ١٤٩

نبذة عمّا يتعرض له الشيخ الحبيب من ظلم وبهتان!..... ١٦٢

محمد باقر الصدر يخالف عقيدة أهل البيت ويبتدع في الدين!..... ١٦٧

ماذا قال أئمتنا في أبي بكر وعمر؟..... ١٦٩

منزلة محمد باقر الصدر عند الأئمة الأطهار!..... ١٧٢

مقارنة بين عقيدة البترية الأوائل ومحمد باقر الصدر..... ١٧٤

محمد باقر الصدر يمجد الطغاة بتطبيقه النظرية الميكافيلية!..... ١٧٦

محمد باقر الصدر يمجد عبدالكريم قاسم!..... ١٧٨

كلمة الصدر أحدثت تمردًا على الإسلام والسماء..... ١٨٩

نماذجٌ إنحرفت بسبب كلمة محمد باقر الصدر!..... ١٩٣

وجوب إعلان التوبة في الذنوب الدينية العلنية!..... ٢٠٠

لا تُقبل التوبة من مبتدع حتى يرد من مات على بدعته!..... ٢٠٩

التقية لا تكون مباحة في مقام الإفتاء..... ٢١٢

ماذا قال المحقق الخوئي عن التقية؟..... ٢١٤

يجب أن لا نعتقد بإيمان كل من ينتقد أبي بكر وعمر!..... ٢١٧

من أتى ذا بدعة فعظمه فإنما يسعى في هدم الإسلام..... ٢٢٠

يجب إخضاع جميع الرجال إلى الحق لا العكس..... ٢٢٦

إن هذا الكتاب في أصله
مجموعة محاضرات لسماحته،
وقد تضافرت جهود النخبة
الخيّرة -بفضل الله- لإخراجه
في ثوب كتابٍ ليكون حجةً
على كل من لا يعلم، أو من علم
ولكن تعارضت مصالحه مع
هذا القول الفصل.

إن هذا الكتاب في أصله
مجموعة محاضرات لسماحته،
وقد تضافرت جهود النخبة
الخيّرة -بفضل الله- لإخراجه
في ثوب كتابٍ ليكون حجةً
على كل من لا يعلم، أو من علم
ولكن تعارضت مصالحه مع
هذا القول الفصل.

سماحة السيِّد أحمد الموسوي